

قلبي يحدثني



قلبي يحدثني

الأعمال الفائزة في مسابقة
القصة الرومانسية

مجموعة مؤلفين



اسم الكتاب: قلبي يحدثني

اسم الكاتب: مجموعة مؤلفين

تدقيق لغوي: فريق المكتبة العربية

تصميم الغلاف: عمرو علاء - وجيه أبو عادي

الإخراج الفني: جمال عبدالرحيم

الطبعة / الأولى - ديسمبر ٢٠١٩ م

رقم الإيداع: 23723 / 2019



١١٤ ع جنوب الأحياء - السادس من أكتوبر

Arabiclibrary2017@gmail.com

Facebook.com/arabiclibrary2017

٠١٠٣٠٣٦٥٨٠١ / ت

جميع الحقوق محفوظة

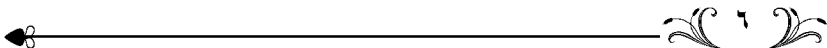
جميع الحقوق محفوظة للمكتبة العربية للنشر والتوزيع، ولا يجوز استخدام أي من المواد التي يتضمنها هذا الكتاب، أو استنساخها أو نقلها، كلياً أو جزئياً، في أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطريقة إلكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل أو استخدام أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها، دون الحصول على إذن خطي من الناشر.

اغتيال عشق

جمال عبدالرحيم - مصر

بخطوات متعثرة، قطعَتْ تلك الأمطار لتعبر الشارع إلى الطرف المقابل، وصلَتْ إلى الرصيف وسارت ببطء، العودة إلى الخلف تداعب خيالها، كهروب من مجهول لا تدري كنهه، هدوء حذر لا يقطعه سوى صوت أوراق الشجر الجافة وهي تُسَحَق تحت قدميها، شعرت بالخدر يسري في أطرافها على الرغم من دقائق قلبها التي باتت مسموعة، كدقات إعلان الحرب في غابة موحشة، كالمنومة مغناطيسيًّا تسير للأمام رغماً عنها، وهي ترى مصيرها كجبل مشنقة مائل أمامها كقدر محتوم، تراءت أمامها خيالاتٍ لماضي بعيد للقاء جمعها مع مَنْ قتل مشاعرها من قبل، كان اللقاء في المكان نفسه، ولكن لم تكن أوراق الخريف تُسَحَق كما هي اليوم، ربما لم تتنبه وقتها للأوراق وهي تلفظ أنفاس عشقها ببطء.

ما زال عطره يسكنها منذ ذلك الوقت، على الرغم من أنه أخل بوعده لها بأن يبقى للأبد، وغادر كخيال بدَّده غيابُ أشعة الشمس، وتركها فريسة لوحشة تسحبها لقاع سحيق في بحر الأحزان، تصارع من أجل كتمان ذلك الحريق المستعر في أعماقها مشعلًا كيائها كله، كانت تحاول الابتسام، لكنها أبدًا لم تنجح يومًا، حاولت أن تعود يومًا تلك الفراشة التي تداعب الحياة، لكن أشلاء ذلك العشق المحترق تأبى إلا أن تصير كرماد تذروه الرياح، ليجد مكانه في عينيها، تسيل على



أثره تلك الدموع الحارة لتحرق وجنتيها، صانعة ذلك الأخدود كطريق شقه
بركان ملتهب رغماً عنه.

لكنه اليوم عاد..

لم تصدق أذنيها عندما سمعت صوته في الهاتف، يدعوها أن تعيد الكرة مرة
أخرى، مطلقاً تلك الوعود التي كانت أسيرة في أرض مجهولة منذ زمن، نسيت في
تلك اللحظة كل مآسيها التي لعب دور بطولتها المطلقة خلال تلك السنوات
العجاف.

هل تصفح عنه بعد أن تحوَّلت إلى أشلاء إنسان بسببه؟!

تعثرت خطواتها حينما لمحته من بعيد وقد تناثرت خيوط اللؤلؤ الأبيض
لتكسو شعره بالشيب، هي أيضاً نالت حظها من خيوط اللؤلؤ، لكنها لم تجد وقتها
قلباً يخفق من أجلها، مواسياً إياها ولو بمجرد كلمة، حاولت أن تضمد ذلك الجرح
الذي ما زال ينزف وهي تتطلع إليه من بعيد، تشعر الآن بقدميها تعجزان عن
حملها، وهي تناضل من أجل الوصول إليه، تتناسى ذلك وتمضي نحوه وسؤالها
يتردد كصدى صوت في وادي الموت من دون أن يجد إجابة: هل حقاً ستعود؟!

لمحته يتحدث عبر الهاتف وتلك الابتسامة التي عشقتها فيما مضى تتألق، تماماً
كما كانت في الأيام الخالية، عجزت عيناها عن التصديق، وخفقات قلبها ترتفع
ونوبة من الغثيان تبدأ في اجتياحها بلا رحمة، هو يتسم إذًا!!

منذ ذلك اليوم الذي فارقتها فيه بلا سابق إنذار، ذابت ابتسامتها كشموع تحترق في قلب الجحيم، لم تلامس شفيتها تلك الكلمات السحرية عن العشق، وأغلقت الطريق إلى أذنيها بآلاف الحواجز كي لا تتسلل همسات إليها، ولم تلمع عيناها فرحاً كما اعتادت من قبل، أصبحت والسعادة ضدين لا يجتمعان، مثل الحريق والمطر.

تسمّرت مكانها وهي تتابع ابتسامته من بعيد، تصارع بداخلها تلك الرغبة في العودة للماضي لعلّها تظفر بلحظة من ذلك العشق الذي تم اغتياله يوماً، تنهّ كحنين طفل للمسة حانية من أم رحلت ولن تعود، ترتجف كأعزل تجرّد من سلاحه، ينتظر ذلك الوحش في حلبة رومانية، تترقق تلك الدموع في عينيها كنيّان مستعرة تجتاز حاجزها لتعبر إلى ذلك الأخدود الذي حُفر فوق وجنتيها من قبل.

بهدوء، تستدير إلى الخلف، لقد حزمت أمرها، لتسد الطعنة الأخيرة بيدها لذلك القلب الراقص بين ضلوعها كطير ذبيح، كرصاصة الرحمة التي طال انتظارها تخطو أولى خطواتها إلى الاتجاه المعاكس، لن تعود؛ فهو لا يستحق.

تسمّر قدميها وكأنها تعلن التمرد والعصيان، أم تراه قلبها ذلك البائس أبي أن يحتكم لعقلها، استدارت بهدوء وهي تتطلع نحوه، ودقات قلبها ترتفع كطبول الحرب، اقتربت منه أكثر، تتوارى لهفتها خلف سحب التوتر التي تعصف بكيانها كله، تتعثر في خطواتها حد السقوط مغشياً عليها، ابتسامته المشرقة تزيل ما علق

بروحها لسنوات من ألم، وتمحو ما ران على قلبها من عذاب، بريق عينيه المحبب
لروحها يتألق من جديد، وترقرق الدموع بين مآقيه يعلن إقراره بالذنب ورجاء
المغفرة، يده الممدودة تتلقف يدها بلهفة ليطبع على راحتها قبلة حلمت بها في
السنوات العجاف.

ترتعد فرائصها وكفها ترقد بهدوء بين يديه، لا تجرؤ على سحب كفها خشية
ايقاظها من حلمها الوردي، تسربت دموعها من خلف أسوارها رغماً عنها، لتشتد
قبضة يده إمساكاً براحتها، وصوته المحبب لقلبها ينطق أخيراً:
- سامحيني.

طرف أول

مرورة الجمل - مصر

عند حافة المغيب، فوق صخرة متطرفة جلست تودّع بقايا حبه، تلملم شتات عقلها وتقلبات قلبها، تحاول الامساك بأي طرف للحكاية، فالبدايات متشابهة، وكذلك النهايات، تحاول خط بداية مشوقة للحكاية ونهاية مؤلمة تُبكي القُراء، وتترك أثراً سوداويًا في نفوسهم، ولكنها لم تجد سوى ضحكات عالية تخرج منها، تجعل طوب الأرض النائم حولها بين الثرى يهتز ضاحكًا، تهتز صخرتها، تضحك، تتحرك الصخرة، تضحك، تميل باتجاه الحافة، تزيد من عرض ابتسامتها، تلمع عينيها، يعود إليها بريق افتقدته منذ رحيله، صرخات تأتي من خلفها، أناس خائفون، ترتعد أوصالهم، بينما هي منهمكة في الضحك، وكأنها تصرخ ضحكات متتالية، تميل بجسدها للأمام، تود رؤية المنحدر الصخري بشكل أوضح، تزداد الصرخات:

احذري! ربما سقطتي.

لا بأس، أود ذلك بشدة.

يمسك يدها، يجذبها بعيدًا عن الحافة، كان الجو بارد جدًا، يدها كقطعة ثلج، خرجت تَوًّا من ثلاجة موتى، تتلون أظافرها بلون أزرق، عانق يدها بيده الدافئة، شعرت بالدم يسري بعروقها نابع من قلبه، مارًا على عقلها لبضع ثوانٍ، ولكنها

سرعان ما دفعته بعيداً عن العقل، نظرت تجاه عينيه مباشرة، في محاولة منها لقراءة ما يجول بباليه، ضمها إلى صدره في حنان، ظلت في ذلك العناق الدافئ حتى تعرق جبينها، مسحت وجهها بصدره، فاستنشقت عطره.

- أحبك منذ عامين وأكثر.

قالها فضحكت، لم تجد كلمات تجيد التعبير عما تشعر به كما تفعل الضحكات، كرر جملة " أحبك منذ عامين وأكثر يا حلوة " توقفت عن الضحك، فنظرت مباشرة في سواد عينيه، هزت رأسها رفضاً قائلة من وسط الدموع:

- لا تكن لطيفاً، ولا تبدأ الحكاية.

-أي حكاية؟

-الحكاية التي تبدأ بأحبك وتنتهي بأسف، أو بالصمت.

-ولكني مختلف.

ضحكت ..

كلكم مختلف، تقولون كذلك ولكن الحقيقة أن لا أحد مختلف، لا أنت، لا هم، لا البداية، ولا النهاية، كلها حكاية واحدة كتبها صانع الحكايا، بدقة ومهارة وبلاغة شديدة، تتماشى مع كل الوجوه والقلوب، وحتى مع العقول، الطبقات الاجتماعية، والثقافات.

نظر إليها مطولاً، ضمها لصدره مرة أخرى، دفعته، حاولت الهرب من عينيه، تبعها بشوق ولهفة، سقطت وكسرت قدمها، اقترب، حملها، بكت؛ فقد علمت لتوها أنه قد بدأ الحكاية.

كل حكاياتها بدأت بكسر، فيلنتم، ثم تنتهي بكسر أكبر، أخذها للطبيب أحاط قدمها بجبيرة من الجبس، زادت فوق وزن أحزانها وزناً صلباً ولكنه أبيض شاحق كما بياض قلبه حين ينظر لها قائلاً أحبك.

يوم بعد يوم، أسبوع يلي أسبوع، ومازالت الجبيرة على حالها، ومازال قلبها ينبض على مهل، حتى ازدادت نبضته نبضة واحدة، حينها علمت أنها سقطت في بئر حبه، تشبثت بحبل العقل الذي أخبرها بأنها لن تكون سوى طرفاً ثالثاً في حكاية منتهية قبل أن تبدأ، ولكنها قطعت الحبل بسكين تلمة؛ لم يتمزق كلياً فبقيت منه شعرة واحدة ظلت متمسكة بقوتها.

تعلق القلب، وأخذ العقل هدنة، ذهبت الجبيرة إلى حال سبيلها، وبقي هو، هي من طلبت العناق تلك المرة، كانت تشعر بالودة، تود لو تختبئ بداخله، يحيطها بذراعيه، ويقضمها بشفتيه، يلتهمها حتى لا يتبقى منها شيء خارج، فيصبح كياناً واحداً، فعل مثلما أرادت، وأصبح رجلها، وأصبحت امراته، تبادل الحب واللهفة والمتعة، تذكر بعد مرور الكثير بأن هناك طرف ثانٍ بالحكاية، بطل آخر كان يملك الحكاية قلبها؛ فأثر البعد.

طلب منها الانتظار، كان يعلم انها لن تطيقه، ولكنه أصر، رحل وتركها وحيدة مع خيبة جديدة، انطفأ بريقها الذي كان قد عاد إليها معه، ذبل جمالها، فلم يعد هناك حب يسقيها، أصبحت هشة جدًا، كورقة خريف صفراء مثقوبة، عادت البرودة تحيط بجسدها، وأنظار الجميع تفتك بها، وكأن العالم أجمع قد علم بوحدتها مرة أخرى.

عاد إليها يحمل خيبته لم يستطع فسخ التعاقد مع الطرف الثاني صاحب الحكاية الأصلي، يريد الكثير من المال كي يترك هذا الدور لها، دور البطولة لم يكن متاح لها، عاد طالبًا منها أن تأخذ دورًا ثانويًا في هذه الحكاية حتى يتسنى له تدبير أمره مع الطرف الثاني، بغباء طفلة لم تخرج من منزل والدها وافقت، وسلّمت له اختتام ومفاتيح حياتها، منحه الكثير من الحقوق، ولم تأخذ منه أي من الواجبات، رضيت بنص قلب، لنصف رجل، بنصف حياة، ولكنه رغم كل ذلك، لم يمنحها حتى أقل من القليل من هذا النصف، كان انانيًا جدًا، ضعيفًا جدًا، أصغر من يحارب نملة من أجلها، رحل مجددًا دون سابق إنذار، تركها للخيبة مرة أخرى، احتضنتها الخيبة، وربتت على قلبها، انهارت، سقطت، باتت تمثل أدوارًا ثانوية، تقوم بدور الكومبارس في حكايا الآخرين، لم تعد بطلة حكايتها، تركت روحها للتيار، يأخذها أينما شاء وكيفما يشاء، تبدلت، أصبحت امرأة أخرى لم تعد تتعرف إليها مرآتها، أنكرت صلتها بهذه المرأة، وتركته تفعل ما يحلو لها، على أن لا تتركها وحيدة تبكي وتعانق وسادتها كل ليلة.

مر الكثير وعاد إليها باكيًا باحثًا عن نصف روح كان قد تركها بداخلها،
يطلب منها أداء دورها كبطولة مستترة خلف البطل الأصلي للحكاية، دفعته
وتمردت على حكايته:

-لم اعد بطلتك، ولم تعد بطلي، لم تعد بيننا حكاية مشتركة.

-ولكنني أحبك.

-ما أسهل الكلمة، وما أصعب إثباتها.

-أنتِ إدمان لقلبي.

-المصحات كثيرة يا عزيزي.

-ولكنني لا أريد الشفاء منك.

-ولكنني شفيت، ولن أعود.

-أنت الطرف الأول بالحكاية أنا نفسي لا أستطيع القيام بالدور وحدي.

-لا آخذ بطولات مشتركة، فإما أن اكون البطل الأوحـد أو لا أكون.

-ستكوني.

-متى؟

-لا أعلم، لا يمكنني أن أعدك بشيء.

-حسنًا وكذلك أنا، لا أستطيع أن أعدك بشيء.



-هل ستركينني.

-لا! بل ساترك نفسي القديمة معك، تلك التي رضيت بنصفك، أما أنا فلن أقبل بنصف دور مرة أخرى، أنا سأكون الأولى والأخيرة، سأكون كل الأطراف، الطرف الأول والثاني والثالث، لن أسرق حكاية امرأة أخرى، فقد سبق وذقت مرارة تلك السرقة، انا يا عزيزي لن أكون سوى طرف أول.

تركته وعادت لتجلس عند حافتها، الآن تمتلك خط البداية، وجبقة الوسط، ومفاجأة النهاية، أمسكت بقلمها وخطت..

أما بعد،

لم أجد هنا من يعتبرني طرف أول في حكايته، ولكن مؤكدًا أن هناك أحدهم بانتظاري أسفل ذلك المنحدر.

وتيرة نبض

رضوي موافي - مصر

لم يكن عناقًا عاديًا، بل كان فيه إختلاسة لشيء من الخلود، قد فاق وصفه اللامنطقية، كان كمزج الماء بالماء في آن معًا على عروق ظمئة للراحة، انتشلي من شرودي في شيء من القلق:

- هل أنت بخير؟

- نعم بكل خير، كيف كانت رحلتك؟

- رائعة وصفقتنا ناجحة، حقًا اشتقت لك كثيرًا وأيضًا لزملائنا.

ليت جملتك الأخيرة لم تكن، همستُ بها بداخلي وابتسمتُ بإمتنان له ورحلتُ، رحلت وبقى قلبي معه ؛ كعادته يأبى الامتثال لأوامري والخضوع لقرار التنحي عن الوقوع في حبه، أنا وأدهم لسنا بصديقين فقط، ولا مجرد زملاء عمل فحسب، نحن في منتصف كل شيء، لوهلة نظن أننا نمتلك الأرض وما عليها، ولوهلة تليها نحن لا شيء..

بعد إنتهاء فترة العمل نستقل المصعد ذاته، نهبط بدون حديث تُفرج عنه شفاهنا، يتحدث عقلي مرارًا معه وأكاد أُجزم أن عقله يُرسل لي الرد في كل مرة، يظن أنني لا أكرث له بالمرة على الرغم من أنني انتظره منذ عامين ليفصح لي عما أريد سماعه، ليته يسافر كل يوم في صفقة جديدة ليعود مُرحبًا بعناق يرفع له قلبي



رايات استسلامه.

ها هو المصعدُ يُنهي رحلتنا القصيرة ليرحل كل منا في طريقه مودعًا للآخر.

* * *

أظنها تعلم تمامًا أن في عينيها شيء من إرث المعجزات يدعو للتوحيد، لذلك تنظر بالطريقة التي تجعلك تنطق (لا إله إلا رب الجمال).

أحبها لكن الحب يهاها، يقف أمام محرابها ويعلن التوبة أهيم بها وتظن أنني لا أبالي، بالله عليك كيف تسرقين قلبًا بفتحة ثغر لا يتعدى طولها عقلتي إصبع، كيف تصبحين حادة الطباع ولينة القلب في آن واحد!!

هل لنا أن نعبث في مجريات الحظ قليلاً؟! ولنلتقي على مطلع شتاء تشرين، فأحضر أنا في ألق اللازورد وأنتِ كما هي ابنة الحسن، علنا وقتها نحضر على مقاس آمياتنا تمامًا، فلا يحق لنا اللقاء إلا على هذه النبضة.

نحن في منتصف كل شيء، أريدها من صميم قلبي لكنني أخشى تقلباتها المزاجية، قررت للمرة الحادية عشر بعد المليون مصارحتها بما في قلبي لكنني أراجع.

إن كان جوابها الرفض لن ...، أنا لن أتقبل الرفض أبدًا فلذلك أوجل الإعتراف لوقت لاحق ليصبح مناسبًا أكثر، ربما أدعوها للعشاء غدًا وإن نلت قبولاً سأعترف وأسلمها مقاليد الحكم وأتوجهها ملكة على عرش قلبي، فلتكن هي

شهيق أملي وزفير أوجاعي، اسمها ضحى وقد أضحيت قتيلاً في حبها.

أهبط معها مجدداً في ذات المصعد لنعلن عن نهاية اليوم.

أنا لا أعرف الغياب، جل الأمر أن كل يوم دونه تخرج فيه الشمس من مغربها مرتين.

لليوم الثالث لم يحضر للعمل، بدأ القلق يتسرب إلى قلبي، ليس من عادته أن ينقطع عن العمل، ربما ليس بخير أو أصابه سوء وربما ذهب في رحلة عمل، لكن إن كان غيابه خاص بالعمل لعلنا جميعاً، هل أقوم بالاتصال به لأطمئن عليه!! بالطبع لا، هل جننت ستقفز اللهفة مع أول كلمة تخرج منك عبر الهاتف، حسنا سأطلب من أحد الزملاء التحدث إليه، نهضت في شيء من التوتر أرتب حديثاً في عقلي حتى اصطدمت بأحدهم، اصطدمت به.

- صحت فيه قائلة: رباه كيف لك أن تنقطع عن العمل بدون أسباب!!

رفع حاجبيه في دهشة وابتسم، ابتسم لتمطر على قلبي مياه الطمأنينة فأخجل من موقعي وانسحب بهدوء لأجلس على مكتبي وألملم شتات نفسي، ليأتي من جديد منحنيّاً على كتفي الأيسر:

- ما رأيك بتناول العشاء سوياً مساء اليوم؟

لم أجب وكأنني أود أن يعلم موافقتي بدون رد مني.

- حسناً سأنتظرُك أمام مطعم (....) في تمام الساعة السابعة.

قالها ورحل، وتعلمون ما رحل معه بالطبع.

هبطنا معا كعادتنا في نفس المصعد .

مميزة هي جدًّا، تتألق في الأسود كنجمة فاق ضوئها البدر في ليلته، مددت يدي لتتوسط أناملها راحة كفي، قشعريرة سرت في أنحاء جسدي انتهت بإبتسامة على أطراف شفتيّ، جلست بموازاتي فتوقف بنا الزمن للحظات قاطعت شرودي قائلة:

- أعتذر عن سؤالي لك اليوم بهذه الطريقة فأنا لم أعتد على غيابك عن العمل.

ابتسمت لبوارد الأمل التي تطايرت في الهواء.

- لا عليك كنت انتظر أن يرِن هاتفي باسمك من اليوم الأول.

ابتسمت هي لتتأمل ملامحي وأنا أتحدث، أخبرها أن تفصح عما بداخلها وتشاركني الحديث فتلوذ بالصمت.

لا أجد الحديث في حضورك وكأن الصمت في معبدك عبادة، يكفيني أن أقرأ ما يجول بخاطرِك من عيناك وتفاصيل وجهك، لأحاول أن أجمع شتات أفكارِي، فتبتسم أنت ليتبعثر آخر ما تبقى مني.

تسألني الكلام عما يدور بداخلي، ليس من العدل أن أتكلم عنك في حضرتك،
بحقك ماذا يمكنني إخبارك؟! أن ابتسامتك كفيلة أن تأسرنى فلتبتسم إذا ماحييت،
لا أستطع البوح ولا يمكنني الكتمان، فبربك ما الحل !

ضحى أريد إخبارك بشيء ..
أدهم أريدك أن تعلم بأنني ...

يقاطع تفكيرهم من جديد صوت المصعد معلناً عن نهاية رحلتها القصيرة،
ينظر لها أدهم فتبادله ما يجول بخاطرهما قبل توديعه كالعادة، تشيح ببصرها لتتخذ
طريقها المعتاد لتجد من يحكم قبضته علي ذراعها فيبتسم قلبها بعد أن وقعت كلمته
علي مسامعها:
- أحبك.

لأنك تعشق فؤاد حداد

حسني الجهيني - مصر

في النهاية كانت منقلب (يونس) إلى إحدى شركات التوظيف، بالطبع كان يحمل تحت إبطه الكثير من الأوراق، من بينها أيضًا أوراقًا تاريخ سرعانها انتهى منذ أكثر من عامان أي سنة تخرجه، ولكنه أحضرها كذلك تحسبًا لطلبها وضياع الفرصة، تطلع إليه موظف الشركة وقال بمرجسية واضحة في صوته:

- هناك وظيفة عامل بوفيه في شركة (...). براتب ألف جنيه إن كانت لا تناسبك فهناك وظيفة عامل في مصنع كيماويات براتب ألف ومائتي جنيهًا، بالإضافة إلى مائة جنيه بدل مخاطر للمهنة، أي ككل ألف وثلاثمائة جنيه، بأيها تقبل؟

صمت (يونس) وتفحص زي الموظف المكوي، ورابطة عنقه المربوطة بإحكام، وتساءل ما المميز فيه حتى يكون جالسًا على المكتب، ويكون هو واقعًا أمامه كتلميذ بليد، بالتأكيد الوساطة ولا شيء غيرها، ولكنه في النهاية كان يدرك الحقيقة المرة، إن مهاراته لا تساوي شيئًا في المطلوب لسوق العمل، هم يريدون (عتالون) بالمعنى الأدق، ومستوى تفكيره أو ذكائه سيكون غير مفيدًا لهم للاستفادة منه، لن يحمل أجولة البطاطس بخلايا مخه الرمادية ولن يمتلئ درج رب العمل بالأموال بحديثه عن الثورة الفرنسية، وكتابات (ديستوفيسكي)، والرمزيات في أدب (أورويل) .. هم يريدون فواعلي لا أكثر، مع التقدير لكل (الفواعلية) الذين تحلوا بالصبر والذين لم يصبروا، رد في استسلام:

- فلتكن الوظيفة الأولى، أظنها مناسبة.

قال الموظف ببرود:

- أوراقك ومائة جنيه كتأمين ومصدقية.

ناوله (يونس) بعض الأوراق بالإضافة إلى ورقتين من فئة الخمسون جنيهًا، وتناول منه جواب التعيين، وهنا صاح الموظف بصوت بدا متعجرف يحمل كثيرًا من الاستعجال ينادي على التالي، فما كان من (يونس) إلا أن ملم باقي أوراقه غير المرتبة بسرعة قاصدًا المكان التالي.

حدث نفسه وهو جالس في الحافلة المتوجهة إلى موقع الشركة المذكور عنوانها في جواب التعيين:

- فات زمن الاعتراض يا يونس، هنا نهاية رحلتك التي بدأتها منذ وقت طويل، ولتحمد الله أنك وجدت وظيفة من الأساس، إن نسبة عشورك على تلك الوظيفة كانت تمثل واحد في المائة من أي شيء يمكن العثور عليه، يمكنك أن تتعثر أثناء مشيك في مقبرة الاسكندر المفقودة، تعثر على طائر بطريق في ثلاجة غرفتك، تكتشف وجود طائر دودو منقرض بين الأوز والأرانب التي تربيتها والدتك في شرفة منزلك أما العثور على وظيفة في هذا الزمان فهو من رابع المستحيلات.

طلب (يونس) من سائق الحافلة أن يتوقف أمام تلك الشركة التي تحمل اسم (الصفوة) بالإضافة إلى كلمة أخرى توضح نشاطها وترجل منها والقلق يعتصره،

ثم توجه إلى فرد أمن وقف على البوابة يدخن لفافة تبغ ويراقب مؤخرات الفتيات اللواتي يمرن من أمامه، قال له:

- أنا عامل

وابتلع ريقه، وتدفتت عصارة مريرة تحاول الخروج من جوفه وهو يكمل:

- البوفيه .. أنا عامل البوفيه الجديد.

أشار فرد الأمن بلا اكتراث إلى مبنى الشركة المكون من ثلاث طوابق وهو يقول:

- الطابق الأرضي، اسال عن عم (إبراهيم) الذي ستعمل معاونًا له.

شكره (يونس) وأسرع بخطوات جادة إلى باب المبنى، هم بدخوله عندما توقف فاجأه وقد وقعت عيناه على صندوق قمامة خارجه، توتر قليلًا وهو يفكر قبل أن يحسم أمره، ويلقي بباقي شهاداته وأوراقه بداخله، ملأ صدره بالهواء، وزفره في راحة، ومن ثم دخل المبنى

وصل إلى عم (إبراهيم) العجوز حاني الظهر، الذي يلبس طاقية بيضاء فوق رأسه، الذي قال بصوت طاعن في السن:

- سنقسم العمل .. أنا سأخذ الدور الأرضي، لأنني عاجز عن صعود الدرج ونزوله لكبر سني كما ترى، بينما ستأخذ أنت الدور الثاني والثالث.

هز (يونس) رأسه بابتسامة شاحبة، واستبدل قميصه بقميص آخر أزرق اللون مخصص للعمل، هم بسؤال العجوز عن شيء عندما ارتفع صوت هاتف عم (إبراهيم) في ذات اللحظة، قرب العجوز الهاتف من عينه ليرى الاسم الظاهر على شاشته، ثم ضغط زر الإجابة ورد:

- ألو .. نعم أنا بخير .. كوبان من عصير الليمون .. هل هناك ضيوف في مكتبك؟ .. نياهاهاها .. حسنًا سأرسلهم إليك على الفور .. مع السلامة.

وبطريقة سريعة بحكم الممارسة، قام بإعداد المطلوب بسرعة، وناولهم على صنيه لـ(يونس) قائلاً له:

- ثالث مكتب يمين بالدور الثالث، إن تهت فاسأل عن أنسة (دينا).

وضع (يونس) الصنية على كفه، وصعد الدرج واجتاز المكاتب بناء على الوصف، ثم توقف لثواني أمام الباب المقصود محاولاً التخلي عن خجله، وهو الذي ولأول مرة يقدم طلبات ويعمل في خدمة امرأة، وبعدها عبر بقدمه اليمنى إلى الداخل، وتفحص في وجوه الجالسات على المكاتب، سأل عن أنسة (دينا)، فأشارت واحدة منهن إلى خلف ظهره، لفتاة كانت قد دخلت المكتب للتو، هتفت الفتاة بمرح:

- من يسأل عني؟

استدار (يونس) نحوها، وحين وقع بصره عليها، ارتجفت الصنية بين يديه، وكادت تسقط بما عليها على الأرض، وقد كانت (دينا) تلك أجمل فتاة يمكن أن تكون قد وقعت عيناه عليها من قبل، متوردة الوجه، زرقاء العينين، هائشة الشعر، ترتدي بلوزة بيضاء على بنطال أسود يحيط بجسداً متناسق القوام، قال مرتبكاً:

- اثنان إبراهيم قد أرسلهم إليك عم ليمون.

انفجرت كل نسوة المكتب بالضحك، في حين تطلعت (دينا) إلى عيني (يونس) مباشرة، وقالت بابتسامة مشرقة:

- اهدأ لا عليك .. شكرًا على تعبك على كل حال .. ما أسمك؟

- يونس

مدت يدها إليه مصافحة، فسرت قشعريرة في جسده، عندما تلامس الكفان، وعرفت نفسها: - أنا دينا

لم يعرف ما هو الرد المناسب، فلاذ بالصمت، قالت موظفة بدينة مخاطبة (دينا):

- يبدو أنه على قدر كبير من الخلق يا دينا، سبحان الله .. لو كان هذا الشاب رئيسًا للعمل بدلًا من الأستاذ (عماد) نائب رئيس الشركة المتعجرف لغدا العمل هنا جنة.

كادت (دينا) ترد، عندما دخل رجل يرتدي بزة سوداء، ويحمل بين أصابعه لفافة تبغ مستوردة، صاح مخاطبًا الموجودات:

- ما هذا الهرج والمرج؟ نحن ندفع لكم لتعملوا لا لتشرثوا.

ابتلعت النسوة ألسنتها، وزفرت (دينا) بضيق، فعاد (عماد) يخاطب (يونس) بلهجة متعجرفة:

- وأنت أيها الساعي، لما لا تزال تنتظر هنا؟

ارتبك (يونس) واختنق صوته، وهو يقول ولأول مرة في حياته:

- أسف

أشاح (عماد) بيده أن ينصرف، قبل أن يلتفت إلى (دينا) قائلاً بلهجة ودودة:

- أنسة دينا .. الحقي بي على مكتبي من فضلك.

وانصرف مغادرًا، وراقبت (دينا) وجوه زميلات اللواتي يجسن ضحكات مكتومه، قبل أن تنتهد باستياء، وتتبع خطواته متوجهة إلى مكتبه.

دخلت إلى مكتب (عماد) وهي تعلم مسبقًا ما سوف يتحدث عنه، فهو فاتحها أكثر من مرة في موضوع خطبتها، إلا أنها كانت ترفض دائمًا، فهي تفضل العمى على أن ترتبط بشخص مثله، قال لها مدهنًا:

- فتاتي الجميلة، وأكفأ موظفة بالشركة، أرجو أن تكوني قد فكرت وعقلت الأمور.

ردت (دينا) بنبرة جافة:

- من فضلك أستاذ (عماد) الكلام معي يكون بشكل متحفظ، أنا موظفة هنا في الشركة لا أكثر ولا أقل.

- لقد طلبت منك ذلك المطلب أكثر من مرة، أنا أرغب في الارتباط بك يا دينا. قالت (دينا) بحسم:

- وأنا رفضته، واحفظني من حرج رفضه ثانية، لأنك أصبحت يا أستاذ (عماد) شبه تتحدث في هذا الموضوع بشكل يومي.

مد (عماد) يده يضعها على كتفها، وعندها تحولت إلى نمرة شرسة وهي تنزع يده عنها بقوة قائلة:

- احذر أن تفعلها مرة أخرى، هذا تحذير أول وآخر، وإن كان ما تطلبه مساومة بينك وبين العمل فسأتركه وأبحث عن غيره، بعد اذنك.

احتقن وجه (عماد) وهو يتابعها ببصره بضيق حتى انصرفت، قبل أن يشعل لفافة تبغ، ويمتص دخانها وهو يهمس:

- فتاة عنيدة.

بعد انتهاء ساعات العمل، وقفت (دينا) أمام بوابة الشركة، تنتظر سيارة أجرة تقلها إلى منزلها، فتحت حقيبتها، وتفحصت حافظة نقودها الصغيرة، واكتشفت أن ما فيها لن يكفيها للعودة إلى منزلها بشكل أدمي، ففضلت السير على قدميها حتى موقف الحافلات غير البعيد توفيرًا في النفقات، إلا أنها أثناء سيرها شعرت بتلك الأقدام، التي تتبع خطواتها، نظرت إلى الوراء فشاهدتهم .. اثنان من الشباب تبدو على وجوههم علامات الإجرام، مد أحدهم خطواته حتى تجاوزها ومن ثم استدار مما جعلها تتوقف وتستدير لتكتشف نفسها محاصرة بين الشابين، ارتعدت بينما كان يقول الأول:

- نقودك بهدوء، ولن نسبب لك أي متاعب.

توترت (دينا) فما كان من الشاب إلا أن مد يده ينتزع منها حقيبتها ليفتشها بنفسه. انفجرت في البكاء، عندما شعرت بتلك اللكمة تحترق وجه أحد الشابين، وركلة تصيب الشاب الآخر لتنظر لمرسلها وتجد (يونس) الذي لحسن الحظ تصادف خروجه وطريق عودته معها، مما جعله يشهد الواقعة. هرول اللسان هاربان، فناولها (يونس) حقيبتها، وهو يقول مبتسمًا:

- هل سببوا لك أي أذى؟

مسحت وجهها وعيناها وهي تهز رأسها نافية، في حين تابع:

- سأسير معك إلى المكان الذي سوف تذهبين إليه، لا داعي للقلق.

شكرته (دينا) بصوت مبحوح، وفي داخلها تولد شعور جديد غريب لم تعرفه من قبل.

في الأيام التالية توطدت العلاقة بين (يونس) و(دينا)، وأعلن لها عن جانب لم تعرفه في شخصيته من قبل، أراها قصائد مكتوبة بخط اليد وعرفت منه أنه يكتب الشعر، أعلن لها عشقه لكتابات (فؤاد حداد)، وتكلما عن (الأبنودي) و(صلاح جاهين)، وحدثها عن متلازمات علم النفس، وثورة الزنج والشدة المستنصرية، وكتابات (الطيب صالح) و(العراب) و(رضوى عاشور).

حتى جاء ذلك اليوم الذي تقابلا فيه داخل تلك الكافتيريا البسيطة وهناك قال لها:

- أنتِ تعرفين ما سوف أتحدث عنه بالتأكيد.

هزت رأسها إيجاباً، فعاد وسأها:

- وما رأيك؟ هل تبادليني نفس الشعور؟

تورد وجهها خجلاً، قبل أن تهز رأسها إيجاباً بنعم.

خلال تلك الفترة لاحظ (عماد) العلاقة التي بدأت في النشوء بين الاثنين، خطرت بذهنه فكرة يكسر بها نفس (يونس) وكرامته، فاستدعى دينا إلى مكتبه بحجة القيام ببعض الأعمال، جلست على مقعد أمامه بينما رفع هاتفه متصلاً بعم (إبراهيم) قائلاً:

- إثنان قهوة من فضلك .. لا .. لا تحضرهم أنت .. أرسلهم مع ذلك الشاب .. ما اسمه؟ يونس! حسنًا .. أرسلهم مع يونس.

دخل (يونس) بالمطلوب إلى المكتب ووقعت عيناه على (دينا) فشعر بالخجل كعادته، وعندما كان يقوم بوضع الطلبات على المكتب قام (عماد) بعرقلة، فوقعت الصنية على الأرض وغرقت أرضية المكان، صاح (عماد):

- هل أنت أعمى؟

تطلع إليه (يونس) مذعورًا غير فاهم، واصطدمت عيناه بـ(دينا) فتحاشاها بسرعة وهو يقول:

- أنا لا أفهم شيئًا

فصاح (عماد) بتوبيخ واضح:

- وهل أنت تفهم من الأساس؟

صمت (يونس) فتابع (عماد):

- ولا كلمة .. امسح ذلك الذي سكبته.

نزع (يونس) قطعة قماش معلقة في بنطاله، ومضى يمسح أسفل المكتب، وعندما وصل إلى ما تحت قدمي دينا توقف، في حين نهضت الأخيرة فصاح فيها عماد:

- مكانك يا أنسة دينا

وتابع بلهجة سخرية مخاطبًا يونس:

- امسح تحت قدمي الأستاذة يا روميو .

تطلع إليه (يونس) لأعلى بنظرة جامدة، ومسح المتبقي سريعًا، وغادر صافقًا الباب وراءه بعنف شديد، لحقت به دينا فقال لها في ضيق:

- لن أستمّر في العمل هنا .. أنا أسف .. وأسف أيضًا أنني قد تسرعت بمفاتحتك في ذلك الموضوع، أنتِ تستحقين شخص أفضل مني .

تطلعت (دينا) في عينيه، وهتفت به:

- اهدأ

قال ممتعضًا، وهو يخفض رأسه:

- أنتِ رأيتِ ما جرى .. لن أستطيع النظر في وجهك بعد الآن .. على كل هذا قرار محسوم، سأأخذ متعلقاتي من هنا، وسأنصرف .

انتهى من جملته فتوقفت (دينا) في منتصف الشركة تراقبه في حيرة، قبل أن تستدير مولية ظهرها إليه عائدة إلى عملها .

بعد نصف الساعة كان (يونس) يحمل بين يده صندوق من الكرتون يحتوي بعض الكتب التي كان قد أحضرها لقراءتها في الشركة، حدث نفسه أن لا جديد هكذا هي الحياة دومًا تحضر لك حذاء جديد فتسعد به، فتكشر بعدها عن أنيابها وتضربك

به على رأسك دون أن تترك تنعم بارتدائه، مضى في طريقه حتى سمع دوي تلك
الخطوات المهرولة ورائه، وصوت:

- بس بس

فاستدار ووجدها دينا التي وقفت أمامه حاملة صندوقاً آخر يحمل اسمها،
قالت باسمة:

- ألا تحتاج لصحبة.

تطلع إليها (يونس) مشدوهاً وسألها بحذر:

- هل ؟

أومأت برأسها إيجاباً، فسألها وقد عقد حاجبيه:

- لماذا؟

ابتسمت وهي تشبك أصابعها بأصابعه ليسيرا إلى الأمام سوياً نحو المجهول،
وردت بمزاح:

- لأنك تعشق فؤاد حداد.

تطلع إليها ممتناً أثناء سيره ولا يدري لما بدأ يدندن بصوت خافت:

يا ريتنى أعمى أشربك باللمس

والأشمتك من بيار الأمس

قالت حتقلب جدّ يا مسكين

قلت لها أستاها حدود الموت

هَاءٌ مَعْقُودَةٌ بِالْكَسْرِ

إسلام محمد زيدان - مصر

فتحت عينيها وتقلبت في فراشها، هي حتما لا زالت تحلم، فلقد راودها في المنام انها كانت متزوجةً لأحد الذكور، وهنا هي تضغط على احرف الذكورة، لأنه لا يليق به نعت الرجال، ولم يرزقها الله العيال، وبخل عليها الذكر بالمصاريف والأموال.

ثارت ثائثرته حين طالبته بالطلاق، تعنت، تمنع، تهرب وتصرف كالأطفال.. منع عنها هواء الجو تتنفسه، وحرّمها من زيارة والديها، كتب عليها سجنًا ضيقًا لزج الأركان.. وتدخّل والدها يساعدها وتوسط أخويه وعمه لحل الموضوع سلمياً قدر الإمكان.. تطورت القضية بأروقة المحاكم والمحاضر والمكاتبات الرسمية ونزاعات ما بين المحامين وجلسات غيبية وأخر حضورية، أعصاب محروقة وصرخات مكتومة ومقل دامعة وأعقاب سجائر تم هرسها تحت الأقدام عندما حكم القاضي في آخر جلسة بالطلاق.

تنفست وأزهرت أنوار عينيها وأشرقت، وطرق الصباح على باب دارها، فرأت الشمس قد أرسلت دفتها ذلك النهار، وأطلت الألوان من حقائب الكبت فبدا حسننها يبهج عليها الحياة، وانجلت سحائب الضباب وأصبح للحياة عنوان، استمعت إلى الأغاني الكلاسيكية وجهزت في بيت والديها أصناف المأكولات

الشرقية والغربية والهندية واليابانية...

لا زالت عندها تلك الغصة التي تؤلمها إذا فكرت، وتوجع قلبها إذا خلت إلى نفسها وتذكرت، لا تريد الدخول في تجربة أخرى، وبرغم حديث والدتها وأنها صغيرة السن، جميلة الملامح، لم تخرج من تجربتها بأطفال تعنى بهمومهم، فكلها مكاسب، وكونها أساءت الاختيار، فذلك نصيبٌ ودرس لتتعلم منه في المستقبل.

أما محقة، وهي قلقة، وذلك الشاب أيضاً يستحق المحاولة، لكنها لا تستطيع، بداخلها خوفٌ يحاصرها، يسيطر على مناطق تفكيرها، أحقاً تريد الدخول في تجربة أخرى، أستمجّل حريتها بيد من لا تأمن يوماً تغيير مزاجه، هكذا كان الآخر، ناعمٌ سلسٌ سهلٌ لينٌ، يختبئ بداخله شيطانٌ جامع، لا يرضيه شيء، على الرغم من محاولات ذلك الرجل الدخول في حياتها، يبهرها كالساحر، وقديماً عشقت فقرات السحر وخفة اليد في السيرك عندما كانت طفلة، يضحكها، يهددها، يملكها، يأسرها، يسلب عقلها برقةٍ ورويةٍ بحنانٍ وبحكمةٍ لانهائية، أحياناً تفسر ذلك بأنها نعومة الأفاعي، وأحياناً آخر تُقرّ بحسن نيته، وصدق شعوره، ونبل موقفه، حائرة، تفتح الباب حيناً وتغلقه أحياناً، تفكر بين نفسها، ولم لا تأخذ وقتاً تنفّس فيه، وتترك الأمر برمته، وتعود لتسأل؛ ولما لا تبحث عن بغيتها في شخصٍ آخر.

يجلس قبالتها في العمل وقلبه مفعماً بالشوق مملوءاً بالامل، يجمعها مبنى واحد ويراهما صباح مساء، يوماً طلب إليها الخروج ساعة الغداء إلى المطعم القريب.. فوضع بطاقةً زاهية الألوان، وبحروفٍ أنيقةً خط عليها جملةٌ وحيدة "صباح الخير يا

فتاة، سأسعد إن قبلتِ مشاركتكِ وجبة الغداء اليوم، سأكون على طاولتك المفضلة قبل وصولك بدقائق".

وجدته بطاولتها، تملأ وجهه إبتسامةً فَرِحَةً، لم يحدثها ولم يسألها عن أحوالها، مد إليها يده بدميةٍ محشوة وسكينٍ صغير، وبصوته العميق الرخيم قال لها "إليك ما يسري عنك همك، ويصرف عنك الغضب" ضحكت باستغراب وسألته "ما هذا"، عدل من نظارته وداعب لحيته "هي طريقة جديدةٌ قديمةٌ، ولكن لي شرط واحد.. ستأخذين تلك الدمية وتُفضين ما بقلبك من غضب وتصبين عليها ما بداخلك من لعنات مكبوتة، وتفصحين عما بك من هموم، ولك أن تضربينها أو تلكمينها أو تطعينها بسكينك هذا.. وحين تنتهين وتتأكدين من خلو قلبك من القهر والمرارة والغضب وكلِّ حدثٍ سَبَّبَ لك ألاماً.. سنبحث عن فرصة تجمعنا، صدفةً واحدةً، وإذا ما قدر الله لنا اللقاء سأخذك من يديك الرقيقتين لا انفصل عنك طوال العمر لحظة واحدة".

لم تحب يوماً الحصار، هو يتركها لقرار تختاره بنفسها.. يترك لها الحرية، وهي يوماً لم تتذوق طعم الحرية، للأمر حلاوة وبه مغامرة قوية، هي تريد أن تقضي عمرها في سلام، وتريد أن تستشعر عشقاً من القلب، ولكن هناك ما يقيد قدميها، شعورٌ اليمُّ بالضعف والحسرة والغل على عمرٍ ضاع بلا طائل، سنوات الشقاء والقضاء أتعبتها وقضت على طموحها، والآن هي مخيرةٌ ما بين أن تترك غضبتها وآلامها وأن تغرق فيهن.

لم يُكذِبْ خبراً حين قال سنبحت عن فرصة تجمعنا، ففي الصباح الباكر خلى مكتبه من رائحة عطره المميز ولمسته الانيقة في ترتيب وريقاته، وبسؤال عامل تقديم المشروبات عرفت أنه ترك الشركة ليلتحق بأخرى بمنصبٍ أعلى وعائد مادي أكبر، هكذا قيل في الاروقة والممرات، وهكذا خيل إليها أنها تراه في كل مكان، في شرفة المنزل، في السوق التجاري الكبير، عند بائع الجرائد، يطاردها طيفه في كل مكان ولا يفارقها قط في أحلامها...

حتى ذلك الحلم الذي تعيش به ليل نهار، فيخيل إليها أن الصدفة جمعتهم، وأنه خطبها من والدها وتزوجا ورزقهما الله بنتين جميلتين وديعتين تحملان أعين والدهما الصافية وابتسامة أمهما الرقيقة... حلماً تتيقن من واقعيته حينما تدخل عليها مليكتها الجميلتان، تحملان حقيبتَي المدرسة لِيُقَبَّلَاها ووالدهما بالباب ينظرُ إليها ويقذف إليها مطروفاً صغيراً كتب عليه بحروف أنيقة "صباح الخير يا فتاة".

عصفت بقلبي

ياسمين البطل - مصر

عرفت منذ صغري بالمكابرة والعناد، حتى وإن كنت أريد شيئاً فلا أظهر ذلك بل أفعل العكس، حتى أصبت في قلبي بحب ذاك المغرور، شعرت بأنه عاصفة هوجاء عصفت بقلبي، اقتلعت أشجار صمودي وقوتي فبت أشعر بالضعف كلما رأيته، ولكن لا، لم أستسلم ولن أفعلها، فكلما تلاقت عينانا لم ير فيها سوى القوة والعند، كنت على يقين أنه دائب في جبال هواي، ولكنه أكثر مني صلادة، فلم يظهر لي شيئاً أبداً، ولكن القلوب تناجي بعضها من على بعد.

ذات يوم استلمت رسالة على البريد، محتواها غامض ولكنني عرفت مرسلها، كانت تقول: أعرف أنك تحبيني، وتعرفين أني أحبك، ولكنني لا أعرف ماذا بعد؟ إن كنتي تريدين فتعالني إلي..

حينما قرأتها احمرت عيني من الغضب، أيها الأحق المتعجرف أتريدني أن آتي إليك وأعترف بحبي أيها المغرور!!

حسناً بما أنه قد واجه فسأواجه أنا الأخرى، لا مانع لدي!

فتحت حساب الفيسبوك خاصتي، وكتبت منشوراً موجه إليه دون تصريح بذلك ولكنني كنت أثق أنه سيفهم المغزى، كتبت: بإمكانني أن أكون تلك الهادئة إلى درجة قد لا تلحظ وجودي، وبإمكانني أن أكون ذاك البركان الثائر الذي

سيصهر كل خلية بداخلك، بإمكانني أن أكون النهر العذب الذي سيروي ظمأك من كل شيء، وبإمكانني أن أكون تلك الريح العاصفة التي ستقتلع جذورك من الأرض، أنا السماء والمطر، أنا الظلام والنيران المتأججة، أنا جميعهم، كل شيء أنا، وأنا كل شيء.

كان المنشور بمثابة رسالة له، تخبره بأني لن اتحرك إنشا واحدا إليه قبل أن يأتيني هو أولا.

كنت أجلس في مقهى على النيل، أحسني قهوتي المزوجة بأفكاري المتأججة في ذهني، فرأيت شخصا يسحب كرسي ويجلس أمامي، كان هو، ينظر لي بملامح جامدة، لكن عيناه أربكتني، حدثت نفسي: آه من هاتين العينين! مالي أشعر بقلبي ينتفض الآن ك؟ هل سأبوح بحبي الآن، يا إلهي ما كل هذا الضعف الذي انتابني مجرد النظر في عينيه، سحبنى من دوامتي صوته الذي جعل أوردتي تنصهر بداخلي:

هل يمكن للغرور أن يسقط قتيلًا أمام الحب؟

هل يمكن أن يقع العناد صريعًا بسيف العشق؟!

أنا أعتقد أنه يمكن، أتعلمين لماذا؟!

كانت تشعر أنها تذوب على مقعدها، ينتفض جسدها من التوتر، فأجابت

بنبرة حاولت أن تغلفها بالتهاسك: لماذا؟



-لأنني أحبك!

اتسعت عيناها، كيف لهذا المغرور المتعجرف أن يعترف بحبه هكذا!!

-آه منك أيها المغرور، كنت أنتظر، وها أنت ذا أتيت أولاً!

أتعلم شيئاً، أحبك أنا أيضاً بقدر غرورك، فأنت دون سواك رغم غرورك من

استطعت فعلها، قد عصفت بقلبي!

ليلة وداع حبيبي

د. إلهام بن منصور- الجزائر

في ليلة ممطرة مظلمة، كان المطر غزيراً، والسماء مزينة بألوان البرق وأصوات الرعد الذي كان يعزف نغمات مختلفة، خرجت من غرفتي لأذهب للحمام مع العلم أنني ترددت كثيراً قبل الخروج من فراشي الدافئ، وبينما أنا أمر في رواق البيت سمعت صوت أنين زوجي الذي يقضي نصف ليله يحضّر لإتمام مذكرة تخرجه لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الدقيقة وكأنه يناديني لمساعدته على الفرار من شخص ما أو شيء لم أدريه وقتها...

طرقت باب غرفة المكتب الذي ينزوي فيه لساعات طويلة من النهار والليل فإذا به يفتح لي الباب وهو لا يكاد الحديث بشفتيه المرتعشتين من البرد والخوف من أن أعرف بالمرض الذي ظل طويلاً يخفيه عني والذي كان ينهش أوصاله لعدم رغبته بتألمي عليه، أو تحوّل الحب الأسطوري الذي جمعنا إلى شفقة قاتلة... كان حبي الغالي و زوجي الحنون ومنبع سعادتي يعاني من سرطان في الرأس أنك جسمه ومسح ضحكته التي كانت تهز بصداها أرجاء بيتنا المملوء حبا و إحتراما طالما أردنا زرع في فلذات أكبادنا التي كانت وتملاً أركان بيتنا الدافئ بالحنان والحب... ولكن أخيراً قرر مصارحتي بالفاجعة بأنه يموت وهو يرغب بأن يترك لأولاده ذكرى منه بأن والدهم في يوم من الأيام قدم لوطنه وللحياة ما هو راق من العلم والابداع لهذا كان حريصاً على الاسراع في إتمام أطروحته...

كانت صدمتي كالصاعقة ..

مرت ساعات طويلة وأنا أوجه نظراتي بعيوني المملوءة دموعاً دموية إلى أعلى ما ملكت في الحياة... كان ينام على ركبتي وأنا أمسح على رأسه المتألم الصارخ وكأنني أحرسه من وحش الموت الذي طالما زاره لبرهة ليذكره بأنه قريب منه وأنا لا أدري، حتى ناداني فجأة: يا حبيبتي الغالية أنا أتألم، أنا أنهار، أنا أموت أبناءنا أمانة عندك.. كلمات صغيرة ولكن كان معناها وألمها فضيع وكأنها الخنجر الذي كان يضرب مكان الجرح النازف مرات ومرات دون توقّف...

حاولت تهدئته بأن العمر كلّ ما زال أماننا وأنّ هناك أياماً جميلة حلوة بانتظارنا يجب أن يتمسك بالحياة لنعيشها معاً، ولكن في ذلك الوقت كان يرى ما لا أحد غيره يراه، إنّه الضيف المكروه الذي يدخل بيوتنا وحياتنا دون إستأذان منّا، إنه الموت..

سارعت لأخرج السيّارة من القبو لأنقله للمستشفى ومن سوء الحظ كان البنزين قد نفذ منها دون أن أنتبه لذلك مع زحمة المشاكل التي كنا نتخبط فيها آنذاك من ضائقة مالية وتهديد المستأجر لنا بطردنا من المنزل إن لم نتمكن من سداد المبلغ المستحق علينا وتدهور عمل زوجي لقرب الشركة التي يعمل بها من الإفلاس، وعدم قدرته على تلبية حاجتنا المتزايدة وشراء أدويته التي لم نكن نعلم بضرورتها، رفعت سماعه الهاتف وأنا أرتعش ولم أعرف حتى الآن كيف تذكرت وكيف دونت رقم عمّي القريب من بيتنا، انتظرت ثوان حتى ردّ عليّ بصوت منخفض وكان

نصفه نائم والآخر نصف مستيقظ: ألو من معي؟؟ فأجبتُه بأنني إبنة أخيه وأن زوجي يصارع الموت ولا بد من مجيئه لأخذه للمستشفى لأن حالته سيئة جدًا.. لم يتردد في المجيء.. ركبت مع عمي وأنا أضع رأس زوجي الحبيب فوق ركبتي اللتان لم أكن أقدر على تثبيتهما من شدة إرتعاشهما، حاولت زوجة عمي التي أكن لها كل الحب والتقدير بأن تقنعني بمرافقتنا فرفضت بطلبت منها البقاء مع أولادي الإثنين وأنني سأطمئنهما بكل جديد، للحظة إنهمرت بالبكاء وكأنني أترجى الموت بأن يعطف على حالي ويسمح لزوجي بالبقاء معي ومع أولاده اللذان لا زالا بأمس الحاجة له.. بقيت أعد الدقائق ولا أرتاح بأي مكان أجلس فيه أو أقف عنده في انتظار ما سيقوله الدكتور بشأن حال زوجي وروحي التي كنت أشعر وكأنها ستغادر جسدي المرتجف..

بعد نصف ساعة مرّت وكأنها نصف دهر خرج الطبيب الذي قد طلب بقاءه بالمشفى بضعة أيام حتى تستقر حالته.. غادرنا المشفى بسرعة لإحضار الفراش ومستلزماته الضرورية، وبينما نحن نحضر له الملابس والأغطية التي يحتاجها حتى رن هاتف عمي عدة مرات ليرفع الساعه وهو يقول: هذه المكالمات من المستشفى ربما احتاجوا أمرا آخر يريدوننا اخذه له معنا وقبل أن ينهي كلامه حتى رأيته يسقط على الأرض وعيناه الذابلتان تذرف الكثير والكثير من الدموع الساخنة.

- عمّي ماذا حصل؟؟ ما الذي أخبروك به يا عمي؟ هل حال زوجي ساءت أكثر؟؟

رد عمي بصوت ضعيف: لقد توفي زوجك يا ابنتي..

كانت أسو وأقسى وأمرّ كلمات سمعتها في حياتي كلّها.. صرخت بأعلى صوتي: لا لا هذا كذب زوجي لم يمت ولن يموت حبيبي سيظل معي ومع أولاده.. كانت كلمات حاولت بها تكذيب الأمر المشؤوم، وعلى صراخي إستيقظ ولداي ليصدموا بالخبر، للحظة إمتلأ البيت بالجيران والأقارب والأصدقاء...

أغمي عليّ لأجد نفسي في المستشفى وفرحت فرحا كله حزن و ألم لأنني سأتمكن من رؤية زوجي لآخر مرة، ترجيت الممرضة لأخذي إليه مع العلم أنه لم يكن من المسموح لنا برأيته قبل إتمام إجراءات الخروج من المستشفى.. وأخيرا أقنعتها أو ربما أشفقت على حالي الذي كان يبكي ألدّ الأعداء، دخلت غرفته التي كانت باردة برودته، كان نائما نوم الملاك الطاهر، كان مبتسما وكأنه رأى عالمه الآخر الذي صنعه بطيبته في أثناء زيارته لهذا العالم الذي لم يرحب به طويلا حتى طلب منه الرحيل والمغادرة، قبلت يديه الساحرتين ثم جبينه العريض الأبيض الخالي من الدماء التي غادرته لانتهاه مهمتها، لم تتوقف دموعي عن السيلان وكان لا نهاية لها وكأنها تنحدر من بحر لا حدود له.. أخبرته بأنني أحبه وسأبقى أحبه وسأتوقف عن حبه يوم يتوقف قلبي على النبض للحياة التي لم يعد لها أي طعم ولا لون ولا

ذوق بل صارت خالية مظلمة مخيفة...وعدته بأن أحافظ على حبنا وأن أصون اولادنا وأحافظ عليهم كما دوما حافظ هو علينا على الرغم من أنّ مكانه لن يملؤه أحد ولن يعوضه مخلوق على وجه الأرض، لقد طلبت منه آخر طلب وهو أن يرقد بسلام لحين رحيلي إليه.

كانت السماء تمطر باكية على فراقه وظل المطر يتهاطل حتى غطاه التراب ليهدأ بعدها ويطلع يوم جديد بدونه، بدون حبه، بدون دفته...

مرت سنوات حاولت خلالها الوفاء بوعدتي لحبيبي، لقد تزوج ولداي الصغيران وأنجب كل منهما طفلا مع رفيقتا درهما، أما أنا فمازلت على حب زوجي الغالي ولم أتزوج بعدها رغم إصرار كل من حوли على ذلك لكي لا أبقى وحيدة، و قررت بأن لا أتزوج بعده حتى أضع يدي التي لم يمسسها مخلوق بعده بيده عند رحيلي إليه... رغم مرور السنوات ظللت ولازلت أزور حبيبي كل جمعة لأسرد له ما يحدث مع أولادنا وأحفادنا وما الذي يحصل في الحياة التي تركها وكأنني أمل أن يرد عليّ يوما ما ويخبرني ما الذي يحدث في عالمه الآخر هو الآخر... لن أتوقف على حبه وعلى زيارته وعلى الوفاء لروح الطاهرة التي عرفت معنى الحياة معها وعرفت معنى الحزن والغربة والوحدة بفراقه ولكن رغم كل هذا أحمد الله على أنه ترك لي رائحة لن تمحى ولن يذهب عطرها أبدا وهما ولداي الغاليان صورة أبيهما مجسدة فيهما... سأظل وفية محبة لحبيبي حتى أرحل اليه... أحبك زوجي الغالي غلاء نفسي علي.

الخطاب

عبدالرحمن أحمد توفيق - مصر

خرجت للتو من عيادة الطبيب، لقد صارحني بحقيقة حالتي المرضية التي عانيت بسببها طويلا دون فائدة، أخبرني دون مواربة بأنه لا يوجد أمل في علاجي من تلك الهلاوس التي تصاحبني أينما ذهبت، توجهت صوب الشارع وإلى جوار صديقي الخيالي " ضفدع "، هو إنسان له رأس ضفدع، وقد تخيلته في طفولتي البعيدة كسحابة صيف، جلسنا على محطة الحافلة، وفقط أنظر إلى عينيهِ الحزبتين وهو يراقبني في صمت، فهو لم يتعلم الكلام، شعرت بمزيد من البرودة ثم بدأت السماء تمطر.

إنها المرة الأولى التي تمطر فيها هذا الشتاء، لم أحب المطر يوما، فهو دائما ما يذكرني بالشتاء، وطوال ثمانية وعشرين عاما من حياتي حتى اليوم يخبرني الطبيب بأن الشتاء يزيد من حالتي العقلية سوءا، ركبت الحافلة وتوجهت صوب المنزل مع ضفدع، وعندما دخلت للمنزل انطلق صوب غرفتي ممتعضا مني، وجلست أنا بمفردي في الصالة ومعي ملفات تحمل نتائج الفحوصات التي أجريتها بأوامر من الطبيب، وضعتها فوق التلفاز وفتحته وقمت بمشاهدة مباراة كرة قدم معادة قد لعبت منذ أسبوع، انتظرت أمني حتى عادت من عملها في الخامسة، جلسنا في غرفة المائدة وأثناء تناول الطعام قصصت عليها رأي الطبيب، فهو يريدني أن أخضع للصدمات الكهربائية للتخلص من الهلاوس، ونسبة شفائي ضعيفة للغاية.

توقفت أُمِّي عن تناول الطعام، ترك كرسيتها ووقفت جانبي، احتضتني
وشعرت بمشاعرها تنساب داخلي، لم تعرف ما ينبغي عليها قوله تحديداً، ثم كتمت
دموعها وهمست في أذني

: لا تقلق

انتهينا من تناول الطعام ثم سألتني

: هل أخبرت سمر بهذا الأمر؟

لم تكن أُمِّي تعرف بأنني قد اتخذت قراراً بالفعل بشأن علاقتي مع حبيبتي سمر، لم
أجب والدتي وانشغلت بمراقبة ضفدع وهو يحاول تسلق الحائط دون جدوى، كان
يرفع قدميه في الهواء بصورة كوميدية للغاية، ليت أُمِّي تراه حتى تضحك معي،
كررت أُمِّي سؤالها مرتين ولم أجبها، تركتها وذهبت للجلوس في غرفتي وأغلقت
الباب خلفي، وفي الداخل وجدت ضفدع ينام فوق سريري، جلست على سريري
وأمسكت بورقة وقلم لأكتب خطاباً لسمر، ثم طلبت منها عبر رسالة نصية بأن
نتقابل في مساء الغد لتناول الطعام في المطعم الذي نحبه في وسط البلد.

أخذ الخطاب من وقتي حوالي ساعتين، ثم وعندما حل المساء بمزيد من
البرودة كنت قد انتهيت منه واسترحت فوق سريري وأنا أتذكر وجه سمر أمامي،
وسألت نفسي، لماذا لا أهلوس برؤيتها؟، ليتني أراها في كل مكان مثل ضفدع،
ليتني ألمس شعرها في خيالي ملايين المرات كل يوم، ليتني أنظر إلى عينيها في مرة



أستيقظ فيها من النوم.

في صباح اليوم التالي وجدت رسالة منها تخبرني فيها بأن المعاد يناسبها، ستقابل في المطعم في حوالي الساعة السابعة، وفي الوقت المحدد كنت هناك واضعا الخطاب بداخل مظروفه الأبيض في جيبتي، مرتديا بنطلون قماشي رمادي كانت اشترته لي في عيد مولدي الخامس والعشرين عندما تعرفنا على بعض أول مرة، وفوقه ارتديت قميصا مشجرا ألونه باهتة مثل سماء الشتاء، كل شيء حولي بارد، المقاعد والأكواب الزجاجية، والشبورة تغطي النوافذ الداخلية للمطعم، سمر تحب الشتاء بشدة، خاصة تلك القبعات الصوفية المستديرة التي يرتديها الأطفال، لقد ابتعت لها واحدة تشبه تلك التي ترتديها الفتاة التي تجلس في المقعد المقابل لي، لكنه ليس جميلا عليها مثلما هو جميل مع سمر، كل شيء جميل معها، حتى الشتاء الذي تطاردني برودته في أحلامي يصبح جميلا معها، حتى الخيالات التي أراها جميلة معها، حتى زكام الشتاء الذي يصيبني بالكسل يكون جميلا فقط معها.

وصلت في ملابسها المحتشمة البسيطة، وفوق كتفها وشاح صوفي لونه الرمادي يشبه النجوم المتناثرة، صافحتها وشعرت بالدفء في كفها، أصابعها البيضاء الرقيقة لمست باطن كفي برقة، ثم افترقت يدانا وجلس كل واحد منا في مكانه، لن أشبع من النظر إلى وجهها أبدا، تناولنا الطعام معا، وقضينا الوقت نتبادل حديثا ثانويا عن فيلم شاهدته مع والدتها بالأمس، كانت شغوفة بالسينما بشدة، خاصة الأفلام الدرامية، أخذت تحرك يديها بعفوية أثناء شرحها لأحداث

الفيلم وعندما لاحظت انتباهي لهذه الحركة ضحكت كالأطفال ثم وضعت كف يدها فوق فمها.

طلبت منها أن نذهب للسینما لكنها رفضت لأن غدا الثلاثاء عليها أن تحضر اجتماعا مهما في الشركة وعليها التحضير له بعناية فهي لا تحب تجاهل أدق التفاصيل، لكنها وعدتني بأن نذهب إلى هناك في نهاية الأسبوع فوافقت دون تردد، خرجنا من المطعم وتمشيينا في شوارع وسط البلد، كانت ترشدني لطريق السير المناسب لتجنب الزحام، قائلة "طبيبك قال بأن الزحام خطر عليك، وأنا لن أدعك تمشي في الزحام أبدا"، لقد كانت تتابع حركة المرور على موقع خرائط جوجل في كل مرة نتقابل فيها، وتتخير دائما الأماكن القريبة من محطات الحافلة حتى لا أتركني أستقل مترو الأنفاق بمفردي، مر الوقت بسرعة الصاروخ حتى الساعة العاشرة مساء، أوصلتني لمحطة الحافلة وهناك أخرجت الخطاب من جيبي وسلمته لها يد بيد وطلبت منها ألا تقرأها إلا عندما تصل للمنزل، قبلت يدها برقة، ثم ودعتها بإشارة من يدي وهي تتجه صوب محطة مترو الأنفاق، وجلست أنا على المحطة لدقائق أنظر للسماء التي لم يولد القمر فيها اليوم، أخرجت هاتفي المحمول من جيبي وأغلقتة، ثم ركبنا الحافلة التي تقلني لمحطة القطار، أخرجت تذكرة قطار الإسكندرية من جيبي، ودخلت إلى رصيف المحطة وجلست هنا وجواري ضفدع، ثم رأيت أُمي تدخل للرصيف وتتجه ناحيتي، وعندما وصل القطار ركبنا القطار معا وأنا أتذكر كل كلمة كتبتها في الخطاب.

" حبيتي سمر، لقد أخبرني الطبيب بأن حالتي تزداد سوءاً، فمئذ وفاة أمي ازدادت الخيالات بشدة، ولم أعد أفرق ما بين الحقيقي والخيالي بشكل واضح، سأسافر لأعيش مع عمتي في الإسكندرية فلم يعد لدي ما يربطني بالقاهرة، وهناك سأخضع لعلاج بالصدمات الكهربائية لمدة ثلاثة أشهر على الأقل، ولن أعود من الإسكندرية مرة أخرى، لقد نسيت أن أخبرك بأنني قد تقدمت باستقالتي من الشركة أيضاً، أنا متأسف على رحيلي الذي أعرف بأنه ليس الخيار الأفضل لنا، لكنه الخيار الوحيد الذي وضعته الحياة أمامي، لطالما أردت قضاء حياتي كلها معك، لكن ما ذنبك بالعيش مع مجنون مثلي، ما ذنب أولادنا إذ تزوجنا بأن يجدوا أباهم مضطرب عقلياً، لن يجدوا في والدهم ما يفخروا به أمام أصدقاءهم، وعلى الرغم من أنهم سيرثون جمال عينيك وهذا وحده كفيل بأن يسعدني، إلا أنه ليس كافياً لمواجهة هذا العالم القبيح بمفردهم، ليت الحياة بسيطة كلمسة أصابعك الرقيقة، ليتني أعيش في مخيلتك للأبد، وداعاً يا عمري. "

مجرد خطيئة

وفاء بوشام-الجزائر

جمع بينهما القدر في موقع أزرق مريض، الفتاة من أسرة محافظة لم تعرف الحب قبلًا ولا صدقته، حياتها مليئة بالأحلام والأمنيات الطفولية البريئة، كانت صافية نقية السريرة عذبة الخلق مليحة الهيئة فريدة من نوعها، لم تك تحالط من هن بسنها ولا تحب مجالستهن، كان لها عالمها الخاص بها، لها رفيق واحد تجالسه طول اليوم دون ملل ولا كلل " الكتاب " بكل ما فيه من أسرار وخبايا تتعمق فيه تدارسه وتحادثه وتأخذ منه عبرا ودروسا لم تجدها إلا خادمة لها في واقع مريض ملون، عن الفتى فقد كان شابا ثلاثينيا أرعنا ولم تكن هذه الصفة قليلة فيه إذ كان رغم كبر سنه يلهو ويتنقل من نافذة لأخرى يحادث الفتيات ويهازهن ويمجدهن ويتفاخر بموسوعيته إذ كان للأسف نجيبا والتحق بالتدريس ولو لم يكن أهلا له .. لكنها الغيبة تحت تأثير الحب الأعمى فقدت بصيرتها عن كل سلبياته وراحت تجعل منه قدوة وعالما فيلسوفا ترى فيه الجد والثبات والأخلاق (وللأسف فقد جعلنا بعالمنا العربي الأخلاق موسومة في قميص ولحية مشدوبة)، لم تره على حقيقته وكيف يمكن لموقع افتراضي وهمي أن يكشف سريرة المرء وجوهره .. بل وكيف لمن يدعي حب الله ورسوله أن يكون مستخفا لعوبا مثله!

هه .. على غفلة منها وبتهاون شديد من المحافظة المعقدة راحت تنساق وراء كتاباته المنمقة، تستفسر علما وتطلب فلسفة تفيدها أما عنه فقد أجاد بث سموه

فيها جيدا، أراد لها ان تتعلق به كما فعل بغيرها قبلا، أراد اكتشافها وغموضها فوجدها حصنا منيعا ثابتا وهذا ما جعله يضاعف جهوده للوصول عليها، ادعى العلم والجاه والثقافة والأدب والخلق الجم وكابر بنفسه على الجميع، تقرب منها وجعلها تعرفه كثيرا .. كنيته، عمله، كتاباته، هواياته، أسرته، مشاريعه .. والله وحده يعلم إن كان صادقا بكل ما قاله، في المقابل كانت الفتاة العشرينية تغامر بمبادئها التي رسمتها منذ عرفت الدنيا، وأول ما صنعتها أنها أزاحت مبدأ أوسكار وايلد كاتبها المفضل إذ كانت تؤمن بأقواله خاصة حين قال بأن الصداقة بين الرجل والمرأة صفر لا وجود لها، قد يوجد حب، كره، حقد، أي شعور إلا الصداقة فلا.. لكنها البلهاء صادقته وبكل عفوية أخبرته عنها، عن أحلامها البريئة: أن تسافر لكل بلد عربي تجوبه .. أن تفني حياتها في طلب العلم، حتى أنها أسرت إليه عن أجمل أهدافها وأحلامها على الإطلاق ذاك السر الذي أخفته عن الجميع حتى عن نفسها وارتبه وخبأته، لكن حين جاء الفارس المغوار راحت تضج إليه بكل ما فيها وعندها.. ثرثارة هي معه حد التفاهة .. رُبما هكذا كان ينظر إليها، هه .. قد وصل بها الأمر إلى مكاشفته بأسرار رفيقها الوحيد قدمت له خلاصة عن أجمل الكتاب الذين تحب أعمالهم ولا تنام دون القراءة لهم .. حتى نبتة الصبار التي تهتم بها ولم تخفِ أمرها عنه .. جعلت من نفسها مرآة شفافة أمامه، وكان هذا ذنبها الوحيد الذي تؤخذ عليه ما عاشت، وستندم عليه لاحقا ..

إذ كعاداته يفرض الرجل الشرقي المستبد شروطا على عاتق أنثاه لا تكاد تطيقها بالمرّة، لأنه يغار وحب عليها إرتداء الستار، ولأنه ليس ديوثا فلا يقبل أن تعمل زوجته أو تدرس طول حياتها كما تريد، ولأنه يهتم بها فسيمنعها من الخروج والسفر والتجوال دون أخذ رأيه وكأنه ولي أمرها أو عقد عليها في عالم أزرق وهمي، هه وصل به الأمر ان يضع بنات يتجسسن عليها ويأخذن له أخبارها، والغريب أنه حين منعها من الدراسة كان يطالبها بأن تكون الأولى على دفعتها لا شيء إلا ليفخر بين أصحابه فيها بعد قائلا: (إن زوجتي مجتهدة مثقفة والأولى على صفها وهامي في بيتي تطهو وتخدمني ولا تبرح المكان دوني ..)

وكيف لا يكون هكذا طبعه من لم يهدأ في يوم ينتقل من أنثى لأنثى ويتجول بين كل الورود ليأخذ منها ما يشاء، ثم لا بأس بأن يعدد النساء فهو من الشرع، أميّ مثله لم يعرف الشرع إلا في تزيين مظهره وهندامه، ويا سوء من جمل خارجه ومهما صنع يبقى باطنه عفنا نتنا، لو كان يرعى حق الله في الأثواب حقا، فالأحرى به أن يرعى حق الله في القوارير، والأحرى به أن يرعى حق الله في نفسه فلا يدنسها ولا يفتتن بها حمل له الشيطان أن يراه، لو كان يرعى حق الله ..

هه .. بعدما كان يناديها بوردي البرية الجميلة، أراد اختزانها ودفنها واقتلاعها من جذورها ورميها في سجنه، ثم يبحث له عن مصيدة أخرى ..

لكنها المحافظة المعقدة .. رُبما أنبها ضميرها وربما عدلت عن رأيها وربما صار خانقا لها حبيبها .. إذ أوثق عليها حباله وعقدها جيدا ..

راحت بكل رباطة جأش تلومه وتؤنبه، لكن الشكر كل الشكر للعالم الوهمي
الافتراضي إذ أبان لها عن حبيبة أخرى كشفت نفسها وأرادت الانتقام منه، وقتها
فقط استيقظت المحافظة من غفلتها..

رمت عنها تلك القيود الكاذبة جانبا.. نكثت بوعودها أن تخضع له بالطاعة ..
حررت نفسها لتعود إلى البرية .. تعيش، تنفس، تحيا فلا تموت إلا في أحضان
الطبيعة ..

بداية، كانت الطبيعة رافضة لها ثم مع مرور الوقت استقبلتها بأخطائها
وغفرت لها الزلل، توبتها النصوح جعلت منها طيرا جميلا يرفرف في سماء الحب
والجمال والبديع بعيدا عن كل ما هو وهمي افتراضي .. راحت ترسم أضغاث
أحلام على قارعة الحياة، تهدهدها بترنيمة سلام شاعري.. إلى يوم سعيد ..

يوم الوداع

نهى شبلاق - فلسطين

ينسحب الظلام من الليل ببطء ليرتاح هو أيضاً من مراقبة العاشقين الساهرين. يفرض الضياء وجوده ببطء متناغماً مع أفول الليل، لا يلتقيان ... إن غاب أحدهما حضر الآخر. لا داع للعجلة فلحظات الوداع الأخيرة بين المحبين هي كل ما يملكون. أما بالنسبة لصفاء فإن قضية الليل والنهار وتبادل أدوارهما لن تعد تعنيها بعد اليوم ، فبعد رحيل حبيبها نادر خلال الساعات القادمة لن تكون بحاجة لليل لا يوجد فيه ولا لنهار لا يمتلئ به.

لم تنتظر استيقاظ أختها. لم تجدها بجانبها على السرير بأية حال ، سبقتها بالإستيقاظ فلا ليلٌ تمضي حياتها بالإلتصاق به، ولا أجفان تنتفخ بكاءً خشيةً وعودٍ لا تتحقق. ستخرج دون رؤيتها . أخرجت الورقة الصفراء المهترئة من بين ملابسها في الخزانة. قرأتها وكأنها المرة الأولى، أثار استيائها تضخم الأحرف بسبب رطوبة الحبر الأزرق ، رسالة كانت كتبتها سابقاً حتى تؤنس وحشة قلبه في ليل البحر المظلم، وعود بالإنتظار خطت في تلك الرسالة ، قبة وردية مزومة ذيلت بها آخر الورقة . دستها في فتحة ثوبها العلوية.

أكملت عقد ظفائرها في الطريق إلى الشاطئ، ستلقاه لتودعه، ستنتظره ليرحل، سينطلق في قارب مع ثلاثة من رفاقه.. هجرة غير شرعية هرباً من حياة غير شرعية!

أمام أمواج البحر المتلاطمة يجلس الرجل العجوز مغمض العينين ، تقترب منه صفاء وتتخذ حيزاً من الكرسي مقعداً لها. تجاعيد وجهه.. كم عاش؟ ما القصص المحفورة في مرآة نفسه .. لطالما انجذبت إلى أحاديث المسنين وقصصهم المنسية. يوماً ما ستحكي قصة وداعها لنادر ثم عودته.. الثقة بعودته هي اليقين الذي أنجبت منه أحلامها.

تغفو.. تتوسط الشمس السماء ويمتلئ المكان بالناس.. كرة يقذفها أحد الأطفال فتضل طريقها وتسقط بجانب صفاء ، تستيقظ غاضبة.. تأخرت.. فوتت الوعد. لم يحن.. جاء ورحل دون وداعها. تنظر نحو الطفل الواقف أمامها ، تمسك بالكرة وتحاول النهوض لتفرغ غضبها عليه، ألماً مفاجئاً يصيب ركبتيها ويجعلها تلتزم المكان، تلتزم الصمت، تلتزم خيبة الأمل. ترمي الكرة للطفل للتخلص من نظراته المنتظرة.

يقترب منها البائع المتجول ويعطيها قطعة بوظة " كيفك يا حجة، إلك ولأختك" تطيل النظر إليه، يشير بإصبعه إلى جيب فستانها ويحرك حاجبيه بالتزامن، تضع صفاء يدها في جيبيها وتخرج قطعاً نقدية، يتناولها البائع ويذهب .
تمطر عيناها قطرات و تزداد، تنشج فيستيقظ الرجل العجوز " لا حول ولا قوة إلا بالله ".

تفرك عينيها بأصابعها وتعتذر " آسفة عمي ". يطيل النظر في محيط وجهها،

يبتسم ويمسك بإحدى ظفائرها ، تبتعد .. " احترم نفسك " .

تحاول الوقوف تخونها رجلها .. يقف الرجل العجوز ويمد يده لمساعدتها على النهوض . يومئ برأسه موافقاً كتشجيع لها .. تنظر حولها ثم تستجيب وتحاول النهوض ، تقف .. يتأبط ذراعها ويلصق جسده بجسدها : " امشي يا صفاء عاليت " حاولت مقاومته والإبتعاد عنه ، قوته البدنية فاقتها ، قررت الإستسلام والمضي بجانبه .

في طريق العودة إلى البيت ، يخبرها بأنه يعرفها . يراها كل يوم منذ ثلاث سنوات تأتي لشاطئ البحر للإنتظار . تغفو ثم تستيقظ مع طلوع النهار وتبدأ بالبكاء فيأخذها إلى المنزل .. يحرص على الإستيقاظ قبلها ليتنظرها هناك . لا أحد لها غيره ..

يصلان البيت وبجراحة يرافقها إلى غرفة النوم . ترى وجهها في المرآة وتشهق .. شعر أبيض . وجه ممتلىء بالخطوط ، جفنان متدليان ، وامتلاء في أكتافها وجذعها . يقترب منها الرجل العجوز ويجلسها برفق على السرير ، ويفعل ما يفعله كل يوم صباحاً في نفس التوقيت . يخبرها قصة من قصص الحب الخاصة بالمسنين قصة حياته ، قصة حياتها ، قصة صفاء التي تزوجت حبيبها نادر بعد عودته بعشر سنوات . لم يرزقا بأي أولاد فكان كل منهما عائلة الآخر .. فقدت والديها ثم شقيقتها ثم ذاكرتها . ماعدا ... يوم الوداع المنتظر ..

ومن الحب ما قتل

عماد حفزي- مصر

لمحتها قادمة من بعيد أبدا هي لم تتغير و إن مضى على لقائنا أول مرة خمس سنوات أو ما يزيد عن ذلك، و كأنها اكتفت فقط بتغيير قميصها وخرقة رأسها وسروالها الجينز وعادت للقائي اليوم، و كأن قطار الزمان توقف لوهلة و عاد اليوم ليكمل مسيره، حيتني من بعيد هكذا ألقت هي حال لقائي، و أكتفيت أنا بالصمت هكذا كصنم عجزت عن الرد، و كأنها تأبطت جوارحي و خرجت، فلا امرأة أتقنت الحب إلا هي، و بعد صمت دام لبرهة من الزمن بعيد جلوسها لجواري على الكرسي الحديدي لحديقة المدينة، أطبقت بقبضة يدي اليمنى بأناملها الناعمة وتركت يدي اليسرى تتلاعب بغصن شجر عجوز تساقط غير بعيد مضجعي، كسرت هي صمتنا أخيرا قائلة:

- أتحنيني يا عماد ؟

- أهناك ريب في حبي لك ؟

- لا، فقط وددت نفسي سؤالك فأبيت منعها عن ذلك كما اني إشتقت لسماع كلمة 'أحبك' من فاهك هذا...

-نعم أحبك، هل اكتفيت الآن؟

-سؤال أخير..

تلعثمت و أحسست بضيق نفس داخلي يوجعني، فمدرك أنا تمام الادراك أن خيلتي هاته لا تنقطع منها الاسئلة كعين لا تنضب أبدا و إن كان هذا هو سؤالها الأخير فقد يجمع في طياته أمورا عدة.. دام صمت قبيح لثوان طاطأت جمجمتي وألبست نفسي ثوب الحبيب الخجول فصحت:

-نعم إسألني..

- أنا، أمك، الحياة اجمع الثلاث وصنع لي منها جملة تشفي غليلي، فلا أشبع أنا من كلامك العذب هذا، فهو فقط من قد يشفي نار الشوق لك مرات عدة إن طال غياب بعضنا عن الآخر..

أصبت حظا من التفكير قبل أن تصيح قائلة:

- عماد لازلت هنا أنتظر جوابك..

أحكمت قبضتي على أناملها أكثر فأكثر إلى أن أحسست بتدفق الدم في شرايين أناملها فتفوه عقلي ناطقا و مترافعا عن فاهي بعد أن طال صمته..

-قبل أن أصيغ جملة واحدة مما وددت نفسك سؤالي إياه أصرح لك سيدتي أنني قد أصيب من الأمر شيئا فأحسن الجمع بين الثلاث وأصيغ لمسامعك جملة مفيدة وقد أخطئ فأصيغ جملة لا فائدة من سماعها و قد ترمين بها لأقرب قمامة من جوهرك، قولي عنك أنت و أمي الراحلة أنكما حبتا عيناى السودوتان تظهران لي جمال الكون من حولي و جمال كليكما قبل كل شيء وبعد أن فقدت أمي فقدت

إحدى عيناى هاته فضعت و خارت قواى واكتفيت النظر بالعين الواحدة والتي هي أنت... أترضين الرحيل يوما فتتركيني عجوزا أدرد عاجزا أعمى يستسعد من الغير يد العون و إن إجتمع الكون من حولي ما صار ولو عكازا أتكى عليه ليل نهار فينسيني فراقكم، الحياة، فكرت، حياتي أنت و أحلامي فأرجوك لا تحذفى الحرف الثاني من كلمة أحلامي يوما فتصيرين ألامى...

إرسمت إبتسامة خجولة على وجهها وتركت قبلة خفيفة على خدي أرخيت معها قبضتي فإنطلقت أناملها كحمامة بيضاء انفتح قفصها فطارت بعيدا.... لازالت هي ترسم إبتسامة ملائكية على وجهها ولازلت أنا ملازما للصمت بعد الإجابة على رهط أسألها اللامتناهى، بادرت هي بالحديث مجددا قائلة:

- إلى متى صمتك هذا يا عماد فهو يقتلني ..
- و إلى متى سأظل أنا مصابا بحمى حبك يا فتاة ..
- أوحقا يا عماد أنت مصاب بحمى عشقي ؟
- مصاب نعم، بل و عجلوا بإدخالى غرفة الإنعاش ..
- كلامك هكذا يقتلني أكثر فأخاف أنا أن أخسر ك و صرت أفضل صمتك، أرجوك زر أقرب صيدلاني واقتني لك وصفة أدوية تقيك شر حمى حبي ..
- أولست تدرين أن وصفات الطبيب لم تعد تنفع مع حالتي ، فصارت وصفاتهم كمن يقدم الدواء لشخص ميت ..

- أقسم أي أعجز دائما عن الرد، فقط أخبرني الآن من أنا بالنسبة لك، جوابك الأول لم يشبع رغبتني من كلامك العذب!

- أنت من نظر الأعمى لجمالك و أسمعت صوتك من به صمم و أنت من تحت أقدامها الجنة وأنت من وراء كل رجل عظيم ..

ظلت فاعرة الفاه لهنية قبل أن ترمي بجسدها لعناقي بقوة إلى أن أحسست بنفسها ودقات قلبها وهمست بأذنها قائلاً 'أنت حياتي' ...

مضيت اليوم نحو بيتها أتأبط يد والدي و باقة ورد ذابل بأن قالت يوم لقاءنا الأخير والحزن قد شوه ملامحها :

- إن كنت حقا تحبني يا عماد فأطلبني زوجا لك من والدي، أنت تعرف عنوان خربتنا، أليس كذلك !

كانت محقة في كلامها ، فلعل الوقت قد حان أخيرا لأجلس قبالة شخص غريب و أطلب يد ابنته للزواج ، و إن كانت أُمي تعترض فكرة الزواج عن حب وعن كراهية أيضا، و تقول أن الحب لن يجعلني أبدا أجِد الطعام على المائدة فور عودتي من العمل مساء، كانت هي تمناني النفس بجعل ابنها يتزوج زواجا تقليديا كزواجها من والدي، على مضض أقنعت أُمي بفكرة الزواج من فتاة أبادها مشاعر الحب، لأفلح آخر المطاف بجعلها تتنازل عن قناعاتها وتلبس جسدها لحافها وترافقني لأرمي بنفسني قبالة والد صديقتي، كان أبا لطيفا حقيقة الأمر فقد قبل

زواجي من ابنته شرط أن أحضر المهر بعد أسبوع أو أحضر عرس ابنته من رجل آخر إن حدث و تأخرت بجمع مبلغ المهر في الموعد المحدد، الأمر كله بين يدي، هكذا قال قبل أن يصافحني كإشارة منه بأن الوقت قد حان لأتأبط يد أمي وأغادر، وحقيقة الأمر أني لم أغادر وأمي فقط بل حملت معي مشاعر الحزن والكآبة، فقد كان مبلغا باهظا جدا و إن بعث ملابسني المهرثة كلها وساعة يدي الرخيصة وهاتفني 'سامسونغ' وألة غسل الملابس، لن أنجح ولو بجمع ربع ذاك المبلغ!

ألم أقل أنه أب لطيف !!

رحت أفكر كيف سأفلح في جمع ذاك المبلغ فحقا أنني أحببت بنته البكر وقد أفعّل المستحيل لأجعلها زوجة لي أكمل درب حياتي لجوارها، نعم المستحيل يا صاحبي، طالعت ذات يوم مقولة لست أذكر صاحبها حيث قال 'الحب للأقوياء أما الجبناء فتزوجهم أماتهم'، فخشيت أن أكون جبانا قدامها هي بالذات في حين لا بأس إن قال عني الآخرون عداها هي جبانا ومأفونا فعلاقتي بهم سطحية لا تتعدى حد إلقاء السلام أو الرد أو أن يسألني أحدهم عن عنوان ما ...

الوقت يمضي ومستغرق أنا في أمور تافهة و لست داريا حتى الآن من أين أحضر مقدار المهر .. بعد مرور أسبوع و بالموعد المحدد سلفا دلفت بيت والداها بخطى متعاقلة و حقا كنت قد جلبت معي المبلغ المتفق عليه، قبل الأب تزويجي من ابنته وراح يعد المال، في حين انطلقت هي نحوي مهرولة كغزالة أفلتت من أنياب نمر مفترس، كانت تود هي ضمي لصدرها غير أني تلكأت بكل هدوء وامتنعت

عن حضنها و إن كنت حقا بحاجة لعناق يدوم الساعات ألتصق فيها بجسدها
فيخالنا الكل جسدا واحدا، مستغربة سألتني علة رفضي عنها ، أخبرتها أن جرح
نزع كليتي و بيعها لتحصيل مال المهر لم يندمل بعد ..

قد تعاهدنا

محمد مكّي - مصر

" هل ترانا نلتقي أم أنها كانت اللقيا على أرض السراب "

كانت كلمات تلك الأنشودة تداعب أذني فتثير في نفسي شجون وحنين إلى ذكريات جميلة عشتها معها. في الحقيقة كل ذكرياتي معها جميلة. أول خفقة قلب أول ابتسامة أول كلمة حب أول لمسة يد تظاهرت فيها بالعفوية منذ أن تعلق بها قلبي والحلم بداخله وُلد.

ستكون هذه الفتاه زوجتي وأم أبنائي، فهذه الفتاة لا يعشقها إلا راغب حلال. جديرة هي بأن تكون شريكة حياة من يبغي العفاف والسكن والوفاء والعشق، كبر الحلم مع الأيام وانطلقت أعارك الحياة لتحقيقه فتحقق.

وكانت أسعد ليالي حين صرنا أنا وهي تحت سقف واحد وقد ربطنا ميثاق غليظ.. صارت الريحانة زوجتي..

" قد تعاهدنا على السير معا "

تواصل الكلمات مداعبة الخاطر. فيفيض بسيل من مشاهد تلك الليلة، كل بسمه من بين ثنايا شفيتها كل نظرة خجلة أخضعت قلبي لها، كل رحيق فاح مع أنفاسها كل مداعبة بدأت على إستحياء ثم مضت جريئة ماتهة.. تذكرت مع الكلمات عهد الليلة الأولى الذي وعدتني به .. أنا معك يا حبيبي حتى آخر العمر

هذا عهدي لك، ويأذن الله ستجمعنا الجنة في الآخرة.

أن تغازل القمر .. فهذا يفعله كل العشاق .. أما أن يعاهدك القمر عهداً كهذا .. فذاك شرف لا يناله إلا ذو حظ عظيم..

" قد تعاهدنا على السير معا "

- يا حبيبي عاهدني

- أعاهدك .. أن أسعدك ما حييت

- وعهد آخر

- ولكِ كل العهود

- عاهدني أن تأخذني نحو طاعة الله .. وألا تقصر في حق رعيته ..

- أعاهدك .. وأنتِ كذلك عاهديني

- والذي جبر خاطري واستجاب دعوات سجودي .. أعاهدك

يسير شريط الذكريات بانسيابه تناسب اللحن الحزين للأنشودة، صورة لأجل زوجه .. ومشهد لرؤيا قصصتها عليها. وهي تنصت باهتمام .. رأيت يا حبيبي أننا في قارب أنا وأنتِ فقط كنتِ تمسكين المجذاف بيدك بينما كنتِ أصطاد

..

قالت : حلم جميل .. ليتنا نفعل .. وهل أصطدت ؟

قلت : سمكة واحدة أخرجتها من البحر ثم أعطيتها لك وطلبت منك أن تحافظي عليها جيداً ..

قالت بشغف : ثم ماذا؟

قلت : عاهدتك حافظه للأمانة .. حتى في الأحلام ..

ابتسمت بخجل وقالت بدلال : ماذا فعلت في الأحلام ..

قلت : وضعتها في صندوق بالقارب .. و وعدتني بالحفاظ عليها

قالت : هل فسرته؟

قلت : سألت .

قالت : وما تفسيره؟

قلت : سيرزقنا الله بمولوده .

مازلت أشعر بدفء حضنها من وقتها .. لم أكمل لها تفسير الرؤيا، أن تقطع

جسدي قطعة قطعة أهون عندي من إفساد سعادة نواراة حياتي.

أولم نمضي على الدرب معاً

"فمضيينا في طريق شائك .. نتخلى فيه عن كل الرغاب "

وكان للكلمات أصابع تضغط برفق على قلبي .. لا أعلم هل يجزني الضغط

أم يسعدني الرفق .. تذكرت نفس البيت الشعري حين كنا نردده معاً في قاعة

المحكمة .. تفصل بيننا قضبان القفص الحديدي .. بلا جدوى فهيها هيهات أن
تفصل القضبان بين قلوب تعاهدت .. ونفوس وفت .. لم تتخلي عني يوماً كانت
تؤمن بالقضية .

قالت يومها : سأنتظرك مهما طال الغياب

قلت : الظلم غشوم ولا ذنب لك

قالت : أسكت . أرجوك "أولم نمضي على الدرب معاً"

قلت : ما زلتِ شابه صغيرة

قالت: ناولني يدك

مددت يدي من بين القضبان . فاقتربت ومسكت كفي ووضعته على بطنها ..

كدت أصبح من شدة الفرح .. لكن للقيد أحكام

قلت : حامل ؟!

قالت: لا تخف على سمكتك

ثم رفعت يدها بين القضبان ومسحت دمعة سقطت من عيني لم أخجل يوماً

من دمعي بين يديها .. أو يخجل أحدم نفسه

"لم يعد يبرق في ليلي ثنا قد توارت كل أنوار الشهاب "

أأاه من هذا المقطع وحده يصف الواقع الآني وحده يقطع دوماً شريط
الذكريات.. تفصلني مئات الأميال عن نورها.. لا أعرف شيئاً عن حالها.. كيف
تحيا؟.. كيف تقضي يومها؟.. هل تعرف للطعام مذاقاً؟.. وهى التي كانت تقول :
لا طعم للأكل بدونك..

كيف تنام وهي لم تعرف النوم خارج حدود أحضاني.. لا أدري هل أسئلتني
هذه عنها أم عني.. أسأل عن حالها أم أصف حالي.
لم يعد يبرق في ليلي ثناً..

تساقطت الدمعات من عيني.. حاولت صرف ذهني عن واقعي لم أستطع.. قررت
النوم.. لكنه لم يقرر.. توصلت إليه ورجوته.. فأجاب متثاقلاً.. بعد ساعتين ..
أدركني..

في النوم راحة الأبدان والأرواح .. زارتني حبيبتى .. نظرت لي نظرة عتاب ..
قلت: لماذا يا نفسي؟

قالت : نسيت بيتاً كنت تسمعه بصوتي دوماً؟

قلت : أي بيت ؟

قالت: تذكر النشيد وتنسى أهم ما فيه ؟!

قلت: سامحيني

قالت: أول وآخر مرة

قلت: أعاهدك على ذلك

قالت : بصوتها الساحر .. تدندن متحريه نفس اللحن ..

غير أنى سوف أمضي مثلما

كنت تلقاني في وجه الصعاب

المصير

هالة سعد الله قسام - سوريا

هل للحياة منهج؟ نجاح وفشل

لم نقول أننا نجحنا في أمر ما ولا نعترف بأن الحياة تمرست جيدا لإنجاحنا؟

لم لا يكون هناك رهان بين الحياة والأيام لإنجاح أو كسر أحدنا؟

دفعنا للأمور نقول فشل فلان ونجح آخر ولانقول أن ريح الأيام جرت في

دربه أو جرت عكسا

أعترف أنني كنت متآلفة مع الأيام أو لنقل أنها روضتني لأستكين لها

عندما أفكر بلعبته التي نسيها فوق السرير قبل سفرنا أحزن تارة لأنني لم

أحزمها مع بقية أشياءه التي وضعتها على عجالة

وأغضب تارة أخرى لأنها غافلتني وبقيت في السرير المترف .. ربما عرفت

مسبقا أن هذا السرير لن يعوض وأن مصيرها تراب يغلفها تحت خيمة بالية -

مكاننا الجديد-

ترى هل نقرر مصائرنا؟ أم هي أيامنا تمشي بنا لما تحب وتهوى

أن تعيش عند الخط الفاصل بين الحياة والموت .. بين أن تكون أو لا تكون ..

أن تتربع على الخط الحياذ أو ما يسمى بالهامش، أن لا تكون صاحب قرار ولا

مصير، أن تكون مغترب وبعيد عن قبور من تحب، أن تعيش على حلم العودة

المستحيل، هذا مصيري مذ وطأت قدمي هذه الخيمة، ترى من له الحق بتقرير حياتي ومماتي .. غربتي والذل وهواني.

"أنا بردان" نطقها بصوت مرتجف وأسنان تصطك _ طفلي الصغير

"حسنًا حبيبي اقترّب " "سندفئ بعضنا تعال حبيب ماما"

اقترّب الصبي وعلامات الإرهاق بادية عليه وجه هازل مصفر وأقدام عارية يملؤها الطين، أحاول تجاوز ذكريات مرت بي ولكنها تأبى أن تتجاوزني .. ،

تتشبث ببعض مني، ربما قسوة، وربما رافة بما آلت إليه نفسي

رغم أن كل ماحولي لم يعد يشبه تلك الذكرى

بللت دمة شاردة وجنة صغيري فرفع رأسه نحوي

وعيون باردة الفحوى، شاردة المدى تتسائل "شك ماما، ليش عم تبكي

احتويته بقوة وضممته الى قلبي

"لا تخف يا صغيري .. للشمس بقية"

نبض الجرح

سفيان البوطي - المغرب

بعد قصة حبنا المجيدة، لم أتصور يوماً أننا سنفترق. إن اختيار الانفصال عنها، كان اختياراً صعباً، لكن كان هو الاختيار الأوحـد.

تسنيم، جميلتي الساحرة. وجهها المكور كقمر نوراني في ليلة بدراء، وشعرها حالك السواد كليل أغسطس. لم تكن تنتظر أن أسلك هذا الطريق، إنها كانت على علم بكوني أخشى المسير دونها. كما كانت تدرك جيداً أن وجودها أمر ضروري لإكمال واجب الحياة. إننا كنا نعتقد فعلاً أن الحياة مجرد واجب، يجب علينا تأديته حتى نصل إلى بوابة الموت، البوابة التي ستفتح لنا منزلاً خالداً يجمعنا في الحياة الأخرى.

لقد بدأت أرتب لفراقي معها بعد شهر واحد من حادثة السير التي تعرضت لها، إنه لمن الصعب أن تستمر الحياة بيننا كما كانت، عادية سعيدة. فمن الصعب علي أن أقبل بنفسني عالة على تسنيم زوجتي الطيبة، فأنا تفقد ساقين بسبب تهور طائش ذات سياقة، وأن تصير أمراً واقعاً على حبيبة أعشقتك في كل قواك الجسمية، إنه لأمر فيه من القسوة الكثير الكثير.

طيلة هذا الشهر الذي تلى الحادثة، كان همي الوحيد هو أن أتخذ هذا القرار المصيري، أن أنظر إلى كل الكائنات والممكنات، وأصدر حكمي النهائي. ولا تتصور كم تعذبت جراء هذا الأمر، إنني كنت أبيت الليل كله أفكر في حل لهذه المعضلة، وكنت أغرق نفسي في وادٍ من الدموع حال خلوصي إلى ضرورة الانفصال عن تنسيم. وبت أكره هذا النفس الذي يتصاعد داخلي، وكأنني ألعن هذا القدر الذي ترصدني ذلك اليوم دون رحمة أو شفقة.

الوحدة، والفقدان. كلمتان اكتشفت بعد الحادثة أيضا، أنها لعتي الأبدية. حيث على وقعها ستسير مجريات مستقبلي العليل جدا، ومن خلالها سأرسم لوحة حياتي. لوحة بها فراغات شاسعة، فراغات لن تملؤها غير تنسيم.

و طيلة هذا الشهر، لم أر رقة ودفء كبيرين على محيا إنسان، حتى رأيتهما على وجه حبيبتي تنسيم. فكانت تحاول جاهدة أن تمنع ظهور تأثير هذا التغير الذي أصابني على ملاحظتها، كما حرصت على أن تتعامل بطريقة طبيعية متقنة مع وضعي الجديد. إنها كانت تخوض حربا ضروسا لكسب رهان نفسياتي الكليمة.

وأمام هذا الصراع النبيل الذي كان قائما بيننا، كنت أحس بتأنيب ضمير كبير، تجاوز الألم الذي عقب البتر. وكان هذا التأنيب يكبر كلما تذكرت أنني أصبحت واقعا مفروضا على زوجة لم يكن لها ذنب في أي مما حدث، غير أنها وهبت حياتها لي، وقررت أن تهني بعد الحادثة سعادتها كذلك.

أنا اليوم اتخذت قرارى الذى لا رجعة فىه، غير أننى واجهت صعابا تتعلق بطريقة تواصلى معها. فظل السؤال الذى يأسرنى، ينعصر فى كىفئة إخبارها بهذا القرار. إننى أعزها لدرجة لا تتصور، لذلك لم أقو على مواجهتها.

و أمام طيف هذا العجز الذى أصبح يآلف وجهتى، تفتنت لمسألة كبيرة الأهمية. إن لتنسيم عشق مهول للكتب، وخاصة للروايات. فقد كانت تجد ضالتها فيها، وتعتبرها منفذها الأوحد نحو الحياة التى تعشق. فكل رواية كانت تقرأها، تدمن عوالمها وتعشق شخوصها. غير أن تلك الرواية التى أهديتها لها عند أول لقاء لنا، أصبحت تدمنها حد الجنون. لم تعد باقى الروايات الأخرى التى صادفتها ذات قراءات تحدث ذلك الوقع على نفسيتها كما كانت. فهى دائما كانت تصارحنى بذلك، وتصرخ ضاحكة فى وجهى. أنت وتلك الرواية وجهان لعملة واحدة، عملة الإدمان. إدمانك.

ولذلك، وجدت بعد عناء تفكير، أن هذه الرواية هى منفذى لمصارحتها بعد أن كانت منفذى لنيل حبها. فقررت اقتناء نسخة جديدة كالوضع الجديد الذى أصبحت عليه، فاقتنا لنصفى الأسفل. وأن أكتب لها رسالة طاققة بعبارات الحب والاعتذار معا، وأن أخبرها عبر لغة الحروف بنبض الجرح الذى غامرني، مترجيا منها إخراجى من حياتها وقبول قرار الانفصال.

و داخل الصفحة الأولى من الرواية، تعمدت أن أكتب لها رسالتى. حتى يتسنى لها قراءتها بروح جديدة غير التى سبقت وأن أقبلت من خلالها على قراءتها،

فكتبت لها:

"بوح" لا بد منه"

عزيزتي تنسيم،

من يحب أكثر، يجب أن يضحي أكثر. نعم، هذه فلسفة حبي معك...
لأنني فضلتك على سائر الخلق، فلم أعترض على ذلك حين جاء دور نفسي. لم
أترك لها المجال للمفاضلة، اخترتك أنت عليها.
فكرت كثيرا قبل أن أمنحك هذه الرواية، لكن كان قد سبق وأن فكرت في
مساعدتك للتخلص مني، لنسياني، لمحو صفحتي... لقتلي في حياة قلبك.
هذه الأحرف المنثورة بالرواية، لك. هي ترياق شفائك مني... هي طريق
الخلاص.

"وهاد"، "وهاج". قصة عشيقين قديرة بأن تمنحك العبر والدروس لاجتياز
امتحان التخلص مني، قديرة على أن تنسيك رسوباتك السابقة لاجتيازي.
أختم وأقول، لأنني أحببتك أكثر، سأمنحك الحياة أكثر، وأكثر.
اقرئها بشغف وعمق، وأبحري فيها حد الغرق... لا تخف، ستعشين حياة
جميلة بعد غرقك، حياة لا وجود فيها للماضي... حياة بدوني.

وبعد أن غادرت المنزل قاصدة مكتبها، حرصت على تغليف الرواية بورق أحمر دام، هذا دون أن أغفل تزيينها ببعض الورود التي وضعتها بالجانب على طاولة خشبية قرب سريرها بدقة متناهية. فيما أنا عقدت النية على مغادرة المنزل نحو الخلاص، متوجها حيث لا يمكنني العودة.

في إنتظار فدوى

حسام الخطيب - مصر

ايقظها صوت الديك، حسبت ان الصباح قد هل ولكن لما عليها القلق فهي لا تعمل بأي حال وليس لديها أطفال، يمكنها النوم ساعات إضافية، ولكن مهلا الشمس قد اشرقت ونور اشعتها قد لامس طرف الفراش، لا ريب ان الديك هو من استيقظ متأخرا او انها لم تعي لصياحه في بكارى النهار.

تلمست مكان زوجها الي جوارها، لا يزال دافئا ، ربما غادر قبل قليل، ولكن كيف له ان ينسي ان يوقظها، اين قبلة الصباح واين عناق الوداع عند الباب، شعرت برغبة قوية في معاتبته، خرجت الي غرفة المعيشة، وجدت افطارا بسيطا من بيض وخبز مع عصير كاد ان يفقد طزاجته لفرط نومها وورقة صفراء مطوية بعناية الي جوار ذلك

تعرف تلك الورقة

انها عادة زوجها منذ زواجهما منذ عامان ، يكتب لها عبارات ما كل يوم تعبر عما بداخله نحوها، كان في البداية يضعها الي جوار الفراش ولكن حينما لاحظ انها تقلق ليلا وتمد يدها بعفوية لتقرأ الرسالة قبل طلوع الصباح بدأ يضعها علي المائدة الصغيرة بغرفة المعيشة

فتحت الورقة وهي تقرأ بعينها



"صباح المسرة علي سيدة الكون الابدية وسيدة النساء "

" رأيتك متعبة فعز علي ان اجتمع انا والتعب علي اقلاقك، افتقدت قبلاتك وعناقك هذا الصباح ولكن سأعوضك اضعافا كثيرة حينما أعود بنهاية النهار، أحبك قدر ما أحب كل العشاق حبيباتهم وأكثر، كوني بخير، استمتعي باليوم، ارشح لك اغنية من هذا الذي نساك ل (نانسي). الموله بحبك (معاذ) ،،

كانت تلك رسالته الخمسة لها أو الستة لا تذكر، العجيب انه لم يكتب لها أي رسائل قبل الزواج، بل كانا قلما يتحدثان، ربما لفرط انهاكه في تجهيزات العرس ومسكن الزوجية وغير ذلك ، تلك الاعباء التي اقعت علي قلبه فلم يجد وقتا ليظهر لها كل ذلك الحب

كانت رسائله تتراوح بين أبيات شعر من غزل او كلمات من اغنية ما وان وجد المزاح رائقا كتب لها كلمات من وحي خياله كتلك وكان يحرص الا يبدل كلماته

عهدته ضعيفا باللغة العربية ومتلجلجا بالحديث في مجالس الرجال وفي حضرة النساء ولكنه بينه وبينها وبين الورق المرسل فيها بينهما يكون خطيب مفوه وبلغ المعني بشدة

لأشد ما تعشقه

قرات رسالته لها مرتان وهي تفكر كيف تجيبه، فهو عودها ان ترسل له رسالة اخري علي ورق اخر بلون ازرق جهزه لها، كان يحب اللون الأزرق بشدة ولكنه

اختار الاصفر لخطاباته لها ليعبر لها عن غيرته ، يقول لها دائما:

" فدوى " اغار عليك من كل شيء، من عيون الناس ومن المقعد الذي تجلسين عليه ومن نسيم الهواء ومن الماء الذي يلامس شفتيك واغار عليك من اخاك واباك وحتى من ابنا القادم.

لم تكن حياتها شهر غسل متصل، كان يتشاجران من حين لآخر علي امور تافهة ولكنه لم يقطع خطاباته او رسائله اليومية في اي يوم.

تناولت افطارها ببطء وتلذذ، ثم شرعت في احتساء كوب الشاي اليومي الخاص بها وهي تأخذ ورقة زرقاء وتفكر ماذا تكتب له .

لم تكن ضعيفة باللغة العربية ولكن الكلمات تعجزها فقررت ان تدعها لآخر النهار ريثما تتفتق قريحتها عن شيء ما .

وضعت الورقة علي المائدة ثم نهضت لبعض شأنها، رتبت المنزل، دعت الشمس للدخول بدلا من التلصص علي النافذة، شاهدت فيلما علي التلفاز، هاتفت والدتها ووعدها ان تمر عليها في الظهيرة وهذا ما كان.

حينما عاد (معاذ) ذلك اليوم، كان مرهقا، يشعر بالنصب يسري في اوصاله حتي انه ليجر قدميه جرا، ويشد من ظهره بصعوبة، نظر للورقة الزرقاء علي المائدة ثم تنهد، لم يكن بها حرفا واحدا.

لم يشعر برغبة في الطعام فتبلغ فقط ببعض الماء القراح ثم أوي الي فراشه زاحفا
 مثلما تأوي الافعي الي جحرها، نام من التعب وزاره كابوس ثقيل في منامه جعله
 ينهض قبل شروق الشمس مستغفرا، خرج للشرفة وهو ياخذ ورقة صفراء ويكتب
 بها رسالته الصباحية:

صباحك سكر وان كان بجوار اسمك يصبح مرا عqlم ، صباحك شهد وان لم
 يكن احلي منك، حسنا صباحك فدوى فهذا الاسم لشخص احلي من سكري
 وعسلي، لم اجد رد رسالتي، اعلم انه لسبب عظيم ان يمنعك من الرد علي ولكن
 ارجو الا اكون قد أسأت لك او اغضبتك بأي شيء، كل الامور العظيمة ولها مغفرة
 وحل ولكن غضبك مني لا اقوي عليه، انت تعلمين كم احبك، ربا لا تسعفني
 كلماتي ولكن والله المعبود اني احبك، سأفتقد قبلااتك هذا الصباح ولكن سأطبع علي
 هذه الورقة قبلة لعلها تصل اليك. المحب للأبد (معاذ)

انهي رسالته ثم لثمها بقوة وشرع يرش عليها عطرا تحبه ووضعتها في مكانها
 المعتاد علي المنضدة ثم غير ثيابه وغادر.

مر يومه رتيا كثيبا، زاره وجه (فدوى) في لحظات شرود متقطعة، حتي أنه
 اخطأ وكتب اسمها بدلا من اسمه وهو يوقع علي وثيقة مهمة

تناول العشاء بالخارج في مطعم صغير علي الناصية، الطعام ليس بمثل جودة
 طعامها ولكن المنظر رائع، تمنى لو انه اصطحبها هنا

حينما عاد للمنزل وجد رسالته الصفراء بمكانها لم تمس، لم يجد رسالتها الزرقاء
هذان يومان متتاليان ولم يحدث هذا من قبل، كانت احيانا تغفل او تنسي ليوم
فيعاتبها عتابا قاسيا ، ولكنها تراضيه بقوة وتنتظم فيها بعدها.

ولج لغرفة النوم وهو يفتح دولابها، بين الملابس وضعت صندوقا من الورق
المقوي، به رسائلها مجمعة منذ بدأ في ذلك النظام، تلمسها في شعف
سألته مرة :

- هذه فكرة عجيبة وفريدة من نوعها موضوع الرسائل هذا

اجابها بصوت فيه انكسار :

- كنت اتمني ان تكون فكري ولكنها ليست لي ، سبقني بها احد وانا فقط
اعدتها للحياة

- حقيقة ، من هذا؟

- سعد زغلول

- هل هذا صديقك ؟

- لا بل الزعيم المصري (سعد زغلول) كان متزوجا من السيدة / صفية
زغلول وكانت لا تستطيع الكتابة او القراءة باللغة العربية لان ثقافتها غربية واحب
ان يعودها علي الكتابة والقراءة بالعربية فكان يضع لها ورقيات مثل تلك كل يوم في
الصباح بجوار فراشها بها كلمات غزل وعشق شديدان ، كانت تستدعي الخدم

لقرائتها وكانت تشعر بالحنج الشديء من فحوي تلك الرسائل وانها تقرأ علي العلن بين يد الغرباء، حتي انها عملت القراءة باللغة العربية خصيصا حتي تقرأها بمفرءها

- رجل ذكي

- وامرأة ذكية لانها اءبت ان تشاركه تلك اللحظات بمفرءهما

- هل ستنقطع رسائلك لي يوما

- ابءا

- حتي ولو كبرنا بالعمء، حتي لو افترقنا في المسافات ؟

- لن يءء، اليوم الذي سأءوقف فيه عن كتابة الرسائل بالتأكيد سأكون ميتا

- ربنا يءعل يومي قبل يومك

- بعء الشر عليك

- وعليك ايضا

انءبه من ذكرياته علي صوت بالمطبخ، اسرع لءناك، وءء فأرا قء تسلسل له ولا يءري من أين ءاء، انءبه انه ترك نافءة المطبخ منفءة علي مصراعيتها، لاشك ان (فءوي) سءغضب كثيرا، فهي ءءاف الفءران وءكرهها ، أسرع يءارد الفأر حتي اءرءه من المنزل.

فتح التلفاز وشاهد مقطعاً اخبارياً ، لم يحتمل سيل الأكاذيب والأخبار البائسة فأغلقه مجدداً ثم خرج ، عاد بعد منتصف الليل منهكاً، اسرع يكتب الرسالة قبل نومه حتي لا يتعجل كتابتها في الصباح ، لم يواتيه الا الهام فأثر ان يكتب بيتين من الشعر لها ، فكتب

عَبَثَ الحَبِيبُ وَكَانَ مِنْهُ صُدُودٌ وَنَأَى وَلَمْ أَكْ ذَاكَ مِنْهُ أَرِيدُ
يُمْسِي وَيُصْبِحُ مُعْرِضاً مُتَغَضِّباً وَإِذَا قَصَدْتُ إِلَيْهِ فَهُوَ يَحِيدُ

لا يذكر لمن تلك الابيات ربما لشاعر جاهلي او ممن حضروا الاسلام ولكنها كلمات جياشة عبرت عما بداخله
كتب لاحقا:

انتظر رسالتك ولي عتاب عليك، المحب دوماً وابدأ " معاذ"

جلس أمام التلفاز يقلب بين القنوات علي غير هدي قبل أن ينام علي الاركة من فرط التعب، استيقظ متأخراً في الصباح التالي، قام بتحضير الافطار وحرص ان يجعله لإثنان حتي يتشاركاه معا كما السابق ولكنه تناول طعامه وترك الجزء الآخر كما هو ثم ارتدي ملابسه علي عجل وانصرف

في الطريق عرج علي محل لألعاب الأطفال، هناك دمية لفيل مبتسم بشكل محب للنفس، يعلم ان (فدوى) تحب هذا النوع من الالعاب فاشتراه وهو يتتوي اصطحابه للمنزل ، عاد به مسرعاً ووضعته علي الفراش لكي يفاجمها به

تفصح المنضدة ، لاحظ ان الرسائل الصفراء بقيت في مكانها كالمعتاد، لم يعد
يحتمل الأمر، ثلاثة أيام بلا رسائلها ، لن يستطيع العيش كذلك، أسرع لغرفة النوم
، قلب في دفتر الرسائل الزرقاء الخاصة بها وهو يخرج اوراق فارغة ويمسك بقلمها
ويكتب في الورقة الاولى

احبك يا (معاذ)

تطلع للورقة للحظة قبل ان يتمم بصوت خافت

أحبك يا (فدوى)

امسك الورقة الثانية وكتب

"ساحني يا معاذ"

لمعت عيناه وهي تهم بالدمع قبل ان يكتبه قائلاً بهمس

" لم تخطأي حتي أسأحك يا فدوى"

امسك الورقة الثالثة وهو يكتب

" وسامح السائق يا " معاذ" لم يكن ذنبه ، انا من عبرت الطريق فجأة ولم يكن

بوسعه ان يتفاداني"

هنا هطلت عيناه بالدمع وهو يكرمش الورقة في ثنايا يده بقوة وكأنها هي من

تقبض عليه قبل ان يرفع رأسه لصورة (فدوى) الباسمة علي الجدار وقد ازدانت

بشريط اسود وهو يسترجع حديثها مجددا

- هل ستقطع رسائلك لي يوما

- أبدا

- حتي ولو كبرنا بالعمر، حتي لو افترقنا في المسافات ؟

- لن يحدث، اليوم الذي سأتوقف فيه عن كتابة الرسائل بالتأكيد سأكون ميتا

طفق يدمع مجددا وهو يلتقط ورقة صفراء ليكتب

" فدوى " أنت تعلمين اني احبك ولكنني احبك أكثر مما تعلمين

عامر

شيماء جاد - مصر

ظهيرة يوم قائظ حيث تلتصق الملابس المبللة بالعرق على الأجساد وتلتحم بها كأنهما كيان واحد، جلست "نادين" في مكتب شئون الطلاب بالجامعة تنتظر حضور تلك الموظفة البدينة المختصة باستخراج شهادات التخرج للطلاب القدامى، الغرفة خانقة تفوح بها رائحة الشطائر التي انتهت الموظفات للتو من تناولها وكأن مكان العمل هو المكان الملائم للإفطار، هناك مروحة عتيقة الطراز تتحرك برتابة تصدر ضجيجًا بأكثر مما تصنع هواءً أو تلطف الحرارة.

تطلعت حولها بعينيهما الجميلتين التي تحمل مسحة من الحزن زادتها غموضًا وجاذبية، الحنين هو ما يعيث بمشاعرها الآن وكأن حياتها ينقصها ذلك الشعور بالشحن الذي يورثه الحنين، حنين لأيام مضت على قسوتها أنذاك فقد كانت أجمل وقعا مما تلاها من أعوام.

شردت وعادت بذاكرتها لعشر سنوات مضت، جالت على ثغرها ابتسامة شاحبة كشحوب مريض منهك يحاول التظاهر بأن كل شيء بخير، كثيرًا ما تفعلها، تبسم بينما داخلها يئن من الوجع ومن ثقل الأنفاس التي تخرجها كي تبقى على قيد الحياة.

أخيراً أتت الموظفة تلوك قطعة من العلكة بينما تقول بلا مبالاة: هل كتبت طلب الحصول على شهادتك؟

قالت "نادين" بتهذيب حمل قليلاً من الضجر: نعم سيدتي، الطلب جاهز وكل الأوراق المطلوبة جاهزة.

مدت الموظفة يدها تستلم الأوراق منها بينما تقول بروتينية اعتادتها مع مرور الأعوام بالعمل: حسناً ستتركين الأوراق وبعد أسبوع ستعودين لاستلامها.

قالت "نادين" بفرح: أسبوع!! ألا أستطيع الحصول عليها قبل ذلك؟ أحتاجها قبل نهاية الأسبوع.

قالت الموظفة بنفس اللهجة الرتيبة دون أن تنظر بوجهها: أسبوع يا آنسة "نادين".

"آنسة" هذا أعاد السخرية إلى ملامح نادين المتشنجة، هناك أخيراً حسنة بحياتها؛ وهي ألا يراها الآخرين كامرأة تعدت الثلاثين من عمرها لم تعد تنتمي إلى فئة الأنسات بتاتاً.

لكنها عادت إلى واقعها المزري مرة أخرى قائلة بالحاح: لكن،،، أريدها قبل نهاية الأسبوع، هناك ظروف و.....

قاطعتها المرأة بسأم: لست من يسن القوانين، يمكنك الذهاب إلى المدير وإبداء اعتراضك هناك؛ وحينها سأكون شاكراً لوجود من ينفث غضبه عليه بدلاً من

إحدانا.

قالتها ثم تطلعت بسخرية نحو "نادين" بينما تبتسم بلزوجة فتعالت الضحكات من بقية الموظفين اللاتي يجلسن خلف مكاتبهن يعملن بلا حماس.

شعرت "نادين" بالحق، سرت بعروقتها دماء لاهبة دفعتها للنهوض قائلة بقسوة: حسناً سأذهب للمدير.

خرجت من الغرفة تلوذ بالفرار وكأنها تخشى أن تفرغ كبتها بهن أو تنهار فتسقط دموعها التي سجنتها طويلاً داخل مقلتيها الجميلتين.

توجهت لغرفة المدير فتوقفت تلتقط أنفاسها وترتب هندامها بشكل عشوائي وكأنها تسعى لإحراز بعض النقاط ضدهن بحسن هندامها، طرقت الباب ثم دخلت بوجل لتحقق بالرجل الجالس خلف مكتبه يطالع شاشة حاسوبه باهتمام، سالفه الأبيض نغز قلبها وذكرها بأحدهم، تنحنحت قائلة بحرج: هل أدخل؟

رفع وجهه نحوها ثم توقف الزمن، جمدت الصورة وكأنها صورة من مشهد تم رسمه بعناية، العينان السوداويتين تحدقان بها ترسم ملامحها بحب، النظرة التي ارتسمت بعينييه حركت قلبها رغماً عنها، نظرة لهفة ووجع وكلمات كثيرة لا يمكن البوح بها أو نطقها، فلم تسمح له ذات مرة بنطقها وها هي الآن تقف أمامه بكل بهائها فعجز لسانه عن النطق.

كانت أول من تحدث، قالت بدهشة: أستاذ عامر!!

خرج من صدمة رؤيتها التي هزت كيانه وسحقت قلبه، نهض بارتباك جديد عليه وقد علق لسانه فاكتفى بالتحديق بها وابتسامة ترسم محياه فتلونه وتزيده جاذبية على جاذبيته التي كانت تأسر الفتيات من عشر سنوات فيتكالبن على مكتبه بحجج عشوائية طامعات في نظرة منه أو ابتسامة.

تقدمت بوجل وقد علا وجيب قلبها توترًا، فأخر مرة تحدثت بها إليه كانت كارثة استحققت عليها المعاناة التي مرت بها فيما بعد، قالت بصوت خرج سعيداً ممتزجاً بقلق ورهبة: مبارك عليك منصب المدير، تستحقه بجدارة.

خرج من صمته، صوته المبحوح ربما من إثر تلك المصادفة: أشكرك يا "نادين"، تفضلي اجلسي.

سحبت مقعداً أمام مكتبه فجلست عليه دون أن تنتبه لنظراته التي تجول على ملامحها وكأنه يرسمها من جديد، عيناه تفحص أصابعها الخالية من محبس الزواج، تنهد بارتياح قال بصوت أجش: جميل أن أراك بعد كل تلك السنوات، ما هي أخبارك؟

سؤاله أقلقها بطريقة ما فتصلبت لكنها قالت بهدوء: بخير.

قالتها ثم اكتفت وكأنها تأبى أن تريح عناء ذهنه المشتت، قالت بطريقة مباشرة: لقد أتيت هنا بخصوص طلب.

رمقته بعينها مستجدية إياه بصورة غير مباشرة، ربما كانت قاسية فيما يخص أهدافها المباشرة فتقتنصها دون هوادة، وفي حالتها تلك علمت أنها ستكون الراححة، حين لمحت نظرتة المستفهمة قالت بصوت خفيض: أردت الحصول على شهادة تخرجي بصورة أسرع لكن الوظيفة ترفض أن ترعى ظروفني.

قال باستفهام: متى تريدنيها؟

سددت نحوه نظرة بريئة: لو استطعت أن أحصل عليها اليوم قبل الغد!

استفهم منها بفضول: تحتاجينها بشدة، هل لي بمعرفة السبب؟

صمتت، أتخبره بالسبب الفعلي أم تختلق واحدًا؟! قالت بصدق: أريد توثيقها من الخارجية لأنني أحتاجها للسفر، سأسافر بنهاية الأسبوع.

تغضنت ملامحه، قلبه رجف مرة أخرى لكن بعنف، ستسافر؟! ألا يكفي رحيلها مرة من أمام عيني، هل سترحل وتركه خلفها؟! وقلبه الحائر، هل سيتحمل فكرة البعد المكاني فضلاً عن الزماني!

صمت و طال صمته، يحلل كل هواجسه وأفكاره، أمازالت تعني له شيئاً؟ أمازالت ذلك الحلم الذي سعى يوماً لاقتناصه، حال قلبه يخبره بأنها مازالت، وحال عقله يأمره أن يتماسك ويشد عضده ببعضه وألا ينهار أمامها كالساذج، فرفضها له منذ سنوات أوجعه بشدة ونزع منه روحه بقسوة تاركة له الفتات ليحيا

شهق فسحب الهواء البارد من الغرفة ثم زفره بقوة محملاً بالحمم، قال بتعاطف: من الصعب إنهاء الأمر اليوم، أستطيع تعجيل الأمر كي تحصيلي عليها بالغد، هل يناسبك ذلك؟

قالت بلهفة: نعم بالطبع.

نهضت وهي تتمتم بسرّها أن ذلك من حسن حظها، لكنه أشار لها بيده أن تجلس قائلاً: إذاً انتظري حتى أستدعي الموظفة المعنية بالأمر.

جلست وقد أصابها التوتر، هل ستواجه تلك السيدة التي تلوك قطعة العلكة مرة أخرى، ربما تتنمر عليها في مخيلتها فتتساءل عن كنه العلاقة بينها وبين "عامر"،

لكن دخول الساعي إلى الغرفة قطع عليها قلقها بينما تسمع صوت عامر القوي يطلب منه إحضار الموظفة سناء، تأملته، وسيماً كما كان، بل أكثر وسامة بمراحل وذلك الشعر الفضي يتخلل شعره حالك السواد، ربما اكتسب وزناً عما سبق وبرزت بطنه قليلاً لكنه مازال جذاباً يأسر العين بطلته وحسن هندامه، عمره الآن ربما تجاوز الأربعين بسنتين أو ثلاث، جال بخاظرها سؤال سخيف "هل تزوج؟ هل لديه أطفال؟"

عرضه الزواج عليها بآخر عامها الدراسي أخرجها بشدة، فقد ارتبطت منذ عدة أشهر بأحد أقاربها مؤجلين خطوة إعلان الخطوبة ريثما تنهي دراستها بالجامعة، ربما لو كان في ظروف أخرى لكانت وافقت عليه، لكن القدر سبق ووضع كلمته حين اختار قلبها الحب فتمسكت "بأحمد" الذي أحبته ورفضت قلب "عامر".

انتبهت من شرورها على نظراته المتفحصة، خجلت فتطلعت أرضاً لتسمع صوته قائلاً: ما زلت كما أنت، هل تحتالين على الزمن؟

رفعت أنظارها تطالعه بدهشة ثم تبسمت وقد غمرها الفرح قليلاً، قالت: بل احتال الزمن علي فترك بصماته داخلي وليس على ملاحي.

وكان جوابها أحزنه أو مس جرحاً خفياً به: الزمن حين يحتال يلعب ببراءة، قلما من ينجو من ألاعبه.

صمتت وصمت وبينهما كلمات تأبى الخروج من قلوبهما المثقلة، وأسئلة يعجز اللسان عن ترجمتها لحروف سليمة دون أن تتهشم على حاجز الشفاه، ثم أتت تلك الطرقات على باب الحجرة لتنتزعها من بحر الأفكار المتلاطمة.

قال "عامر" للسيدة ذات العلكة: هذه الشهادة تهمني بشكل خاص، أريدها جاهزة بالغد.

رمقتها السيدة بنظرة لئيمة بينما تقول للمدير بتهذيب: حاضر سيدي.

خرجت فنهضت "نادين" على قدميها، تريد أن تهرب بأقصى سرعة، فهدوئها الآن قد تبعثر، بعض الأمانى العالقة داخلها كأنثى تشتهي الوصال ولا تجده عادت تطفو إلى سطح حياتها، ذلك الركود الذي اعتادته طوال سنوات حركته نظرة عين متلهفة وأسئلة عن أحوالها، هل جنت بسبب قليل من الاهتمام؟ هل قرارها بالرحيل للعمل بالخارج هروبًا من ذكريات زواج تعيس كان الحل الأمثل لها ولطفلتها الصغيرة؟ لا تحتاج للتشتت، بل تحتاج لتلك القوة التي تغذي بها روحها دومًا، ارتدت قناعها ذو الرقم عشرين ربما، فمن كثرة الأقنعة اعتادت نسيان ترقيمها الذي ابتدعته لنفسها، قالت بلهجة رسمية: أشكرك سيد عامر، سعيدة برؤيتك، وشاكرة لك فضلك.

نهض في وقار يحجب عنها عينيه فلا ترى ما يجيش به صدره، قال بنفس لهجتها الرسمية: بل السعادة لي كلها يا "نادين".

خرجت تفر من مكتبه وكأنها تفر من براثن مشاعرها المجنونة، ربما كانت تحبه هو لكن "أحمد" زوجها السابق نجح في تضليل مشاعرها حينما كانت يافعة، من هو "عامر"؟! حتى اسمه له وقع قريب من قلبها،،، نهزت جنونها وعنفت مشاعرها، أخرجت نظارتها الشمسية لترتديها وكأنها تحجب اضطراب قلبها أن يغزو عينيها.

ترجلت من سيارة الأجرة بعد أن نقدت سائقها نقوده، تخفي عينيها المتنفخة إثر الدموع خلف نظارتها الشمسية بينما تجر حقيبتها الوحيدة خلفها بعجز؛ ليس لثقلها لكن لثقل خطواتها وهي ترحل لأول مرة مفارقة ابنتها التي امتلكت قلبها، ظروف الحياة دفعتها لذلك، فلا أب يعيل ابنته بعد أن نفذ يده من مسؤوليتها ولا أسرته تستطيع التكفل بمساعدتها بعد وفاة والدها الذي تكفل بها لعدة سنوات.

الفراق،، ما أصعبه من خطوة نخطها بإرادتنا بعد أن ترغمنا الحياة على تذوقه، هل سيكتب لها العودة لتحتضن صغيرتها مرة أخرى؟! هل ستستطيع أن تستقر بالخارج ثم ترسل تذاكر السفر لوالدتها وابنتها ليجتمع شملهم بمكان آخر غير الوطن،،

كلها أسئلة بلا إجابات تطوف بخيالها المورق منذ عدة أشهر،،

هل هو حقيقي؟! أهذا الذي يقطع طريقها هو "عامر"؟

توقفت مشدوهة تنظر له بينما وقفته أمامها تثير الرجفة بقلبها، سألت بوجل:

ماذا تفعل هنا؟

أجاب ببساطة: جئت أرجو إعادة الزمن المتوقف بساعات عمري إلى عشر

سنوات مضت.

رفت عيناها وقد عصي عليها فهم ما يقال، لكنه كان ذو رحمة فلم يتركها
لحيرتها حين أكمل: أخبرتني والدتك بما فاتني من عمري معك، فوددت أن
استكمل من حيث آخر لقاء جمعنا، فهل توافقين؟

أشرقت ملامحها بالفهم وبعض من المشاعر المكبوتة بينما تنشق دموعها قائلة
بحنين: ليت ما جمعنا بآخر لقاء لم يكن، فسنوات عمري التي ضاعت فاقت
سنواتك عددًا.

أمسك حقيقتها بينما مديده قائلاً بشوق: إذا فلنعوضها بما تبقى لنا.

سيأتي

محمد عبدالعزيز محمد - مصر

سيأتي..

لن يأت..

سيأتي..

لن يأت..

توقفت عند كيس السكر السابغ، قبل أن تقلب كوبها في شرود، ثم تأخذ
رشفة منه، لتنchie جانباً بعد أن أدركت أنه لم يعد صالحاً للإستهلاك الآدمي، وهي
تساءل بينها وبين نفسها هل سيأتي؟

هناك إحتمال ٧٠٪ أن يكون قد نسي الموعد من الأساس " كما يحدث في
الغالب، مما يترك إحتمالاً ضئيلاً لا يتعدى ٣٠٪ أن يكون قد انشغل بأمر ما يتعلق
بعمله ولا يتمكن من المجئ في الموعد. هل هي حمقاء لأنها أتت من الأصل؟
إحتمال..

ثم وجدت سؤالاً آخر يطفو من داخل أعماقها المتلاطمة كأمواج بحر هائج،
ليطفو علي سطح روحها:

هل هي بلهاء لأنها إنتظرت كل هذه المدة؟

غالبًا..

عمومًا هي قد أنت بالفعل و إنتظرت بالفعل لفترة لا بأس بها.. ليس أمامها إذن إلا قطع الشوط لنهايته والانتظار قليلًا بعد، فربما يظهر..

تأملت باب المقهي الزجاجي في أمل حينما سمعت صوته يفتح، لكنها وجدت امرأة بدينة تسحب خلفها طفلة في غل، بينما الطفلة لا تكف عن البكاء.. ظلت تتأمل الباب لدقيقتان علي أمل أن يظهر بعدهما، ثم عادت تنظر لكوها..

تأملات المكان من حولها في ملل، محاولة أن تتخيل كل ما يقوله كل واحد من الجالسين حولها لرفيقه، وربما تتخيلهم يتندرون عنها.

مثلاً تخيلت المرأة البدينة وهي تزرع طفلتها قائلة:

- إخرسي قليلًا! ألا يكفي تلك البلهاء التي تنتظر منذ ساعة وهي تظنه سيأتي؟

تخيلت الطفلة تقول من بين بكاءها:

- لا ذنب لي في هذا، هذه مشكلتها هي، كل ما أهتم به هو أن تشتري لي تلك اللعبة التي أعجبتني.

- في المشمش، ربما عندما تظهر العنقاء، أو يظهر الأبله الذي تنتظره!

تلملت "نادية" في مقعدها بعدم راحة، مقررّة أن توجه انتباهها لمنصدة أخرى، غير عارفة أن الأمور ستتطور للأسوأ، فعلي المنصدة الأخرى جلس شاب مع فتاة وهما علي وشك الشجار، وتكفل خيال "نادية" بجعل الحوار يتحول إلى:

- أنت أناني لا تسمع أي شيء أقوله، لا تختلف عن الغبي الذي تنتظره تلك المسكينة!

- علي الأقل أظهرت إهتمامًا بما فيه الكفاية لأظهر حتي لا تجلسين كالبؤساء مثلها دون أن يأتيها أحد!

قبضت "نادية" علي سلسلة مفاتيحها المعدنية بقوة آلتها، قبل أن تفلتها أناملها لتقع علي المنضدة بينما هي تحول نظرها نحو النادل لتطلب مشروبًا آخر، فقام عقلها بحيلة أخرى عندما التفت النادل عائداً للمطبخ ليحضر طلبها، فتخيلته يتمتم بينه وبين نفسه:

- هي هي.. البلهاء تحاول أن تكسب وقتًا طناً منها أنه سيظهر..

هنا أغمصت "نادية" عينيها محاولة أن توقف ذلك التيار من الأصوات الذي شعرت به أقوى من قدرتها العصبية، لكن وسط الظلام الذي خيم أمام حدقتها ظلت الأصوات تخترق أذنها ساخرة منها..

شعرت بتيار هواء يقترب منها منبئاً بمرور شخص قادم، صاحبه صوت تحرك أرجل كرسي خشبية علي بلاط الأرضية، ففتحت عينيها وهي تستعد لوصلة الشتائم التي ستلقيها على مسامعه، لكنها وجدت أنه شاب يسحب كرسيًا من أمام منضدتها خلصة لكي يأخذه نحو منضدة أخرى جلس حولها شباب آخر من سنه، وقد ملئوا جميع الكراسي التي حولها، فشعرت بعقلها يغلي!

فكرت أنها لو كانت تحمل عقلاً أو علي الأقل ذلك السائل الأحمر الذي يدعونه دماً في عروقها، فالمفترض أن تكون قد رحلت منذ نصف ساعة علي الأقل.. لن تضطر لأن تتحمل هذا العذاب .. حتي لو لم يكن لديها شيئاً "أفضل لتفعله ، سيريحها الرحيل علي الأقل من الإنتظار علي أمل أن يأتي حضرته.. وجدت نفسها تشير للنادل أن يأتيها بورقة الحساب.. أحضرها لها سريعاً و كأنه كان ينتظر إشارتها، فقلبت في حقيبتها قليلاً قبل أن تخرج أناملها بالنقود.. تركت له الحساب مع بقشيش مناسب، قبل أن تمسك بحقيبتها وترحل.. في طريقها مرت أمام المقهي المجاور وهي مستمرة في سيرها دون أن تفكر في النظر داخله، بينما بالداخل جلس ذلك الشاب الذي جلس في غيظ لتأخر من ينتظرها، غير عارف أنها تمر في تلك اللحظة بالذات بالخارج.. وصل الشاب لكيس السكر السابع و هو يفكر:

ستأتي..

لن تأتِ.

ستأتي..

لن تأتِ..

ضحكات أنا تولىا

مهند محمد توفيق

"و ليس كل فشل جديراً بأن يُطلق عليه قدر.."

مساءً ليس كمثله مساءً يا درويش..

كيف حالها.. اخبرني عنها.. لا تخبرني عني.. اللعنةُ كلّ اللعنة على أحمقٍ مثلي..

لا يقوَ على كتمانِ أسرار قلبه الحربية..

كيف حالها..

هل امتعضت مني.. هل أصابها الحزن من كلمات لم أقصد منها أي جروح..

و ما هو الممنوعُ يا درويش.. و ما المسموح..

هل تنمو الاشجار في حدائق الغياب..

أشتقتُ لروحها المرحّة.. تلك التي دائماً ما استطاعت أن تنتشلني من حزني

بسببِ بعدها عني..

أشتاق لسرعتها في تصحيح أخطائي اللغوية..

و أسماء الأغاني.. و كلماتها.. كيف حال حبيبتي يا درويش..

بدأت ليلتي هذه بحالةٍ غريبةٍ لم أتعرض لها من قبل..

حاولت ليلتها بشتى طريقي العنيدة أن أتذكر لها-ديما- بداية في حياتي..

لكنني لم أستطع أن أتذكر البداية.. هل مدحت جمالها الهادئ الملحوظ..
 هل كتبت قصيدة لها في لقاءنا الأول.. هل تجرأت و أعطيتها أياها..
 هل طلبت منها أن أرقص معها رقصةً تنتهي بموتي على الحان موسيقى
 (أنا تولى).. تلك التي أسمعها في قلبي عندما تضحك..
 كيف بدأت قصة عشقي لهذه الرائعة.. كيف طرقت يدي أبواب بلاد
 العجبر.. ودخلتها بقلبي و خواطري.. و سقطت صريع حبي لها..
 كيف لها أن يكون شعرها بهذا السواد.. و كيف أحتوت بين خصلات شعرها
 على النجوم.. الا تحترق النجوم من قربها ل دينا..
 هل تخشى الموت منها.. ألا تخشى أن تُنسى فيها ولا يتذكرها أحد..
 حسناً.. أرى أنها لا تخاف الموت فيها.. بل تتمناه.. فأني عاقلٍ يلقاها سيتمنى أن
 يموت فيها و يُدفنَ و يُصلَّى على جثمانه..
 ثم يُترك ليعيش في نعيمه الأبدي مشاركاً لها في رحلاتها إلى السموات ليلاً.. و
 غربتها نهاراً..
 نعم يا درويش.. دينا غريبةٌ مثلي تماماً.. و تسقط في ليلتها ألف مرة.. و تحاول أن
 تنزن.. تحاول الصمود أوقات الحروب..
 تحاول تهدئة أوضاع قلبها الذي لا تنقطع شكواه من ألم الغربة..
 سأحاول أن أرسم لك كل شيء عن البداية.. أجمل لحظة في حياتي-البائسة

بحق -..

كان الشتاء -سيدَ العاشقين و المعذبين- هو البطل الحقيقي في تلك الليلة ..
 كتبتُ لها خطاباً بلا توقيع و القيته في حقيبتها الجلدية ..
 كتبتُ فيه عن أشياء كثيرة .. و أكثر ما كتبتة كان عن الخوف ..
 عن ماذا لو .. لم تقبلني .. لم تُحبني .. كم مرة سأموت وقتها لو كانت تحبُ غيري
 بالفعل .. أذكرُ كلماتي و أحفظها عن ظهر قلب ..
 "لم أخبرها بعدُ أنّي أُسميتُ نجمةً في السماءِ بأسمها ..
 و أنّي أراقبها من شرفةِ غرفتي كالمجنون ..
 لم أخبرها أنّي أحبُّها كثيراً .. أو أنّي أغارُ عليها منذ بدءِ الخلق ..
 يفضحني غيابُ العاشقِ عندَ النظرِ إليها .. تُربكني عيناها ..
 عيناها جميلتان .. واسعتان وسع الدنيا .. و بنيتان كفنجانِ القهوة ..
 لطلما اعتبرتُها قهوتي .. فبرغمِ عشقي للقهوة .. بقدرِ علمي بنفاذِ بقائها ..
 و لذلك رضيتُ بها ساعةً كلَّ حين ..
 فلطلما كان ألمُ الشوقِ في كلِّ لقاءٍ أفضلَ بكثيرٍ من الحرمان .."
 و ظل مدفعُ قلبي يضربُ بشدةٍ أشفقت على ضلوعي منها ..
 و بقى الوضعُ هادئاً لفترةٍ ليست بقليلةٍ في عوالم الليل ..

و في ذات ليلة.. كان القمر جميلاً و كأنه موصولٌ بوجهها..
البردُ القارسُ ينهشُ في بقايا الأمل في قلبي.. يُحدثني أني أضعتها للأبد..
و أني تسرعتُ حين أعترفتُ من وراء ستار.. حتى كتبت لي..
كتبت لي أخيراً.. و كانت هذه أول نبضة لقلبي بعد أن كان قد مات من
الانتظار.. "لقد تطور أسلوبك الكتابي كثيراً.. حتى صار من يقرأ لك يعرف أنها
كتابتك دون الحاجة للتأكيد.. صرتُ مشهوراً أنت و درويشك.."
دلفتُ في هذه الجملة إلى عوالم كثيرة..
بين الخوف و الرجاء.. أحلام اليقظة.. و حماس الأحياء..
حتى أستيقظت على كتاباتٍ و كتابات لا تنقطع بيني
و بين جميلتي-ديما..
تطرقنا في أحاديثنا إلى مواضيعٍ عدة.. حاولت -هي- وقتها أن تتأكد أنها هي
المقصودة من كلمة (محبوبتي)..
ظللتُ أصفُ فيها لها.. أحكيها مراتٍ و مرات..
يا إلهي.. متى أحبتها إلى هذا الحد.. لا أعلم.. حتى حان موعدُ اللقاء..
حلمٌ جميل.. لا أستطيع وصفه بالكلمات حقاً.. لكنني سأحاول علّ الذكرى
تنفعني و تُحييني..



انتهيتُ من عملي في حدودِ الساعةِ العاشرةِ و النصف تقريباً..
 أسندتُ ظهري على سورٍ قصيرٍ بالجوار..
 رميتُ بصري يميناً و يساراً.. في ترقبٍ و حذرٍ شديدين.. كغارقٍ يرجو الهواء..
 سطعَ نورٌ من ركنٍ قريب.. ثم ظهرت..
 حوريةٌ من حورياتِ البحرِ في سترتها الزرقاء..
 يقولُ البحارون (البحرُ يختار خواصه و يعطيهم من صفاته و جمالِ مخلوقاته..
 جاءت ديباً.. نجمةٌ تشبهُ نجمَ الشمالِ فوق المحيط..
 سترةٌ لونُ بحرٍ زادته- هي- جمالاً أزرقاً سرمدياً..
 غطاءً رأسٍ أبيض.. يغطي سُوداً ليلٍ كان قد استطال ظلامه.. و حَكَم..
 و عينانِ بنيتانِ تنضحانِ بكل ما في القهوةِ من غموضٍ و سكون..
 نظرت لي..
 اضطربت عيناى.. حاولت التماسك.. لكنها كانت- و ستظل -أذكى مني..
 تعلقت عيناى في حرمِ عينيها.. و ظللتُ لفترةٍ تتجاوزُ المائةِ عامٍ هناك..
 أفقتُ من شرودي الدائمِ بها على صوتها..
 -- درويش.. كيف حالك..

قلتُ لها في شوقٍ مفضوح..

- الحمد لله.. كيف حالك يا ديبا..

و همست في سري (يا حبيبتي)..

-- الحمد لله.. أعيش كما أعيش..

-- بالمناسبة.. ألن تُخبرني من هي هذه الرائعة..

- أولم تعرفيها كل هذا الوقت..

- إنها تشبهك كثيراً..

-- حقاً.. تشبهني أنا.. كيف ذلك و أنا لا أعرفها..

ثم أبتمس ثغرها الدقيق و كأن الشمس أشرقت بعد الف عامٍ من الغروب..

- نعم.. تشبهك كثيراً.. حتى أنها ذكية مثلك.. تفهمني.. و لا توضح.. و تشبه

عيدان القمح..

-- لكنني لا أفهم أيهنّ تقصد..

-- أتقصد هذه زميلتك في العمل..

- لا.. لا أقصد صديقتي (أميرة)..

-- إذا.. هي صديقتك في الكلية.. تلك التي حدثتني عنها أنها صديقتك

الدراسية الوحيدة..

- (هدى).. أتمز حين.. إنها صديقتي المقربة.. ولا أكرن لها إلا كل حب وتقدير..

-- إذا.. من هي هذه الحبيبة الخفية.. لقد أحترت من أمري..

- أخاف..

-- أتخاف مني.. لن أخبرها لا تقلق..

- لا.. ستخبريها.. وستبتعد عني..

ثم قالت لي بذكاء فطري أكاد أقسم أنه لم يُخلَقْ به إلاها..

-- حسناً.. لا تخبرني الآن.. أنتظر حتى أنتهي من هذه الفترة الدراسية

الصعبة..

قلتُ لها في رجاءٍ خفي..

- وبعدها.. هل ستساعديني..

قالت وقد رقصت عيناها.. ورقص فؤادي في صدري معها..

-- نعم.. سأتحسس منها.. وإن وجدتُ منها القبول.. سأساعدك..

"نعم.. لقد تذكرتُ كيف بدأت في قلبي.. لكنني سأكمل شريط ذكرياتي هذا..

لا أعلم يا درويش كيف استطاعت عيني النوم ليلتها.. -أسعدُ ليالي حياتي-

سألتها إلى أين أنتِ ذاهبة عندما وجدتها تنظر في ساعةٍ يدها..

أدركت حينها أنها على عجلةٍ من أمرها..

قالت لي أنها ذاهبةٌ إلى أبيها..و أنه بالجوار.. طلبت منها الانتظار للحظات لم تَطل..وتحججتُ بأنّي ذاهبٌ لإحضار القهوة..
قالت لي..

--ستناولُ القهوة في هذا الوقت المتأخر..لن تستطيع النوم..
قُلْتُ لها..

-لا تقلقي..لن أستطيع النوم هذه الليلة على كل حال..
أبتسمت-ديا-وأحمرت وجنتاها من خجلٍ كان ك كسوفِ القمر في السماء..
ثم ذاب قلبي.. مشينا معاً بضع خطواتٍ حتى دلفنا إلى ممشىٍ طويل تحوطه
الأشجار و إضاءةٌ خافتة أسدلّتها علينا عمدانٌ نحاسية تشبه أيامَ الأبيض و
الأسود.. تحدثنا في أمورٍ كثيرة في صمتنا الذي كان هو السائد..
وصلنا إلى آخرِ هذا الطريق الذي وجدنا أبيها في آخره.. ودّعناها..و ودّعْتُ
السعادة معها.. شربت قهوتي المظلومة مقارنةً بمحبوبيتي.. عدتُ إلى بيتي..دخلت
غرفتي و قدسُ أقداسي.. أطفأتُ كلَّ مصدر ضوءٍ حتى أُرضي ضوء القمر..
وضعتُ أسطوانة موسيقى (أنا تولىا)..تلك التي تشبه ضحكاتها.. ووضعتُ
رأسي على وسادتي-تلك التي تشعرُ بألمي- و حاولت أن أنام من ليلتها..
ولم أنجح..وهذه ليست مشكلة.. فلطالما كان للحبِ آثارٌ جانبية..

سيرة الحب

عبد الهادي مصطفى - مصر

لَوْ أَنَّ هُنَالِكَ مُسَابِقَةً فِي الْبُؤْسِ لَفُزْتُ بِالْمَرْكَزِ الْأَوَّلِ عَنْ جِدَارَةٍ وَبِدُونِ مُنَافَسَةٍ تُذَكِّرُ، فَجَاءَتْ وَجَدْتُ أُمِّي وَأَبِي وَأَخَوَتِي الثَّلَاثَةَ رَحَلُوا فِي حَادِثِ سَيَارَةِ أَنْجَانِي اللَّهِ مِنْهَا بِأَنْهُمْ تَرَكُونِي عِنْدَ خَالَتِي الَّتِي تَسْكُنُ فِي الشُّقَّةِ الْمُقَابِلَةِ لِأُظْلٍ هُنَاكَ مَا تَبَقِيَ مِنْ عُمْرِي لَكُونِي مَقْطُوعٍ مِنْ شَجَرَةٍ لَا أَمْلُكَ سِوَاهَا، مَا هُوَنَ عَلَيَّ الْأَمْرُ هُوَ وَجُودُ "بَهجَة" أَوَّلِ فَتَاةٍ عَرَفْتُهَا فِي مِثْلِ عُمْرِي تَمَامًا سَبْعَ سِنُودَاتٍ تَقَاسَمْتُ مَعِي بِجَانِبِ حُزْنِي، الْبُؤْسِ، وَالْفَرْحِ، وَالْحُبِّ فِي النِّهَايَةِ.

- سَاهِرٌ، سَاهِرٌ أَيْنَ أَنْتَ؟

كَانَتْ بِهَجَةٍ تَصِيحُ مُنَادِيَةً أَسْمِي مِنْ مُتَنَصِّفِ الْمَنْزِلِ لِأَنْضُمَ إِلَيْهِمْ عَلَى الطَّائِلَةِ الْمُجَهَّزَةِ بِطَعَامِ الْإِفْطَارِ كَمَا أَعْتَدْنَا عَلَيْهَا دَائِمًا لِتَبْدَأَ الْأُمُّ بِشِقِّ الصَّمْتِ الَّذِي يُخَيِّمُ عَلَيْنَا:

حَبِيبِي سَاهِرُ، كُلِّ جَيِّدًا سَتَظَلُّ طَوَالَ الْيَوْمِ فِي الْمُحَاضِرَاتِ الْيَوْمِ.

لَتَرُدُّ بِهَجَةٍ سَاخِرَةٍ: هَذَا هُوَ الْحُبُّ الَّذِي يَتَحَدَّثُونَ عَنْهُ فِي الْأَفْلَامِ إِذَا!

وَكَزَّتْهَا خَالَتِي مُعَاتِبَةً: كُفِّي عَنْ إِحْرَاجِ "سَاهِرٍ" تَعْلَمِينَ أَنَّهُ مُتَوَاتِرٌ بِسَبَبِ حُضُورِهِ الْيَوْمَ لِلْجَامِعَةِ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ!

تَقِفْ بِهَجَةٍ وَاضِعَةٍ يَدَهَا عَلَى خِصْرِهَا بِحَرَكَةٍ مَسْرُوحَةٍ: وَإِيَّاهُ يَعْنِي يَا سِتْ مَامَا،

أنا أيضًا سأذهب إلى الجامعة للمرة الأولى ولكنني كلية آداب نصيرة الشعب، أما هو فكلية السفاحين كلية الطب!

لأول مرة تدخل "ساهر" في الحوار وكأنه يعلن انتهاء الجدل: لولا أنك ذاكرتي بدلاً من الهيام في أغاني الست لكنت معي الآن.

دون أن تظهر ملامح الضيق على "بهجة" ردت وكأنها مُعتادة على التوبيخ: وما المشكلة!

ثم رفعت رأسها نحو الأعلى متباهية وأضافت: أنا أقتل الناس بالفن والأدب وأنت تُعالجهم، إنه عدل الله!

لا أستطيع إنكار مقدار عشقي لخالتي "بهية" وأبنتها "بهجة" فهي بهجة حقًا استطاعت إخراجي من حالة الحزن كان مشهد خُرُجها من عُرفتها يوم وفاة عائلتي مؤثرًا قامت بجمع جزءًا من ملابسها ووضعتها في حقيبة كبيرة لا تقدر على حملها وخرجت لتقول لي: أصبحت عُرفتي الآن هي عُرفتكَ، ومنزلنا منزلكَ، سأنام مع أُمي وأبي من اليوم.

عقب الانتهاء من وجبة الإفطار حمل "ساهر" حقيبته وأطمئن على استقرار رواية "ماجدولين" بها بسبب اعتياده على القراءة في طريقه إلى نفق الشاطبي، وكان بصحبته "بهجة" التي تحتضن أغراضها وتسير بخجل خلفه كأنها تحتمي بظله بسبب بُنيانه القوي، وقفت خالتي على باب المنزل وهي تتلو بعض آيات القرآن

وَتوصيني ألا أترك بهجة وحدها .. وأن أعود معها.

في الطريق كما اعتادت "بهجة" منذ الصغر لم تعبر طريقاً واحداً إلا وأنا أمسك يدها، كان بيننا حباً نذكر ذلك جيداً ولكننا تربينا على إخفاء ذلك الحب، الحب الذي يوقظني من نومي فبعد أن كبرت انتقلت إلى شقتنا القديمة، على أصوات أم كلثوم وهي تُغني "إلا عيونك أنت دول بس الي خدوني وبحبك أمروني" تأتي من غرفة بهجة كانت جميعها إشارات وكنت أعلمها جيداً رغم ذلك أتجاهلها.

وقفت أمامها متوتراً لأقول بصوت هادئ لا يظهر عليه أي اضطراب: خالتي، هناك أمر هام أرغب في الحديث فيه معكِ.

أشارت لي بالجلوس بجانبها دون أن تنطق كلمة كأنها تخاف تشتتي: أنتِ تعلمين إنني الآن في السنة الثانية لي في الكلية، مثل بهجة وأرغب في الحديث معكِ، ترك لي أبي بعض المال في البنك يكفيني حتى أكمل تعليمي، إضافة إلى أنني أمتلك شقة العائلة وأعيش فيها .. لذلك لن أتردد في القول أنني أرغب في إعلان خطبتي.

ظهر الارتباك على خالتي واضحاً بعد أن فهمت قصدي بأنني أرغب في الزواج ولكن حاولت أن تُداريه قائلة:

يا ألفِ نهار أبيض يا حبيبي، أخيرًا كبرتْ وسأزوجه بنفسي قبل أن أفوت
الدنيا بكُل ما فيها..

قَبْل أن تبدأ الأفكار بالعبث برأسها أضفت:

خالتي أرغب في الزواج من بهجة، لقد أخرت ذلك القرار كثيرًا حتى أكون
كبرت بالشكل الكافي وعشت وحيدًا تجنبًا لألسنة الناس الحادة .. أنتظر قرارك يا
خالتي فكري جيدًا.

تركتهما والدهشة تعلو وجهها، قد تكون دهشة الصدق الذي حل عليَّ أو
دهشة أنني فكرت في الزواج بهجة من الأساس ولكنني كنت قد صليت استخارة
وتركت الأمر بين يدي الله وخيوط القدر.

أُمي ألم يعد ساهر بعد؟

نطقـت "بهجة" تلك الكلمات وهي تتمنى أن تُخبرها أمها بما يكذِّبه قلبها، "ساهر"
ليس بخير، لترد الأم:

أبدًا يا أبنتي كادَّت قدمي أن تتجمد من الوقوف، ركضت بهجة إلى غرفتها دون أن
تُكمل الأم كلماتها وأخذت تتذكر كيف كان يتعامل معها "ساهر" حينته المفترطة،
وخوفه عليها الذي يجعله يتسلل إلى داخل المجمع كليات الشاطبي حتى يطمأن
عليها، لم تفضحه من قبل وتُخبره بأنها تعلم باختلاس النظر إليها أثناء تناول الطعام،

لَمْ تَنْسَ يَوْمًا وَعَدَ سَاهِرٌ لَهَا بِأَلَّا يَتْرُكَهَا، كَانَ الْوَعْدُ مُنْذُ زَمَانٍ قَبْلَ حَادِثِ أَهْلِهِ
وَرَحِيلِهِمْ عَلَى أَنْغَامِ السَّيْدَةِ أُمِّ كَلْثُومٍ وَأَغْنِيَةِ "سِيرَةِ الْحُبِّ".

أَلَنْ تَذْهَبِي إِلَى كُلِّيتِكَ يَا "بَهْجَةَ"؟

نَطَقَتْ الْأُمُّ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ وَالْحَسْرَةَ تَمَلُّاً فِيهَا بِسَبَبِ غِيَابِ "سَاهِرٍ"، لَمْ تَرُدَّ
عَلَيْهَا بِهْجَةٍ بِصَوْتٍ مُتَحَشِّرٍ مِنْ كَثْرَةِ الْبُكَاءِ.

وَكَيْفَ أَذْهَبَ يَا أُمِّي وَحُشُّهُ وَأَخْبَارُهُ غَائِبَةٌ عَنَّا مُنْذُ أَسْبُوعٍ؟ لَقَدْ ذَهَبَتْ إِلَى
كُلِّيَّتِهِ وَسَأَلَتْ عَنْهُ، وَأَقْسَامِ الشُّرْطَةِ وَالْمُسْتَشْفِيَّاتِ لَمْ أَتْرُكْ ثَقْبًا وَاحِدًا فِي الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ
إِلَّا وَسَأَلْتُ فِيهِ.

فِي إِحْدَى الْمُسْتَشْفِيَّاتِ الَّتِي تَقَعُ عَلَى أَطْرَافِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ يَقِفُ طَبِيبٌ وَمَرْضِيَّةٌ
بِجَانِبِ سَرِيرٍ مُلْقَى عَلَيْهِ "سَاهِرٌ" لَيْسَمَعُ بَعْضَ كَلِمَاتِ "يُعَانِي مِنْ فَقْدَانِ ذَاكِرَةٍ"،
السَّبَبُ غَيْرُ مَعْرُوفٍ، "يَجِبُ أَنْ يَسْتَفِيقَ فِي أَيِّ لَحْظَةٍ الْآنَ" وَفُورٌ أَنْ اخْتَرَقَتْ
الْكَلِمَاتُ أُذُنَهُ أَفَاقَ تَدْرِيجِيًّا بِجَسَدٍ خَامِلٍ وَعَيْنَانِ يَتَنَاوَبَانِ عَلَى النَّوْمِ وَالْإِفَاقَةِ بِسُرْعَةٍ
حَتَّى اسْتَيْقِظَ سَرِيعًا وَصَرَخَ: أَبِي .. أُمِّي أَيْنَ أَنْتُمَا!

لِيَرْكُدَ مُجَدِّدًا عَلَى السَّرِيرِ وَسَطَ نَظَرَاتِ الذَّهُولِ وَالْدَهْشَةِ الَّتِي طَالَتْهُ.. بَعْدَ
سَاعَاتٍ مِنَ الْحَادِثِ أَفَاقَ "سَاهِرٌ" لِيَجِدَ أَمَامَهُ الطَّبِيبَ الَّذِي سَأَلَهُ مُبَاشَرَةً بِكَلِمَاتٍ
خَالِيَةٍ مِنْ أَيِّ مَشَاعِرٍ: بِمَاذَا تَشْعُرُ الْآنَ؟



تجاهل "ساهر" السؤال بسبب الآلام التي تعصف برأسه ليُبادر هو بالسؤال
كأن الحديث قد بدأ للتو:

أين أنا؟

يرضخ الطبيب إلى سؤال "ساهر" ويقول: في المستشفى بعد أن أُصبت
بحادثٍ اليوم، لا أحد يعلم عنك أي شيءٍ لا تملك هاتف أو أي شيءٍ يحدد هويتك.
فكر "ساهر" قليلاً ثم قال:

أنا لا أذكر أي شيءٍ، كأنني وُلدت الآن !

رد عليه الطبيب بابتسامة خجولة لا تنم على أي شيءٍ:

لقد فقدت ذاكرتك مؤقتاً، ذلك تأثير عادي إثر اصطدام رأسك بعد الحادث
الذي نجهله، ولكن لماذا صرخت منذ قليل أبي وأمي؟

نظر "ساهر" إلى الطبيب نظرة يخالطها الدهشة:

أنا صرخت؟ متى؟

أوضح الطبيب:

يبدو أن ذاكرتك مشوشة إثر مرورك بحادثٍ في الماضي سنرى ذلك الأمر.

فور أن رحل الطبيب أقترح على الممرضة الاتصال بالشرطة سريعاً والتي
بدورها ستقوم بتقصي أمر الفتى وتبحث في شأنه.

في منزل "بهية" كانت تجلس على الأريكة مُحْتَضِنَةً "بهجة" التي تبكي إثر فقدتها لكل ما يملكه قلبها ليقطع نُوبَةُ البكاء تلك هاتفها الذي يرن بأغنية "سيرة الحُب" التي تطاردها في كل وَقت - بإرادتها - علمت بهجة من المُكاملة أن "ساهر" في المستشفى إثر فقدته الذاكرة وأن الشرطة تعرفت على معلوماته الشخصية بعد سرقة من كتاب كلية الصيدلة التي يمتلكها لترتدي ملابسها على عجلٍ وتصحب أمها إلى المستشفى.

فُور أن دخلت بهجة إلى عُرفة "ساهر" حتى بحثَ عنه بأعينٍ تعبَةٍ يُغالِباها البكاء وركضت باتجاهه لتحضنه ناسية كُل ما يُحيط بها حتى أمها، وهمست في أذنه: "تعاهدنا على أن نبقى معًا للأبد .. وسنبقى".

هدأت بهجة ونال "ساهر" نصيبٌ من قُبَلات خالته "بهية" ودفع الفضل "ساهر" إلى السؤال عن اسمه وكُل ما يُخْصُه وهنا انكمش دور "بهجة" ليأتي دور خالته والتي بدأت باسمه قائلة:

اسمك هو ساهر رَاشد مبروكُ أَسْمَتَكَ أُمك بذلك تيمُنًا بسهرك طوال الليل فور ولادتك وبكاءك.

وأضافت مازحة: لقد وَلدت بأعينٍ مِفْجَلَةٍ يا وَلد، تبتلع شمس النهار. وفور أن أنهت جملتها نادَت عليها الممرضة لكون الطبيب ذهبَ سريعًا لملاقاة الطبيب للاطمئنان على حالة الذي أخبرها بأن حالة "ساهر" بعد أن عرف حالته

منها ليست مستقرة فهو نالَّ ضربة قوية على مؤخرة رأسه بعد مروره بحادث مجهول قد يكون حادث سيارة كُسر على إثره ذراعه، وأكد أن عُوْدة الذاكرة في تلك الحالة تَكُون صعبة بل أقرب إلى المستحيل في الوقت الحالي على الأقل.

فُور أن أنهى الطبيب كلامه خرجت من الغُرفة وهي تدرك ما عليها فعله الآن.

فُور أن دخلت بهية إلى ساهر أخبرته أن أهله قد توفوا منذ زمن دون أن تذكر أية تفاصيل أخرى ولا تسرد ما يفيض بالآلام أو يهيج ذاكرته نحو الماضي، وأكدت أنه الآن يُعد شخصًا ولد من جديد ويقف الآن أمام خيارين أما أن ينش بالماضي ويقتحم قبره ويُخرج كل الكوابيس التي بداخله أو يستكمل حياته كما هي.

لم يرد "ساهر" عليها بل نظر إلى "بهجة" نظرة ذات مغذى وقال: أنا فقدت ذاكرتي .. لا أذكر شيئًا ولكنني أعرف شيئًا واحدًا الآن أنني أحبك!

خجلت بهجة على غير عاداتها من كلمات "ساهر" وهنا تدخلت خالته قائلة: لقد ترددت في البداية عندما طلبت يد بهجة مني، أعلم أنك تُحبها ولكن ما رأيته يجعلك لا تحيد التعبير عن ما بداخلك يا "ساهر"، لقد ولدت اليوم من جديد تخلصت من حزنك وآلمك حتى وإن عادت ذاكرتك إليك ستكون قد تخطيت الماضي، لا أعلم يا ولدي ما الذي حدث لك تحديدًا ولكن كل ما أدركه أنك الآن

"ساهر" جديد عُدت كما الماضي تماماً.

وقامت باحتضانه بعدها لتبكي في أحضانه، ويبادلها هو أيضاً البكاء ويقول:
أشعر أنني لم أحتضن أحداً منذ عشرات السنين.

واختلست الأم النظر إلى ابنتها قائلة بنبرة ذات مغزى:
إن كنت قد فقدت الذاكرة فتلك الطفلة البريئة لن تنسى.

خجلت بهجة من كلماتها، وقالت الأم مداعبة تنكسفي الآن آه من جيل هذه
الأيام أعلم يا بنت أنه لم يحتضنك ولكنني أمازحك فقط.

عقب مرور خمسة أعوام

داخل منزله يجلس مُحتوياً "بهجة" بين ذراعيه وهم يستمعون إلى أغنية أم
كلثوم "سيرة الحب" وطفلتهم "سهيلة" التي اسماها على اسم أمه تركد بجانبهم
ليهمس في نفس الوقت الذي تغني فيه أم كلثوم

"وقابلتك أنت لقيتك بتغير حالي"

لقد كنت أتذكر كل شيئاً منذ إفاقتي في المستشفى، ولكنني تعمدت أن أنسى
منذ أن أفقت حتى أبدأ من جديد لنُحيي سيرة الحب ونظل معاً إلى الأبد.

على حافة الرء

خد يجة السنوسي - ليبيا

عندما ساقها القلم أولاً نحو تلك البلاد الآمنة ، بقيت ثلاثة شهور ونيف لم تتح فيها لنفسها فرصة التعرف على أحد، كانت منشغلة تماما بذلك البحث الذي قدمت لأجله من آلاف الكيلومترات، من مسافات بعيدة من وراء النهر.

بعد تلك العزلة الاجتماعية التي فرضها عليها الظرف إلا من بعض المساءات التي كانت ترضن بها الأيام فتكون رذاذا يربت على قلبها المثخن بالجراحات والآمال المستعصية؛ جراحات الوطن الذي جاءت منه والأهل والوالدين المسنين لا حول لهما ولا قوة يسمعان أصوات القصف فبتفضان كعصفورين بللها القطر. لم تغب عن ناظرها صورتها عندما كان يصل إليها صوت انفجارات الصواريخ بالمعسكر المقابل للبيت. صحيح إن تلك الضربات كانت دقيقة لكن قلبها وإحساسها بما تفعله الأصوات بأبويها كان أكثر دقة ورقة.

غادرت زهرة البلاد وهي بين نارين: نار ما يحدث في البلاد وأهلها القاطنين هناك، ونار تحقيق طموحها في مثل هذه الظروف.

وفي ليلة فمرية ربيعية كان القمر فيها مغربا للخروج قرأت في إحدى المواقع بأن ندوة ثقافية ستقام في ذلك المكان القريب، أتبعث شغفها وحبها لمثل هذه اللقاءات، لم تعبأ كثيرا بمظهرها الخارجي ولا لون عينيها والشفنتين، فلا أحد

يعرفها وليست تعرف أحدا سوى من كانت أسماؤهم تكتب على بعض المؤلفات التي كانت تهمها وتختص بموضوع دراستها.

وصلت على الموعد وجلست على كرسي في الحلقة الثالثة من الكرسي حول المائدة المستديرة بتلك الندوة.

بعد وقت من متابعتها وإصغائها لمواضيع مختلفة تم تناولها في تلك الجلسة؛ رن هاتفها الشخصي مما اضطرها للخروج من أقرب باب بالقاعة للرد على المكالمات الواردة إليها، لم يكن باستطاعتها الرد داخل القاعة للهدوء السائد إلا من صوت أحد المعينين.

رجعت بعد أن أنهت مكالمتها لتجد الكرسي الذي كانت تجلس عليه قد شُغل بأحدهم، ووفقا لنظرة عامة شاملة ألقته على المكان، فإنها لم تجد مكانا خاليا فخرجت ثانية من حيث دخلت أملا في أن يخرج أحدهم فتدخل مكانه وتجلس بنفس الطريقة التي جلس بها الرجل.

- أيمكنني الجلوس هنا؟

قالت للمشرفات الجالسات بالمر قرب القاعة وأشارت لكرسي شاغر.

- نعم تفضلي بكل سرور.

لم يخرج الرجل ولم يخرج غيره واستاءت لعدم تمكنها من إكمال ما أتت لأجله.

- ماذا؟ كيف لم أنتبه؟! قالت لنفسها عندما قرأت ما كتب على ورقة علقت

على باب مغلق لقاعة مجاورة؛ (أمسية شعرية من الساعة ٧ - ٩) وكان اليوم والتاريخ مكتوبان أيضاً، فعرفت إن الأمسية تقام حالياً داخل القاعة.

دخلت القاعة التي بها الأمسية بهدوء وجلست بالكرسي الأقرب للباب حرصاً على أن لا يحدث دخولها أي لفت انتباه أو انقطاع الانسجام الشعري الذي كان يسود القاعة، فمثل هذه الأماكن والمناسبات لا يرتادها إلا من بهم شغف حقيقي بها.

جلست وإذا بكلمات تلامس غضاضة قلبها..

- يااااه مازال الشعر بخير ومازالت اللغة العربية بألف خير.

وما انفكت تقول هذا في نفسها وإذا بالشاعر يختم نصه وإذا بمدير الأمسية يجتثم الأمسية.

وجدت نفسها ترقبه من بعيد مع المصطفين لأخذ صورة جماعية وتتحين انتهاء التصوير لتسلم عليه وتحية، وفي طريقه للخروج من القاعة ألقت عليه التحية وكفت الأرض حينها عن الدوران.

- مساء الخير

- مساء النور

- كنت رائعاً ومختلفاً

- شكراً.. تسلمي

- أنا من

- أوووو أفريقيا

- نعم . واضح أنك مهتم بأفريقيا.

- نعم

حال ذلك الضجيج الذي يعقب انتهاء الحفلات والأمسيات من مواصلة
الحديث، لكنها استدركت: عفوا ما اسم شاعرنا الجميل؟

-

تداركت أيضاً:

- كيف لي أن أتواصل معك؟ فأنا سأغادر قريباً.

- نعم نعم هذا اسمي ورقمي وستواصل.

كل ما كان في يال هذه الشاعرة هو التعرف على هذا الشاعر الذي أعجبها
شعره دون شكله الذي كان أكثر من عادي جداً، ولم تكن تعرف إنه مشهور جداً
على رغم صغر سنه وأن صدى شعره مدوٍ إلى هذا الحد؛ إلا بعد أن ساقها الفضول
للبحث عن اسمه، فكانت الدهشة أكبر.

تواصلًا والتقيا في موعد قريب وكانت الصدفة أو الأقدار تدهشهما؛ فقد
جمعها الشعر والتخصص وحتى الكلية التي أُنْتُها لتدرس بها.

استمع كل منهما لشعر الآخر وكلام وفكر ورؤى الآخر وتجادبت العقول والأرواح.

فجأة ولأسباب لم تكن تعلمها هي ولضائقات مرّ ويمر بها ولم يكن قد أفصح عنها؛ ضاق صدره ولم تعد له رغبة في فعل شيء أو مقابلة أحد أو حتى الرد على هاتفه...

كل يوم كان يمر عليها هو يوم يذكرها بقرب موعد المغادرة فلا تتمالك نفسها وتشتد رغبتها في الانتصار على هذا الوحش وحش الوقت، فكانت تكثف اتصالاتها به عليها تحصل على إجابة منه أو تفهم من صوته ماذا حلّ به؟؟؟
دون جدوى.

- أكان ممثلاً بارعاً؟؟ أم كنتُ مُحبة غبية؟!

سألت نفسها أيضاً:

- كيف لمن يكتب عن الإنسان والحرية وعن المرأة أيضاً أن لا يكون إنساناً متأثراً بربع أو عشر ما كتب؟؟؟!

كانت محاولات الوصول إليه كثيرة وكانت أسباب اختفائه غامضة جداً وكان رقمها يتسول صوتاً أو رسالة منه ولكن دونها فائدة.

لم تكف الأرض عن الدوران وتعاقب الجديدان واقترب وحش الوقت وموعد السفر فكتبت:

صباح الخير...

لم أَرِدْ إزعاجك بقدر ما كان حنين ما بداخلي يلح علي أن أكتب لك.

قريبا سيغادر هذا الرقم الشحاذ عتبات هاتفك.

سترتاح من رسائل الصباح والمساء وأنيهما، لن تشاهد أثر خطواته بطريقك ولن تجده في طريقك ينتظرك منكسرا فتزيحه لتفسح الطريق لرقم آخر تطلبه، أو تلقى إليه ببعض الفتات ليأكله على حافة الألم هناك، أو ربما صفعته بسببابتك وأشرت له بها نحو الشمال أن اغرب عن وجهي.

هذا الشحاذ المسكين دونك، الفقير إليك، كان يحبك كثيرا، نعم هو من أخبرني بهذا وشاهدت ذلك فيه، صورك المجرات في سمائه وحروفك الخطوات على أراضيه، مسكين هو إنني أسمع حشرجته الآن، كان يبلع تلك الأصوات المصاحبة لألم الفراق لكنها اليوم غلبته...

اااااااااا عوووووووووو ... إنه الفقيد

آتت هذه الرسالة أكلها بأن تلقت رداً وعدّها فيه بأن يأتي لوداعها ويتمنى لها السلامة في رحلتها الآتية، وحصل فعلا.

عادت إلى بلدتها تحمل ثقل الذكريات وارتعاشاتها، تتمنى أن يُسمح لها بأن تجهر (زملوني زملوني) لكن هيهات لامرأة أن تصدح بوجع ذكريات الحب في تلك البلدة.

عادت وارتعدت لأيام وتعايشت في تلك الهوة التي أحدثتها معرفتها للحب والتجوال والحياة. عادت وبعد أيام دمرت الحرب المطار وأضحى التنقل مغامرة والحياة في تلك البلدة مجازفة بالعمر، واستمعت من جديد لأصوات القذائف والصواريخ وجميع أنواع الأسلحة، عادت أيضاً لارتعاشة أبيها أيضاً فأرسلت له: حدث في مثل ذلك (الجب):

(ودعتكم والأرض كيف توقفت عن دورتيها؟ هكذا التوديع!!)

آه أيها الرفيق، كلما فكرتُ في عواقب الوداع خفت.

لأول مرة أشعر بهذا النوع من الخوف؛ خوف على نفسي وخوف عليك.

ليتني أعرف ذلك الرجل الذي جلس في مكاني عندما خرجت من تلك القاعة الهادئة، لأعود فلا أجد مقعداً أجلس عليه، مما اضطرني لمغادرتها إلى قاعة أخرى كانت تحتتم جلستها بك.

ليتني أعرفه لكنك كافأته وأتيته بعد شهر لألومه، وربما رفعت عليه قضية أن ألقاني في غيابات حُبِّ لا سيارة يمرون به.

ويل للحروب بما تفعله بالمحبين قبل الجنود.

سأكون لك وأن كنت لغيري

دنيا علاء حسن - مصر

في إحدى الأحياء المصرية القديمة التي ينبعث منها رائحة الدفء الممتزجة بشذى التاريخ، تتسلل أشعة الشمس وتخترق نوافذ بيت من البيوت البسيطة التي تحكي شقوق جدرانها ما فعله الزمان، هنا في بيت الحاج سيد، داخل حجرة صغيرة لفتاه تُدعى ضحى، في الخامس والعشرين من العمر، تحل جدائل شعرها الطويل وتمشطه، فتاه جميلة الوجه ذو بشرة سمراء، يزين وجهها المستدير عينا بنيتان، ذو أنف صغير يدنوه ثغره تحوي بداخلها فكين من اللؤلؤ المتراص، تستعد لحفل خطبتها الليلة، أصوات الزغاريد تجوب الأرجاء تعلوها موسيقى البهجة، والفتيات يغنين ويتميلن بخفه مع النغمات، ينتظرن العروس، فاليوم عيدها، اليوم الذي لطالما انتظرته ضحى منذ أن احتل الحب قلبها للمرة الأولى ودق دقته معلناً ميلاد قصة حب جديدة تُضاف إلى دفاتر العاشقين، ولكن ترى من هذا الذي اخترق حصون قلبها؟!

إنه حسام، ذلك الشاب الوسيم، جميل الطلة، حسن الهيئة، درس بكلية الحقوق وبها تعرف على ضحى ووسطر القدر قصتهما بأفلام العشق الوردية.

عقارب الساعة تتسابق، الوقت يمر، البيت امتلاً بالحضور، حسام جالساً في توتر ولهفة ينتظر حبيبته ليضع في إصبعها خاتم السعادة، ها هي ضحى أصبحت جاهزة، تتقدم بخطوات مضطربة، وجيف قلبها في تزايد حتى كاد ينخلع قلبها من صدرها ويخلق في الأرجاء بجناحي الحب، خرجت ليستقبلها الجميع بتصفيق وزغاريد وهي لا ترى أمامها إلا حسام، جلست بجانبه على استحياء خافضة رأسها من الخجل، تحفهم الورود من كل جانب، إرتدت ضحى خاتم السعادة، دبله خطبتها التي حين لمست إصبعها أحست بقشعريرة بكامل جسدها، كانت ليلة جميلة، حان موعد انقضائها، حسام قبل ان ينصرف اقترب من ضحى وقال:

-إنها ليست البداية ولا النهاية ولكنها خطوتنا الاولى نحو الطريق الذي سلكناه سوياً.

ابتسم حسام ثم غادر، عادت ضحى إلى غرفتها وألقت بجسدها على سريرها، رفعت يدها ونظرت إلى خاتمها وهي تتذكر كلماته لها ثم تناولت هاتفها وأخذت تقلب في صورهما معاً وابتسامتها تزين وجهها البرئ حتى قاطع خلوتها طرقات والدها على باب غرفتها يستأذن بالدخول، دخل والدها وبدون أن يتفوه بكلمة، ضمها إلى صدره وأخبرها بذلك الخبر المشؤم، أُصيب حسام بحادث حيث إنقلبت سيارته على الطريق أثناء عودته إلى بيته بعد مغادرته حفل خطبته وتوفي في الحال.

كانت صدمة كبيرة للجميع وبالأخص ضحى التي دخلت في حالة صدمة عصبية لأسابيع و أول ما فعلته بعد مغادرة المستشفى هو زيارة حسام في قبره، ولكن ليست خالية اليدين بل اصطحبت معها فستان الحفل وأخذت تمزقه وهي تبكي بحسرة وتقول:

-لقد كذبت يا حسام حين قُلت أنها ليست النهاية، لأنها كانت النهاية لكل شئ جميل في حياتي، كيف سأحيا بدونك وأنت من كنت تُعطيني الحياة، غادرت سريعاً، دبلتُك ما زالت باردة في إصبعك، يولد الحب لكن لا يموت حتى وإن مات أصحابه، رحلت بجسدك لكن روحك سكنت جسدي، بكل هشاشتي وقلبي المهترئ أعدك ألا أكون لغيرك.

العفريتة

محمد حسن عبد العليم - مصر

ماتت أمه وعاش وحيدا بمفرده ،، أستعد لإستقبال لطحات الحياة في عمره الباقي بعد رحيل القلب الأخير له في الدنيا ،، ورث عن والدته مبلغا من المال يكفيه لكي يحيا حياة مستورة وهادئة بعض الشيء ،، قام بإستئجار شقة في حي الظاهر وقرر العيش فيها والبحث عن عروس له، لفت نظره جيرانه الجدد في البناية التي عاش فيها فالجميع كان ينظر له نظره دهشة وكأنه من كوكب آخر، حتى عندما كان يلقي التحية عليهم كان يسمع منهم همهمات غير مفهومة ويسمع رد السلام من أحدهم وكأنه يتكلم سرا، مرت عدة أيام على مسكنه الجديد وكانت شقة صغيرة حجرتان وصاله مليئة بالأتربة، طلب أكثر من مرة من حارس العقار أحد لينظف الشقة ولكن لا أحد يأتي حتى جاء يوم مختلف سمع طرقات باب الشقة ، صباحا ،، نهض ليعرف من الطارق فوجدها شابه جميله ترتدي جلبابا فضفاضا تبسم في وجه وعرفته بنفسها إنها أمنيّه وجاءت حتى تقوم بتنظيف شقته ،، إبتسم بدوره ودعاها بالدخول ،دخلت أمنيّة وجلست أمامه على أحد المقاعد وإبتسمت قائلة:

_ أعلم أنك لا تصدقني فيما سأقوله لك أنا جنيه جئت إليك ولست إنسانه أنا أسكن هذه الشقة منذ زمن لأنها قريبة من قلبي كثيرا فأنا أعشق هذا الحي أنا كما ترى جميلة وأريد أن أعيش معك

نظر لها في تعجب وقال:

_ وكيف أعرف أنك جنية ثم لماذا جئت إلي وعرفتيني بنفسك وجها لوجه هكذا؟

_ قالت لأنك طيب وأعلم وما واجهته من الحياة وأردت أن أقابلك وأن نكون أحياء أو أصدقاء وأجعلني قريبة منك

قالت له أنظر في غمضة عين ستكون الشقة نظيفة جدا وبها كل امکانيات التي تجعلك تحبها وفي لحظة تغيرت الشقة وكأنها جناحا بأحد فنادق السبعة نجوم أنبهر كمال بما وجدته وإبتسم

عدة أيام مرت عليه كان يحب البيت وكان يحكي مع أمنية كثيرا عن كل شيء، عن طليقته التي نهبت منه كل أمواله وهربت وأجبر على طلاقها بسبب خيانتها له وهي زوجته وزواجها من آخر عرفيا ولم تبالي بأي قيمة في المجتمع ثم تعرضه لعدة سرقات لأشياءه الثمينة من بعض أصدقاءه، ثم تعرضه للظلم في العمل من قبل رؤسائه على الرغم من أنه كان فنانا تشكيليًا ناجحًا

حكى لها كل شيء وأنسالت الدموع من عيونه وبكت هي على دموعه وأخذته في حضنها بعدما ظهرت له كإنسية في شكلها الجميل أحس بحنانها وحاول الاقتراب أكثر ولكنها أبعدته لأنها لا تريد أن تتعلق به كثيرا ولكنه بكى تحت قدميها بأنه سيكون لها كل شيء فهو في حاجة لحبها وقلبها الأبيض،، ضمته إليها

وأحتضنته بيدها وأنسالت على وجهه خصلات شعرها الطويله دخل بداخلها وأجتاحت هي وجهه وجسده وتغيرت ملامحه أصبحت هي أكثر جمالا وأصبح هو أكثر شحوبا أخذت جماله وأخذ هو شحوبها ،، مرت أيام وشهور كان مثل العبد يفعل لها كل شئ يحاول أن يكون خادما مخلصا لها حتى جاءت يوما وهددته بأن تختفي من حياته شعر بالخوف ،، دقائق قلبه خرجت من بين ضلوعه سمعها كل جدران بيته وقال

_ لماذا تريد أن تتخلي عني ؟

_ لأنك لا تحبني أيها المغفل ؟

_ وما أدراك ؟

قالت له

_ أثبت لي

_ كيف

أعلن ولأنك لمعشرنا

_ كيف ؟

_ أسجد لأبليس وأبناءه

ماذا تقولي ؟

أسجد لمن ؟

-أسجد لإبليس تجد كل شئ تحت قدمك وتجدي أنا تحت أمرك بكل جمالي
وبكل كمالي

شعر كمال بعدها بدقات على رأسه، دقات خفيفة ولكنها متتالية أمسك برأسه
وبدأ يصرخ وقفت أمامه أمنية وهي مندهشه تخاطب بأعلى صوت
_ مابه مابه هل فعل منكم أحد شئ؟

فسمعت أمنية صوت الشياطين لا ندري ما يحدث لم تقترب منه هذه قوه أكبر
منا تسيطر عليه
سقط كمال مغشيا عليه

أفاق ليجد نفسه على سريريه في شقته وجواره سيدات وفتيات يرتدن الملابس
البيضاء قام مندهشا وشفاهه جوفاء ووجهه متحجرا
تقدمت منه إحدى السيدات الموجدات حوله وقالت له

_ أسمع يا بني نحن دعوات أمك وأبوك لك نحن دعوات صالحات
ودعوات والديك أنقذتك من الكفر فأملك داتما كانت تدعو لك الله بالهدايه وأن
يبعد عنك شياطين الأنس والجن ودائما ما كنت تتعرض لمضايقات هؤلاء الشياطين
ولكنك كنت تنجو بسببهما

أما أمنية هذا هو عملك الأسود الذي لازمك ودائماً كنت تشتهي النساء
وجاءت لك حتى تسجد لإبليس اللعين نحن نحميك لأننا دعوات والديك كما
قلت من قبل أستمع أيها الرجل فنصيبك منتظرك زوجة صالحة جميله تكون لك
عوناً في الحياة أتقي الله تجدها

بكى كمال مما سمع وقرأ الفاتحه لوالديه ومرت الأيام وتقابل مع زوجته
حورية أنجبت له ولدان كانا له نعم السند جلس شاردا في حضن زوجته الصالحة
تذكر دعوة والده وهو يرفع يده لله أثناء صلاته ويقول ربي أجعل إبني في كنفك
دائماً وتذكر دعوة والدته وهي تقول لله يارب أرزقه من حيث لا يحتسب

ميثاق الحب

ميساء عبد الكريم أحمد يوسف - السودان

يبدو تمامًا مثل كمانٍ أنيق هادئ، يضجُّ فخامة ويتحفَّظ على ما بداخله من ألحانٍ رقيقه.

يوم أطلت من على شُرقتها مُمسكة بكوب قهوه، بوجه طفولي مُستدير يُنم عن براءة بعينين بُنيتين ساحرتين، بعثرت ثباته، ظل عالقٌ في وجنتها اليتيمة تلك وحُبس في عينيها منذُ أن رءاها أول مرة وهو مُنفصم الحواس شارد الأفكار كأنها ألقت عليه تعويذة فهمَ بها عشقًا.

أخبرتهُ في أول حديث دار بينهما أنها امرأةٌ هزمت اليأس كثيرًا وحاربت كل المعوقات التي اعترضتها، إلا أنها لا تُؤمن بنجاحها هذه المرة؛ لم يُخبرها أنه علق بشباك قلبها التي نسجتها دون درايةٍ منها، عشق كل تفاصيلها، غاص في عينيها بينما كانت تتحدث إليه برقة ولهفة كطفلة مُدلة؛ لم يخبرها أن تلعثُها في الكلام يسلبه عافيته وأن البراءة التي تُغلف خلایا وجهها تلك وحدها جعلته يتسوّل في معالمها التي تتسمُّ بالجمال الفائق، أصبحت أنيسته في كُل ليلة؛ ترافقه في خيالاته المرححة يغرق في تفاصيلها بعيدًا عن ضجيج العالم، يختبئ في كنف أفكاره التي لا تعرف سبيلًا سواها !.

يُغْمَضُ عَيْنِيهِ فِيرَاهَا، يَهْدِمَتِهَا، وَدَفِيءٌ مَلَامِحُهَا ؛ اِمْتَلَأَ بِهَا حَدُّ الْإِلَا وَصَفُ الْإِلَا
خِلَاص .

تَوَغَّلَتْ دَاخِلَهُ ، فَأَخَذَتْ تَنَسَابُ بِيْطٍ ، وَتَتَبَخَّرُ فِي مُهْجَتِهِ .
فِي كُلِّ لِقَاءٍ بَيْنَهُمَا ، كَانَتْ تَتَقَدَّمُ نَحْوَ خَافِقَتِهِ ، ذَكِيَّةٌ هِيَ ، أَصَابَتْ الْهَدَفَ
بِاحْتِرَافِيَّةٍ ، وَتَمَكَّنَتْ مِنْهُ حَتَّى أَنَّهُ أَصْبَحَ يَخْشَى عَلَيْهَا مِنْهُ ، يَخْشَى أَنْ يُخْرِجَ بَعْضُ
مِنْهَا مَعَ زَفَرَةٍ مُتَمَرِّدَةٍ ؛ يَوْمَ أَسْمَعَهَا مَقْطُوعَةً تُشَبِّهُ هُدُوءَهَا ، وَكَيْفَ بَكَتْ مِنْ فَرْطِ
الْإِنْتِشَاءِ ! .

شَفِيفَةٌ تَعَشَّقُ صَوْتَ الْكِمَانِ فَتُسَافِرُ رَفَقَةً رَقَّةَ الْحَانِ ، لِعَالَمٍ يَحْمِلُ اسْمَهَا وَيَتَسَعَّ
فَقَطُّ لَهَا وَيُشْعِرُ جَمَالًا ؛ حَقًّا يُشَبِّهُهَا الْكِمَانُ ، أُنِيقُ كَعِينِيهَا ؛ حِينَ أَخْبَرْتُهُ أَنَّهُ غَامِضٌ
وَعَيْنَاهُ تُخْفِيَانِ شَيْئًا ، تَمَنَّى فَقَطُّ لَوْ أَنَّهَا تُجِيدُ قِرَاءَةَ مَا يُخْفِيهِ دَاخِلُهُ لَكَانَتْ عَلِمَتْ أَنَّهَا
اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ ، لَوْ أَنَّهَا تُحْدِقُ قَلِيلًا بِعَيْنِيهِ ، أَوْ تَصْمُتُ لِبَعْضِ الْوَقْتِ فَتُفْسِحَ الْمَجَالَ
لِقَلْبِهِ لِيَبُوحَ بِمَا يَكْتَنُّ ! .

لَوْ أَنَّهَا تَعْلَمُ أَنَّ لِقَاءَهُمْ الْمَلِيئَةَ بِالْغَمُوضِ ؛ مِنْ كَلِيهِمَا تَزِيدُهُ جَنُونَ ، تُحَرِّقُهُ بِقَدْرِ
مَا تُسَعِّدُهُ وَأَنَّ امْرَأَةً مِثْلَهَا ، شَاذَةُ الْأَفْكَارِ تُثِيرُ هُدُوءَهُ ؛ حَدِيثُهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ عِبَارَةٌ
عَنْ طِلَاسٍ مُعْقَدَةٍ لَا يَجِرُّ حَتَّى بِالتَّفَكُّيرِ فِي فَكِّهَا فَهِيَ امْرَأَةٌ أَبْعَدُ مِنْ حُدُودِ الْفَهْمِ .

كَأَحْلَامِ الْفَجْرِ الْمُزْدَحِمَةِ بِالسَّعَادَةِ ، كَرَائِحَةِ أَزْهَارِ الْيَاسْمِينِ ، تُشَبِّهُ حُلْمَ مَرْجُوٍ
لِشَخْصٍ يَحْلُمُ بِالْوَصُولِ ؛ تُشَبِّهُ فَرَحَ احْتِضَانِ أُمِّ لَمْلُودِهَا الَّذِي طَالَ انْتِظَارُهُ ،

كشعُور الامتلاء !.

كالطيف تأتي لوهلة فتملاً المكان أريجاً ؛ تختفي لتختفي معها ابتسامته ، اختفت
كعادتها ولم يكن اختفاء معهود ، أخذ يُفكر فيها يحاول إسترجاع أي شيء يُخصها ؛
وكان القدر يُبارزه ويُراهن قلبه على استحالة الحصول عليها .

الغربة تفرّض نفسها بينهما ، لا يُشبهان بعضهما هو رجل يغلبُ عليه عقله ،
إلا في حضرتها يُصبح ناقص عقل ، لم يتوقع أن يُحب امرأة شديدة الغموض ، تُلح
وتختفي كالطيف ، وفوق ذلك لا يعلم عنها أي شيء ، ولا حتى اسمها .

وهي التي ما أن تنطق اسمه يتزعزع ثباته ويتراقص قلبه فرحاً أيعقل !؟

طال الغياب وإعتاد على الذهاب والجلوس في مكانها المعتاد ، ذاك المقعد
الخشبي المُطل على النيل تحفّه شجيرات الياسمين ، المقعد الذي شهد كل جلسات
السهاد

يجلس حائراً عليه ، يُحدثها بصمتٍ أن عودي إليّ ، ليتها تسمع نداءاته
وصرخات قلبه المُستنجدة بها ، أضاف ذهابه لذاك المقعد لقائمة أولويات يومه ،
بأمل أن يجدها ولكن دون جدوى .

أصابه الإحباط واليأس ، وإنصاع لرغبة الاستسلام المُختبئة خلف مُحاولاته
الملحة ، تسَلّت دموعٌ من عينيه عنوة فكانت أول مرة يبكي فيها ، بكى بكل ما أوتي
من يأس ؛ يذكر طلتها تلك في جمالها البكر ، لم يكن في حضرة الوعي إلا عندما علا

صوت هاتفه المحمول ليُخرجه من حيرته تلك مُعلنًا اتصالا من مجهول ؛ نظر بدهشة إليه قبل أن يرد ، رفع سماعة الهاتف إلى أذنه وما أن أتاها صوتها تجمّدت أوصاله ؛ أتاها صوتها باهتٌ خالي من رنائه الموسيقية المألوفة ؛ سألتُه أعرفتني ؟!

أجاب وكيف لا أعرفكِ ، وقد ازدحمت ذاكرتي بكِ وحدكِ أراد أن يُعاتبها ويوبخها على الغياب ، لكنها لم تمهله أخبرته سريعا أنها مريضة ؛ ومحتجزة في المستشفى ، طلبت منه أن يأتي لرؤيتها ؛ فأسرع إليها مُتلهفاً يعتصر الألم قلبه من الخوف والقلق عليها .

أصابه الهلع لرؤيتها في تلك الحالة ؛ مُستلقية على سرير تتدلى من أعلاه عدة أنبولات من المحاليل الوريدية التي تُغذي ضُعفها ؛ شجبت بشرتها واسودت ؛ بدت مُنطفئة ، الملامح ، فور رؤيته قاومت حتى أخذت وضع الجلوس ، لاح شبح ابتسامة خفيفة على شفثيها ، ظل واقفاً هلع لا يُصدق ما تراه عينيه ؛ فاعرّاه من الصدمة .

طلبت منه الجلوس لتروي له ، جلس فبدأت بالتحدّث أخبرته بعلمها أنه إشراقها وبحث عنها مُطولا ، اعتذرت لذلك ثم أخبرته أنه مُصابة باللعين الذي يدعى سرطان ، وأنه اقتحم قُولونها وعلى وشك الانتصار ، لم يعد لديها أمل للنجاة حلّها الوحيد الموت .

صُعِقَ لسماعه كلماتها الممتلئة بالألم ، لم تطاوعه الكلمات هذه المرة فلم يتفوه بكلمة ، أحس بلمستها الدافئة الناعمة على يده ، تربت ببطء ؛ في حين أراد لدموعه ، الانهيار .

أخبرته أنها أرادت إخباره ، أرادت أن يزورها كل يوم حتى تُفارق الحياة ، امتعض لسماعه كلمة الموت تلك ، أخبرها أنه لن يصمد إن أصابها أذى ، ولن يدعها تفلت من بين يديه ، هم بالمغادرة فاستوقفته قائلة : بالمناسبة إسمي ورده ؛ لاحت إبتسامة حسرة على شفثيه ؛ ورده هكذا نطق اسمها مُستلذ به ؛ خرج واعدًا بعودته سريعًا !.

أخذ يُفكر طوال الطريق ؛ استبعد فكرة خسرانها لا سيما وقد حُطّيَ باسمها اليوم فقط (وردة) ظل يُردد اسمها في حيرة ، أيجقُ له أن يضحك أم يبكي ؟!.

هزم الحزن وحسم أمره ، عاهد نفسه على استحالة إفلاتها

أصبح ملاذها ومُتكاها وحِصنها المنيع الذي لا تُبالي بالبوح له .

طوال فترة العلاج ؛ يُمهمهم بالدعاء ليلاً وهي نائمة ، يترجى المولى أن يُبقِيها بجانبه .

يُمسك بيدها قبل جلسات العلاج ويتلو ما تيسر على رأسها ؛ فهي لا تملك أحداً سواه ، طوال فترة الحِمم البُركانية التي غزت جسدها ؛ قررت أن تتقوى وتُقاوم لأجل الحُب المُنبعث من عينيه .

أما هو فقد حسم أمره ؛ إما حياة بها عينيها أو موت مُحْتَم لكليهما .

فلا معنى لحياة تخلو منها ! .

بدأ شعرها بالتساقط وضممرت قامتها ؛ أخبرها أن المرض لم يسلبها جمالها وأنها مازالت ؛ تُشع جمال ، كملاكٍ صغير رُغم ألمها وُضعفها الشديدين إلا أنها لم تنسى يوماً أن تُهديه إبتسامة عريضة تُعبر عن امتنانها ؛ وبالمقابل لم يبخل هو بمواساته ؛ تعهد بأن يُمسك بيدها ليعبران معاً لمنازة جديدة ؛ تسعهما الإثنين فقط .

في كُل ليلة يُقص عليها قصة ، يُسمعها من ألحان الكمان مقطوعات تُشبه عينيها ، اهتم بها كما الطفلة ، حتى تناست ذاك المرض ؛ فبوجوده يبتعد الألم بعيداً يرقبها بعينين مأساويتين .

يوم أكملت الجلسات العلاجية ، وهما بانتظار النتيجة النهائية التي تُقرر مصيرهما معاً ، امتلأ المكان توترًا وقلقًا وترقُب ؛ ذهابًا ومجيئًا ، دعاءً وصلاة .

لم يكن بوسعه سوى احتضانها ، احتضانها وكأنهما من نفس الجسد ، أخذ يربُت على كتفها ويُزيل من عاتقها كل الخوف العالق ، يُخبرها أن كُل شيء سيكون كما ينبغي له أن يكون ! .

فاطمأنت واستجم كُل عضوٍ منها في ثبات ، إلى أن رمقت ورقة بيضاء ؛ فعاودها القلق والتوجُّس ، فلم تعهد من ذاك الورق سوى أخبارٍ تحمل بين خباياها نواح ؛ خانها حدسها أبت رغبته بالبقاء إلا أن تُطاول الحُب وتلبى أمره ! .

أخبرهم الطبيب أنها تعافت بالكامل ، وقعت كلماته على مسمعها كموسيقى
ورنين ؛ تراقصت قلوبها قبل الأجساد ؛ اندفعت دُموعُ حبسها الأسيَّ حاملةً
انتشاء وراحت الأعين تحكي لبعضها بنظراتٍ سعادة !.

وكان الكون بأكمله يُشاركُهما الفرحة ؛ ليُكمل الفرحة ألبسها خاتم أعلن به
انتماءها إليه ، فُرضت هي له واحتل كل حواسها ذاك الخاتم .

لم يعتاد الحُزن على مخالفٍ المحبين ؛ هزموا المرض سوياً عبروا لدنياهم التي
لطالما حلموا بها !.

تآمرت السعادة والاستجابة ليجتمعوا ؛ طويلاً معاً صفحة مليئة بالمناقصات
الخاسرة ؛ في اليوم المرجو تزينت الوردة كما الوردة بأبيضٍ أرجح خافقه كما فعلت
أول مرة انقضى الأمر وتم إيفاء ميثاق حُب !.

شمعة العاشقين (إيزادورا)

مجدي حافظ - مصر

صاح الحاجب في صوت جهوريا في دخوله إلي بلاط حاكم الأقليم " الكاهن الأعظم بالباب سيدي الحاكم"؛ متكأ علي كرسيه متصدرا قاعة العرش العظيمة الأبهة والتي اترينت قاعتها بالطنافس وبالوسائد المخملية والديباج والمقاعد الوثيرة بالرياش وهو ينظر الي الحاجب الذي وقف متسمرا في مكانه منتظرا أذن الحاكم في مثول الكاهن الأعظم الذي استدعه علي عجل في ان يأتيه لأمر عاجل؛ لقد خيم الوجوم علي وجه الحاكم وهو ينظر إلي الحاجب بعيون زائغة؛ أشار بيديه للحاجب في دخوله وفي كلمتين لم يزد عليهما " دعه يدخل" لقد اصابه الوهن فجأة؛ دخل الكاهن وهو يطاطئ براسه للحاكم ويدق بعصاه المذهبة علي الارضية الوردية المرمية دقات متزامنة لها ايقاعات محكمة تحية للحاكم الذي اتخذ من مقعده الذهبي عرشه جلوسا وصولجانه الذي ضم الي صدره انتظارا لقدمه؛ اقترب الكاهن من كرسيه وانتظر الأذن بجلوسه؛ أشار له الحاكم بالجلوس؛ جلس الكاهن منتظرا حديث جديا بعد ان استدعاه قبل ان يأوي الي فراشه بعد يوم حافل في احتفالات الأقليم بالإله " تحوت" إله الحكمة أحد ارباب ثامون الأشمونين الكوني؛ لم ينس الحاكم بكلمة تخرج الكاهن في البداية ولكنه بداها " هل هو أمر جلل ياسيدي الحاكم؟"؛ ادرك الحاكم ان صمته قد طال؛ لقد خرج الكاهن عن أداب الحديث عندما بادره بالكلام قبله؛ استدرك الحاكم وخرج من حيرته قليلا التي استغرق

فيها طويلا قبل ان يبوح بما يجول في صدره "إيزادورا أيه الكاهن العظيم؟"؛ اعتدل الكاهن العظيم في جلسته والحواس قد طالته في لحظات قبل ان ينطق عن فزعه الذي اصابه قلقل "ماذا يا سيدي الحاكم؟ ما الذي ألم بها؟ علينا ان نستدعي اطباء القصر؟"؛ اشار الحاكم الي الكاهن "تمهل ايه الحكيم علي رسلك ابنتي بصحة جيدة ولا داعي لاستدعاء الأطباء؛ هناك أمر آخر اريد ان أتحدث عنه معك بصفتك ليس بصفتك الدينية ولكن بصفتك حامل لواء الحكمة في بلاط الحكم واثق في حكمتك ورايك"؛ هدا الكاهن قليلا بعد ان شغله امر هذا الحاكم ومسأله العاجله التي لا تحتل الانتظار إلي الصباح.

دخل حامل الأكواب حاملا الشراب بعد ان استئذان الحاجب الذي سمح له بالدخول؛ اقترب حامل الأكواب من الحاكم وهو يقدم له شراب الورد المنعش تتمم الحاكم في كلمات هامسة لم يسمعها الكاهن "هذا ما احتاجه"؛ اقترب الخادم من صاحب العصا بكأس من شراب الورد مد يده إلي الكاس الفضية ذات النقوش البارزة وهو يرتشف رشفة سريعة متلهفا علي يسمع من الحاكم أمر "إيزادورا"؛ الحاكم قد وضع الكأس بجانبه قبل ان يسترسل في امرها "أبنتي قد رفضت أمر زوجها من أميرا اغريقيا؛ لم تبد اسبابا منطقية لرفضها"؛ لم يبهت الكاهن من حديث الحاكم وقلقه البالغ علي ابنته التي ادرات رؤوس كثيرة من حسننها وجمالها الذي فاق الكثيرات في حسنهن وجمالهن؛ لقد هزت عروش رجال كثر قد اتوا بحجة زيارة حاكم الأقليم الخامس عشر يطلبون وده ولكن في حقيقة الأمر لقد اتوا طلبا

في ودها هي ليس ود أبيها حاملين لها بهدايا عظيمة من جواهر وطنافس تحطف الأبصار وتسلب الالباب من جميع انحاء الأمبراطورية المصرية؛ هذا هي الصورة التي طبعت في ذهن الكاهن الأعظم الذي عليه ان يختار كلماته بعناية شديدة قبل ان يبوّح له بما يحول في صدره وعليه ان يكن حذرا بعد ان سقطت بعض الكلمات والسيرة عن شغف "إيزادورا" بواحد من ضابط الجيش "حابي" الذي وقع حبها في قلبه وبادلها شوقا بشوق وحباً بحب فأصبحتا هائنان في حبهما عليه بالخطر.

"سيدي الحاكم ربما رأي لا يعجبكم ولكنني سوف ابوح بما يحول في صدري؛ لقد اعتبرتني - - -" قالها في صوت خفيض مؤكدا علي تواضعه وفي نظرات محسوبة منه علي رد فعله الذي بادره بإشارته من يده بالتوقف قبل استرساله في باقي حديثه "السيد الكاهن الأعظم؛ الذي لا تعلمه انها قد وقعت في حب احد عوام الشعب؛ أنه أحد الرعايا حتي ولو كان من ضابط الجيش؛ لقد أستغل سذاجتها وطبيعتها حتي ينال مآربه منها؛ لقد حاولت ان اثنيها عن حبها له؛ لم تمثّل بل تمادت ولم يجدي معها تهديدي لها بنفيه خارج البلاد؛ لقد بكّت كثيرا واضربت عن الطعام حتي لا انفذ تهديدي؛ لقد ضعفت أمام دموعها الغالية؛ لقد أرسلت البصاين وراءهما ولكنهم فشلوا في تحديد مكان لقاءهما؛ ماذا تقول في هذا الأمر ايه الكاهن الأعظم في هذه المعضلة؟".

اعتدل "الكاهن" في كرسيه وهو ينظر متاملا وجه الحاكم الذي تملّظ غيظاً وحنقا علي أفعال أبنته؛ عليه أن يختار كلماته في حرص بالغ "سيدي الحاكم العظيم

تعلم جيدا ربما نستطيع ان نفرق بين عوالي والرعاع ولكن الحب ياسيدي لايعرف طبقات بل يغزو القلوب ولايفرق بينهم و- - -؛ دخل الحاجب مهرولا بدون سابق أنذار إلي قاعة العرش وهو يصرخ في حرقه " مولاي الأميرة أختفت من حجرتها ومن القصر"؛ بهت الحاكم وأنتصب واقفا ويشير بأصبعه إلي الحاجب " أرسل وراءها بكل البصاصين وعليكم أن تأتوني برأس حابي"؛ لقد غفلت حراسها وتركتهم يضربون أخماس في اسداس وهم يبحثون عنها في انحاء القصر؛ لم يجدوا لها أثر.

المركب الصغير الذهبي في أنتظار سيدتها التي طالما تجدف به حتي تصل إلي البر الغربي حتي تلتقي بحبيبها الذي طالما كان مغامرا ويأتي متخفيا وينتظرها بجوار قصر أبيها؛ حدثت نفسها كثيرا " أنا ليس أقل منه في حبي"؛ المركب الصغير يتهادي بين الأمواج الصغيرة وهو يشق طريقه وسط أفراس النهر التي تراصت في ممر شرفي لهذه الأميرة التي لم يزعجها وجودهم؛ سعادتها لا توصف باصواتهم وهي تتردد علي صفحة الماء الهادئ؛ أدركت ترحيبهم بها وهي تمد بيديها إليهم بقطرات الماء العالقة بها؛ سعدوا برؤية أميرتهم التي لم تنقطع عن زيارة البر الغربي طوال السنوات الثالث الماضية في لقاء حبيب عمرها؛ لم يخلوا أيضا بترحيبهم " لحابي" وهو يشق صفحة الماء متخفيا بعيدا عن أعين البصاصين وجواسيس الحاكم؛ أنهم يشعرون بقلبه النابض بهيامه لا ميرتهم التي ملكت قلبه واستولت علي لبه.

قلقاً يذرع الشاطئ الممتد من (حابي) إله النماء والخير وهو يشق طريقه من الجنوب إلى الشمال في تودة وهددة الماء ترسل إليه في سكون رسائل يحملها له بالخير والعمر الطويل له؛ لكنه يشعر فجأة بهذه الدمة الكبيرة تغرقه فتعلن عن حزنها؛ أسقط في قلبه وهو يشعر بأنقباض صدره في سماع اصوات افراس النهر والعنادل في هذا الوقت من الليل الذي انزل استاره؛ اشعة القمر الفضية قد ارسل بسهامه الناصعة البيضاء علي هذه البقعة التي هي شاهدة علي قلق هذا الضابط الذي تسلل من ثكنته العسكرية في انتظار التي اشعلت قلبه شغفا؛ لقد بلغ الكلف مبلغه منه وهو يبث لها بالآلامه ولواعج حبه الذي اشتعل في اوصاله؛ تعددت لقاءتهما في قلب هذا الليل وفي الليالي القمر المضيئة بالسهام الفضية التي اصابت قلبيهما؛ لم تبخل عليه باحت له بما يختلجها من نوابض العشق والهيام التي اجتاحت كيانها بدون شفقة علي رقة قلبها.

لقد تسلل منسحبا بعيدا عن أعين بصاصين حاكم الاقليم الخامس عشر (اينتوبوليس)؛ حاكم الأقليم اصبح يشك في أمره بالرغم من أنه قائد حرس المدينة ولكنه ارسل جواسيسه يتعقبونه لقد فقدوا أثره؛ براعته قد فاقت كل توقعات الاعين المبثوثة حوله؛ الذين ذهبوا في أثره الواحد تلو الآخر فذهبت جهودهم سدي في البحث عنه؛ لقد اعياه أمر هذا الحاكم وتسأل كثيرا عن أمره لماذا لايسمح له بأن يتزوج من أبنته؟؛ الرد واضحاً " كيف لك ان تتزوج من سليلة الحسب والنسب وأنت من عامة الشعب؟"؛ هذه الأسرة الأغريقية التي من نتاجها هذه

الأعجوبة التي شهد لها القاضي والداني بحسنها وجمالها وهي لما تبلغ بعد الثامنة عشرة من عمرها المديد؛ لكنها أحبت هذا الضابط الذي أسرها بحبه قبل شجاعته؛ لقد سقطت من مركبها الصغير وكادت تغرق لولا شجاعته واقدامه علي انقاذها من غدر أمواج "حابي" ومنذ تلك اللحظة وقد وقعت اسيرة في غرامه.

يسمع أقدامها من بعيد؛ يتأكد من صوت قدومها؛ يريد ان يتأكد أن لا احد يتبعها يتخفي بعيدا عن بقعتها؛ تأتي وهي تتلفت من حولها خوفا من الأعين التي بثها أبيه حولها والذين أطلقهم في أثرها ربا يعثر عن الذي أغواها ووقعت في حبه ولا تريد ان تتزوج من أحد الأمراء الأغريقين الذي وقع في غرامها ويريد ان يتزوجها؛ وقفت في بقعتها المنشودة تكاد تبكي وهي تنظر الي جريان الماء وأشعة القمر المرسلة " لقد تأخرت عليه"؛ نزلت علي ركبتيها تريد ان تبكي؛ خرج من مخبائه وهو يركض في اتجاه بقعتها المفضلة؛ وقف رافعا أياها قبل نزولها علي الأرض؛ تكاد تصرخ من فرط فرحتها ونشوتها وهي تري حبسها قد اقترب كثيرا منها ويحتضن وجهها بين يديها؛ نطقا بأسميها في نفس الوقت " إيزادورا-حابي".

" تخيلت إنك قد ذهبت بدون أن اراك؛ لقد تعودت علي رؤيتك في كل ليلة؛ عندما كنت انادي باسمك كانوا يظنون أنني أنادي علي إله النماء؛ فاسمه مثل أسمك؛ انه يرسل الخير إلي كل بلاد طيبة واسمك أنت لوحدهك يرسل الحب كله لحبيبتك وعشقتك إيزادورا" صوتها الوهن المملوء بالشجن والعشق لحابي جعله يقترب من البكاء ولكنه توقف وهو يحتضنها في رفق ويهمس لها " كيف تتخيلين

إلا أي في موعدي؟؛ كيف تتخيلين أن أترك حبيبتي تنتظرين في لهفة زهرة اللوتس للماء؛ أنك زهرة عمري التي ايعنت في صدري وانفاسك هي أنفاسي؛ إلهي يعلم ان دمائي وعمري فداء لك؛ أمسكت بوجهه وهي تتأمل ملامحه والتي لنت قسماات الجنديّة منه وحلت مكانها ملامح هذا العاشق الهائم الذي ينتظر في كل ليلة طلوع شمس عمره في هذا الليل الذي اسدل استاره " أعلم يا حبيبي وسلمت من كل ردي؛ أسمىك مثل عمر حابي ان كانوا لا يستطيعون ان يقسموا ماءه فهم لا يستطيعون ان يقصموا حبك في؛ انت نهر في قلبي جفافه يعني موتي وموت قلبي وزهق روحي " لقد احتضنها في رفق ممسكا بوجهه الذي يشع نورا وجمالا وذهبا في قبلة طويلة.

جلسا سويا في بقعتهما المفضلة ينظران إلي بعضهما البعض يتحققان من ملامحهما؛ استغرقت كثيرا في تفاصيل وجهه؛ اسندت برأسها علي صدره حتي تسمع وجيف قلبه؛ أحتضن رأسها وقربها اكثر من قلبه الذي تسارعت دقاته " أن كل خلجة من خلجات قلبي تنطق بأسمىك؛ أنك تعزفين علي نياط قلبي في رقة نسائم الربيع علي اوراق الورد؛ أنت قطرات الندي في جفاف ببداء قلبي المتيّم بحبك "؛ لقد أستسلمت وهي تنصت إلي وجيف قلبها الذي تعالي في دقات عنيفة أحتضنته أكثر وهما ينصتان الي قلبيهما وتعالي دقاتهما؛ تسمع من العنادل التي سكنت في أوكارها ولا يسمع إلا حفيف الأشجار التي كانت ترقص طربا للغرام الذي تملك الأثنان؛ لقد ابتهجوا وهم ينصتون إلي العاشقان اللذان ناسيا الدنيا ومن

حولها؛ لقد توقفت كل القيثارات؛ المزهرة والنايات عن النوتات الموسيقية اعلنوا عن توقفهم انهم لا يستطيعون ان يتباروا مع هذا العاشقان اللذان كانا يعازفان أجمل الألحان علي قلوبهما؛ الدنيا كلها عليها ان تشهد علي حبهما.

أستيقظت " إيزادورا" من احلامها التي سيطرت عليها وهي في حزن " حابي" وهي تنظر الي وجهه بعيون دامعة لقد أدركت أنه قد حان وقت ذهابها أن الفجر قد لاح من الشفق الأبيض" لقد استيقظ شو من سباته إله الفراغ بين السماء والأرض إله الهواء والحياة علي أن أرجع إلي حجرتي قبل أن يستيقظ أبي؛ عليك أن تقسم لي - - " كلماتها تحمل الكثير من الخوف وهي تنظر إلي حبيبها الذي رفع باصابعه الرقيقة الي الشفتين المكتنزتين في كلماته الحانية إليها " أرجوك لا تقسمي عليّ إلا يكفيك أن يقسم قلبي بحبك في كل لحظة من عمري الفاني؛ إلا يكفيك أن يكون عمري كله فداء لك؛ كل هذا لا يكفي سوف أقولها لك أن انفاسك فقط هي التي تحيني سوف أظل لك حتي لو تكثروا عليّ واتفقوا كلهم علي قتلي وناثروا أشلاء جسدي ونزعوا قلبي من بين ضلوعي سوف أظل بجوار أنوبيس حتي ترجعي إلي ونظل سويا في غرف يارو إلي أبد الأبدين".

مودعا أياها في مركبها الصغير المذهب وهما يذرغان الدمع علي فراقهما أنتظارا حتي يحين موعد لقاءهما مرة أخرى في هذه الليلة يالها من ساعات طويلة؛ لقد شعرت بغصه في حلقها؛ أحساسها بالخوف علي " حابي" جعلها تحتق في عبارات ساخنة والتي امطرت فيها صفحة " حابي" بدموعها السخية؛ شعرت أنها لن تري

وتسعد برؤية حبيبها بعد هذه الليلة المجيدة؛ لقد وقفت في مركبها الصغير فهتز بها فسقطت فيه ولم تقاوم؛ لقد فضلت الانتحار حتي لا تري حبيبها وقد تناثرت أشلائه ونزعوا قلبه من مكانه؛ عليها هي ان تنتظره في غرف يارو؛ صرخة مدوية من "حابي" في رؤية مشهد توضيحيتها التي لا يستحقها؛ شقت صفحة الفجر الذي لاح من بعيد وهو يبكي علي "إيزادورا" بكاء مر؛ صرخته سمعت في أرجاء الأقليم كله؛ هرع الحاكم؛ الكاهن والعسكس علي الضفة الشرقية وهم يشهدون انتحارها؛ الدمع الذارف قد غطي صفحة "حابي" ألما علي رحيل الزهرة البانعة.

هائما علي وجه عابس قتله الحزن وهو يمشي في كل ليلة كيلومترات حتي يصل الي بقعتهما المفضلة ويضئ شمعة لها؛ يشعر بقربها وقوة روحها كلما اقترب رويدا رويدا من مكانها المفضل؛ أرسل وراءه جواسيسه اخبروه بأمره؛ هي حقيقة اذا يراه في كل ليلة حاملا هذه الشمعة ويجلس في مكانه ساكنا منتظر قدومها لم ينقطع عنها منذ رحيلها؛ لقد ادرك ان حبه كان حقيقيا قرر أن يبني لها مقبرتها في نفس البقعة المفضلة لهما حتي يستانس "حابي" بوجود أبنته الراحلة بجواره.

رحيل

نور عبدالعزیز- مصر

" يقولون أن لنا من أسمائنا نصيب " قالت لي مبتسمة ، وأكملت متسائلة
 "كيف إذاً لتلك الرحيل عُمر ؟!" قالتها وهي تشير بالسبابة إلى جسدها النحيل.
 لم أكن أعرف بم أجيبها وأنا على الرغم من كوني مفتول العضلات ، رقيق
 القلب جداً ! مؤمن بتلك المقولة ، لا ينفك عقلي من التفكير فيها ليل نهار ..
 ربما أكثر

ربما وأنا نائم أيضاً تراودني الأحلام عن رحيل الرحيل ، وتين القلب
 وشغف الفؤاد ، "رحيل" هي حبيبتي وزوجتي في الدنيا والآخرة ،
 هي أُمِّي وإبنتي وما أنجبته لي أيامي الحلوة ، هي وهي وهي ...
 بلا انقطاع وددت لو استطعت وصفها بجميع كلمات اللغة العربية ولغات
 العالم .

عادت تهز يدي برفق وتطلب مني إجابةً لسؤالها المحيرّ ، " ياا أنت ،
 أجبنني ، أين ذهبت بخيالك اللامنتهي هذا ؟؟ " قالت عاقدةً حاجبها في هدوء
 حلو ..

ضممتها في أحضاني ، ظننت أنني سأحيتها من أوجاع الحياة ، ظننت أنني سد
 منيع بينها وبين أحزانها الخفية ، سائر صلب بينها وبين رحيلها !

هدأت على ضفاف قلبي ثم خلدت للنوم ، حمدت الله وقمت لأصلي ركعتين
شكر لرب لم يخذلني أبدا .

تتناثر الكلمات حول أذناي فأبعدها ، تطل الأفكار برأسها في عقلي المزدهم لا
أستطيع الإفلات من قبضة تلك العرافة التي أخبرتني يوماً أن " رحيل " سيأتيها
الموت بعد سبع سنوات أو مضاعفاتها !!

تلك المجنونة لو لم تخبرني ، لن تلعب الأفكار الشيطانية برأسي ، يا إلهي يكاد
رأسي ينفجر .

في عيد ميلاد حبيبتي ال واحد والعشرون ، أثناء إطفائنا لشمع عيد الميلاد
تدحرجت شمعة خبيثة لتشعل النار في البيت على حين غرة منا ، ما جال بخاطري
هو كلام العرافة حين أدركت أن الواحد والعشرون هو الثالث من مضاعفات
الرقم سبعة !!

ولكن حمدا لله احترق البيت وذاك لا يهمني كثيراً ، بقدر ما أفرحني نجاة "
رحيل من الحريق .

تمر الأيام علينا بلا مقاومة ، سلسلة ، هادئة ، لا تشوبها شائبة ولا يعكر صفوها
شيء .

تشتد الأزمات ببداية سنوات السبعة ومضاعفاتها ،

حُفِر في ذاكرتي سنوات كفاحنا المرة ، خمس سنوات مررنا فيها بأحداث

جسام ، خمس سنوات من هول ما رأينا نُعدها خمسة قرون ، بعد سنوات الحب
والحرب تلك ، تزوجنا :'

جمعنا وطن واحد ، وكأنا كنا في غربة قبيل لقائنا !

أما ما يعلق في الذاكرة واضحاً جلياً هو عيد ميلادها الثامن والعشرون فبعدها
انتقلنا إلى بيت جديد وعشنا وتعايشنا مع جيران جدد ، أتت الرياح بما لا تشتهي
السفن ، فجأة أثناء حفلة عيد الميلاد وموسيقانا المفضلة تملأ المكان بالحب والحياة ،
إنقض علينا كالأسد الشرس ، لم أنسَ ذاك اليوم حتى اليوم ، طعنات متفرقة في
جسدي وجسد " رحيل " وكأنها حينها قد استسلمت فعلاً للرحيل ، نقلتنا
الاسعاف إلى طواريء القصر العيني ، دخلنا في غيبوبة إلتقينا فيها ، أصابني الرعب
حين استفتقت ولم أجدها إلى جوارى وحين سألت الطبيب أخبرني أنها لا زالت في
الغيبوبة المزمنة ، ألا لعنة الله على القتلة ، حينها دبّ الخوف في عروقي حينها
تذكرت ما قالته العرافة وأن ما حدث كان في عيد ميلادها الثامن والعشرون ، أي
الرابع من مضاعفات الرقم سبعة !

حينها صرخت بأعلى ما أوتيت من ألم ، أتاني الطبيب مسرعاً متسائلاً عما
حدث ، حينها أخبرته بمخاوفي إبتسم وطمأن قلبي أنه مازال باكراً جداً لرحيلها !
تمر الأيام وينقذها وينقذني الله ، دوما ما كان لطف الله سبباً لأقدارنا □ لولا
استعجالنا !

اليوم .. ليس ككل الأيام

عيد ميلاد زهرة عمري الخامس والثلاثون ..

إلى محل الهدايا وزينات أعياد الميلاد ، سأشتري كل ما تتمني ، كل ما تمت وما
ستتمني ، اليوم وما أجمل اليوم ، ما أحلى أيامي معها ، يا ربي ما هذه السعادة
الغامرة ، قلبي يقفز فرحاً ، كعكات محلاة بالسكر ، بسكويت الشوفان ، دوناتس ،
شيكولاتة بيضاء بجوز الهند ، شموع بجميع الألوان المتاحة في المجرة ، كل شيء
اشتريته ل عشقي الوحيد وكل شيء في حياتي .

صعدت سلم المترو الكهربائي .. ركبت المترو وأخيراً وصلتُ إلى وجهتي في
إحدي البنايات العتيقة للـ جاردن سيتي ، لا وقت لدي

حان موعد وتوقيت الاحتفال ، بدأت في ارتقاء درجات سلم العمارة ،
نظرت في شاشة هاتفي كي أرتب خصلات شعري ، شهقت شهقة تكاد
توقف قلبي عن النبض ! ما هذا ما رأيته خلفي ؟ ! لا يُصدق ..

استدرتُ ببطء للخلف فلربما كانت هواجسي ..

لاااااا .. العرافة !!! .. تلك المرأة العبوس .. حبيبتي وزوجتي لا لااااا .

لطالما أبعدت تلك الأفكار والخزعات من رأسي ، لم بدت اليوم واضحة
جلية ولم أت تلك المرأة .

نظرت إليها في غضب شديد ولا أدري كيف صعدت السلم بسرعة البرق ،
فتحت باب شقتنا

لأجد الـ " رحيل " في أبهى صورها ترتدي فستاناً أسود منقوش بالزهور
الوردية جالسة على أريكة في صالون بيتنا الصغير ، ما إن ولجت حتى احتضنتني
باحتواء يسع المجموعة الشمسية بأكملها .

شعرت بدوار شديد جعلني أرتمي على الأريكة، أمسكت رأسي في ضعف
بائن ، مالت عليا الـ رحيل بيدها المرتعشة متحسسة رأسي ووجهها في خوف أقرب
ما يكون إلى الرعب المميت ، ظلت عيناى عالقة بعينيها ، هاتان العينان اللتان رغم
خلوها من الألوان إلا أنهما سحراني ، عيناها التي كانت مرفأ الحنان الدائم ، عيناها
جبحر في عتمة الليل تغرق في تفاصيلها الأحاذة ، ظلت ممسكة بيديّ وتصرخ ، أو
تتصل بالمشفى أو تجري وتعود في أنحاء البيت

" تعالي ي رحيل لم يعد يجدي ، تعالي بلا إرهاق أو تعب مُدّي يد الحياة إليّ ..

لطالما مددت قلبك الزاخر بالعطاء لصحرائي القاحلة ..

تعالي يا رحيل ..

فلقد حان موعد رحيلي

بدلاً من أن يمر شريط ذكريات عمري أمام عينيّ ، ظهرت لي تلك العرافة
واضحة جليلة ، ممسكة بتلابيب ثوبها ، تشير إلى بحركات غير مفهومة ، بفنجان
مقلوب وعقد ينفرط وطيّر يذبح !

تفاصيل الموت غير مهمة تماماً ، ما يهم يا "رحيلي" أننا سنفترق ، بعد كل تلك
الأزمة الغابرة سنرحل عن بعضنا البعض ، سينفك وثاق قلبينا ،

تعال يا "رحيل" ، تعالي إلى قلبي ، عانقي شغاف قلبي ، سأشتاق لك كثيراً
كثيراً ، مددت يدي فمسحت دموعاً تحدرت على خديها ، إرتخت يديه وأفلتت من
يدها ، فكأنما صعدت روحها معه إلى السماء . . .

أنين صامت

سها يحيى محمد - مصر

"ثمة أوجاع تُعذب أرواحنا ولا يستمع لأنينها سوانا، نئد جراحها في أعماقنا ونفضل الكتان على بوح يقهره الشفقة، نتظاهر بالسعادة ونرسم ابتسامة باهتة على شفاهنا وبداخلنا نار تشتعل، حرب متناقضة بين الظاهر والباطن لا تنهزم فيها إلا قلوبنا الواهنة".

انتهت من كتابة تلك الكلمات ثم ضغطت على زر "نشر"، لتظهر كلماتها على صفحات إحدى مجموعات "الفيس بوك" التي تهتم بالكتابة، تنهال عليها الإعجابات والتعليقات فتغمرها السعادة، تتوقف عند إحدى التعليقات.. "حروفك كالأوتار عزفت لحن المني ببراعة، كيف أجدي نغم جحيمي إلى هذا الحد وكأنك تقاسميني الوجع؟".

تعجبت من أحرفه وما حملت من بلاغة وألم في آن واحد، لم تجد ردًا مناسبًا لكلماته فلجأت لحصنها الدائم ألا وهو الصمت، وبعد قليل انتهت إلى رسالة من غريب، إنه الشخص ذاته صاحب التعليق المختلف، يرسل إليها بكلمات أكثر ألمًا.. "أنت لا تعلمين كيف أزالتم كلماتك الغبار عن قهر مدفونًا بداخلي منذ زمن، بات يمزق كل ذرة في روحي حتى تأكلت وأصبحت كالقشة تعصف بها أي ريح تافهه".

رجفة اجتاحت جسدها ما أن انتهت من قراءة كلماته، ظلت تنظر إلى الرسالة بدموع عاجزة، إنها تفهم جيداً ما تحمله تلك الكلمات من وجع، تشعر بالضيق الذي تشهه أحرفه، لكنها لا تُحدث الغرباء، فالتزمت الصمت للمرة الثانية، لكن الأمر لم ينته بعد!

رسالة أخرى تتبع الأولى لتثير فضولها لذلك الشخص الذي تقطر حروفه ألماً.. "أتابع كلماتك منذ عدة أشهر، لن أخفي عليك لقد تعلق قلبي بك، أصبحت أتابع كل كلمة لك، حتى أدمنت حروفك، أبحث عنها كالمجنون، انتظرها كجرعة مورفين، وما أن تسري في أوردتي حتى تنتشي روحي وتهداً ثورتى".

علامات تعجب ارتسمت على ملامحها، أن كلماته بها سحر خفي يُداعب مشاعرها، لا تعرف لماذا يخفق قلبها كلما قرأت أحرفه؟، بدأ الخوف يتسرب إلى روحها، فعادت لعادتها الصامتة.

ظلت تتلقى رسائله التي لا تنضب في صمت، تنتظر أحرفه بلهفة كل ليلة، تقرأها فيخفق قلبها، تتمنى أن يصله صدى أنينها الصامت من كلماته، تود لو تُرسل له حرفاً واحداً ولو بالخطأ لتخبره أنها هنا تتابع أحرفه، إلا أنها تمسكت بصمتها، خشيت أن تبني جسراً من الكلمات بينهما حتى لا ينهار بها في النهاية كما اعتادت.

و ذات يوم بعث لها.. "إنها رسالتي الأخيرة لك، لن أزعجك بضجيج مشاعري بعد اليوم، لن أحدثك عن جحيمي وآلامي وضياعي، سأتوقف عن رسم صورتي القاتمة لديك، لن أكتب لك عن ذلك التيار العاصف الذي اجتاح كياني منذ أن رأيت أحرفك، ولا عن تلك الدقات التي تُزلزل قلبي ما أن ترى اسمك، لن أخبرك بما فعلت بي كلماتك، وفي النهاية أود أن أقول سلامًا لقلبٍ تمنيت قربه فابتعد".

حزن باغت قلبها ما أن رأت رسالته، لمعت عيناها بالدموع وسارعت بالكتابة له.. "لن أتحمّل يومًا يمر دون كلماتك، لقد أصبحت أنتفس أحرفك، فأرجو منك ألا تحرمني من بقائها".

جاءتها كلماته سريعًا.. "أتعلمين كم تمنيت أن يصلني ردًا منك، حلمت بتلك اللحظة كثيرًا، لم أمل الانتظار، ولم استسلم لليأس، وأنا على يقين بأن قلبك الرقيق سيمزق هالة القسوة من عليه ويحدثني ذات يوم، وها هو إيماني يتحقق وأرى أحرفك بين رسائلي".

كتبت له.. "كنت أخشى عذوبة كلماتك، فالكلمات بالنسبة لي أخطر الأسلحة، يكفي إطلاق أحرفها الساحرة حتى تسلب منك روحك وأنت على قيد الحياة، وأنا أعلم جيدًا أن الموت أهون كثيرًا من الحياة دون روح".

أرسل إليها.. "لا تخافي لم آت لتعذيبك، أردت رسم الحب على صفحات قلبك، ونثر ألوان العشق على دفاتر روحك، ثقي بي وأطلقني لقلبك العنان فربما يختارني حبيباً".

هامت روحها بين طيات أحرفه، استسلم قلبها لغزو طيفه، إلا أن الخوف من الفقد ظل يؤرق قلبها، وصفت له قسوة ذلك الشعور، فقد ذوقت مرارته كثيراً، واطمأنت لوعده لها بالألوان يديها إياه.

ظل الحب يُداعب قلبها بخوف حتى أخبرها ذات يوم بسر أخفاه عنها.. "ولدت بعجز في يدي، خشيت البوح به لك، أظن أنه سبباً كافياً للبعد، الاختيار أمامك ولا لوم عليك".

كتبت له.. "كيف تمنحني الاختيار؟، أليديك شك في اختياري لك؟، سأكون أنا يدك ستستند علي".

أرسل إليها.. "لكن كلمات الناس جارحة، تتلصص عيونهم دائماً على التفاصيل، تبحث عن أي عجز، وتشمت في أي عيب، لا يدركون كم هو قاسي شعور النقص، لا يفهمون أن الأقدار لا يد لنا فيها".

كتبت له.. "لن أتركك مهما جرحتنا الألسنة، لن نهزم أمام عيون ساخرة".
زادت سعادتها وتعلقها به بعد ذلك الاعتراف، اطمأن قلبها إليه كثيراً، تلاشت مخاوفها وأيقنت أن الفقد لن يعرف طريقهما.

وذاث يوم طلب لقاءها، خفق قلبها بشدة، كانت تنتظر تلك اللحظة وتحشاها، أرادت أن يُمهّلها بعض الوقت إلا أنه ألح عليها باشتياقه.

ذهبت إليه في ذلك المقهى الفاخر لتجده في استقبالتها، لم يكن اللقاء الأول لها كما ارتسم في خيالها، ظل صامتاً وكأن بلاغته تبخرت، يختلس النظر إلى وجهها بين الحين والآخر دون أن ينطق بكلمة.

انقبض قلبها من نظراته، إنها تعرف تلك النظرات جيداً، فقد هربت كثيراً من ظلمها، تصيب وجهها عرقاً، واعتلت الحمرة وجنتيها، ظلت تكذب إحساسها، تقذف بظنونها بعيداً، ودت لو فهمت ما يدور بداخله، وعندما يئست من صمته أرادت أن تُنهي اللقاء فوافقها.

ظلت تحبس دموعها حتى وصلت إلى بيتها، ارتمت على فراشها وراحت تبكي دون توقف، أمسكت الهاتف بيد مرتجفة لترى كلماته بعد اللقاء، فلم تجده في قائمة أصدقائها، ولم يمكنها حسابها من الوصول إلى حسابه، لقد فعلها!.

وقفت أمام المرأة والدموع مازالت تتساقط من عينيها، تتأمل ملامحها بحزن، تتذكر حين قال لها إن الأقدار لا يد لنا فيها، تتحسس تلك الندبة التي تشوه وجهها، فقد كانت السر وراء حبه ورحيله!

ومن الحب ما بقى

فاتن عبدالرؤف- مصر

فى إحدى الليالى الشتوية التى أراد المطر فيها أن يرسم بهائه على الأرض لوحة فنية تحمل أثار الأقدام وعجلات السيارات، كان من بين هذه الآثار، آثار أقدام لفتاة تعشق الشتاء بكافة تفاصيله، فتجد فى معاطفه ذلك الدفء والحنان الذى تحرمها منه حرارة الصيف، تلك الأيادى المتشابكة التى كلما رأتها حلمت أن تجد مثلهم تلك الأيدى التى تحضن يدها ولا تتركها مطلقا، قطرات المطر التى تزين النوافذ وتعانق الورود، كل شىء فى الشتاء ساحر.

لكن هذه المرة الأولى التى تخاف فيها من الشتاء، وذلك عندما تعطلت سيارتها فى منتصف طريق لا يوجد به مارة، لأول مرة قطرات المطر تزعجها، ومنظر البرق وصوت الرعد يلقيا الرعب فى قلبها، حتى أن شبكة الهاتف معطلة فلا تستطيع أن تتصل بأبيها لتطلب منه المساعدة، كرهت وقتها الشتاء الذى تحول من مشهد رومانسي جميل، إلى مشهد مخيف مرعب.

لم يكن أمامها سوى الانتظار، انتظار أن يمر أحد ليساعدها، فأغلقت مظلتها ودخلت سيارتها إلى أن غافلها النوم قليلا ... لتستيقظ على صوت طرقات على نافذة السيارة، فقد كان شابا وسيما فارغ الطول، يرتدى ملابس يبدو أنها باهظة الثمن، يمسك بمظلة وينظر إليها عبر نافذة السيارة، رغم هذا الجو الممطر والأرض

المبتلة إلا أن من يرى ملابسه يعتقد أنه مايسترو ذاهب ليقود أوركسترا ستعزف في الأوبرا.

قامت بفتح نافذة السيارة فقال: هل من مساعدة أستطيع أن أقدمها لك أنستي؟.

شردت بذهنها قليلا وهى تنظر إليه، ثم أجابته بصوت مرتبك: سيارتى تعطلت وأنا فى طريق العودة إلى المنزل.

فقال لها ببساطة: منزلى قريب من هنا، يمكنك أن تمكثى فيه حتى الصباح.

فقال بتردد: شكرا لك، سأظل فى السيارة حتى الصباح.

يبدو أنه لاحظ إرتباكها، فقال: لا تقلقى أنستى فوالدتى تعيش معى، وعلى كل حال أن تقضين الليلة فى منزلى، أفضل من أن تقضينها فى هذا الطريق المهجور، ثقى بى.

ظلت تردد بينها وبين نفسها: يا إلهى كيف أثق بشاب غريب؟، كيف أظل بمفردى معه؟

لكن لم يكن أمامها خيارا آخر فذهبت معه، فالبرغم من قلقها إلا أن شيئا ما كان يثلج قلبها ويشعرها بالأمان، وأن هذا الشخص لن يؤذيها.

كان منزله ساحرا للغاية، يبدو أنه فنان تشكلى يظهر هذا من كثرة اللوحات الموجودة بمنزلة. جلست تتأمل هذه اللوحات الجميلة عندما أتى لها بشيء ساخن

ومنشفة لتمسح ثيابها المبتلة.

ظلت تنظر إليه خلسة إلى أن قالت له: لا أدري لماذا؟ لكننى أشعر أننى قابلتك قبل هذا اليوم .. فإبتسم لها وقال: ربما

صمت قليلا ثم قال: إنها الأقدار أنستى تفعل بنا ما تشاء، وتحركنا كيفما تشاء ربما هذا اللقاء كان مقدرا قبل هذا اليوم، لكنه لم يكتمل وشاء له القدر أن يكتمل اليوم.

ثم تركها وذهب، لم تفهم ماذا يقصد؟! لكنها لم تعلق مطلقا على كلامه وظللت صامته، إلى أن داهم النوم عينيها، وأستسلمت له.

وفي الصباح استيقظت ولم تجده في المنزل، فظنت أنه ذهب لعمله ولم يرد أن يزعجها. فهمت بالمغادرة... وفجأة جاءت هبت ريح قوية أوقعت إحدى اللوحات التى كانت مغطاه فقامت لتحملها من مكانها لتكن المفاجأة: فهذه اللوحة كانت رسمة لها في ملابس أميرة من العصور الوسطى، مكتوبا عليها سنلتقى يوما ما! أصابها الدهول عندما رأت هذه اللوحة، في هذا اللحظة خرجت امرأة عجوز ضريرة تقول بفزع: من هنا؟

فقالت لها: أنا... أقصد الشاب الذى يسكن في هذا البيت.

فقاطعت كلامها قائلة بصوت حزين: تقصدين ابني رحمه الله؟! لكنه توفي إثر حادث منذ عام، واللييلة الماضية كانت ذكرى وفاته.

لحن حزين

د. زينب حلي- مصر

هى لم ترى فى طفولتها ما يشعرها بالأمان كانت والدتها قاسية القلب وكانت تفضل الذكور على الإناث ربما لأنها رأت أمها تفعل ذلك فانطبعت هذه الصورة المجحفة فى عقلها الباطن وكتب عليها هذا هو الصواب فكانت دائما ما تطلب من زوجها شراء الملابس الجديدة لأولادها وتنسى إبتها حتى أنها كانت تراهم يلبسون الجديد وهى لا تجد سوى الملابس الممزقة.

حتى الطعام كانت تفضل الذكور عن الإناث فيه مع أن الفتاة كانت تفهم جيدا أنه لا فرق عند الله بين البشر إلا بالعمل الصالح كما تعلمت فى مدرستها.

فكانت تحزن وتكتنم دموعها بداخلها . لا تتذكر أن أمها ضمتها إلى صدرها يوما أو صادقتها أو سألتها عما يضايقها ، فكانت تشعر بالوحدة وهى مع أسرتها وكثيرا ما كانت تنذوى وحيدة مع دميتهما تكلمها وتشكو لها من التجاهل وعدم الإهتمام الذى تلقاه دون أن تحب أى ذنب. وكان والدها كذلك لا يعيرها إهتماما إلا نادرا عندما يجدها حصلت على درجات عالية فى دراستها وتخطت مستوى أخيها الأكبر منها. ولم يحاول أبيها أن يقبلها أو يضمها أثناء طفولتها فكانت تفتقد ذلك الشعور جدا خاصة وأنها رأت ذلك فى المسلسلات والأفلام وعلمت أنه من وسائل الدعم النفسى والتعبير عن الإهتمام علمت ذلك حين كبرت وأصبح من

المستحيل أن تعيد طفولتها لتحصل على ما حرمت منه.

لم تكن تريد المال أو المظاهر المادية كانت تريد فقط الإهتمام والحنان ولم يحالفها الحظ في الحصول عليها من أسرتها وبالطبع إهتزت ثقتها في نفسها وشعرت بالمزيد من الخجل من كونها أنثى بما تمثله هذه الكلمة من خوف وقلق وإحساس بالدونية كما وصلها من أبويها دائماً.

عزمت سماح وكان هذا إسمها أن تعوض ما فاتها من خبرات في حياتها المنغلقة بالقراءة فكانت تقرأ بنهم شديد في كافة المجالات وكانت تذهب للمكتبة المدرسية يومياً للقراءة واستعارة الكتب ولا تمل أبداً من قراءة كتاب وراء كتاب حتى حصلت على ثروة لغوية عظيمة ظهرت في أسلوبها في مواضيع الإنشاء في المدرسة ، ولكن باللعب كان مدرسيها يستكثرون على فتاة في مثل سنها أن تكتب بهذا الأسلوب المنمق والأفكار المرتبة حتى أن أكثر من معلم سألها بأسلوب جاف أخبريني من أين نقلتي هذا الموضوع؟

وكانت تشعر بالظلم ومن خجلها لا تستطيع الدفاع عن نفسها وتكتفى بالصمت.

وتقول في قرارة نفسها سيأتي يوماً تعرفون جميعاً قدرى ومدى ظلمكم لى.
مرت الأيام وإلتحقت سماح بالصف الثالث الإعدادى وكانت في منتهى النشاط في المدرسة . كانت دؤبة في الذهاب للمكتبة حتى نالت من المكتبة جائزة

أفضل قارئة. وهذا بالطبع لفت نظر جميع المعلمين في مدرستها، ومنهم أستاذها حسن معلم اللغة العربية الجديد الذى جاء المدرسة حديثا على أثر إنتقال مدرّستها المفضلة أستاذة مجدة والتي بكت بعد أن فارقتها كثيرا . ودخلت سماح في حالة من الإكتئاب بسبب إنتقال أستاذة مجدة وهى الوحيدة التى منحتها الإهتمام والإحترام واعتبرتها الفتاة المثالية لجدها وإجتهادها ومنذ أن إنتقلت إلى مدرسة أخرى في مدينة مجاورة بسبب زواجها فيها وسماح تشعر بالحزن وبأن شيئا هاما ينقصها لا تدرى بالفعل كيف تعلقت بها ، وكيف صارت الدنيا كئيبة بعدها.

ومنذ أن حل محلها أستاذ حسن وهى تكرهه ول تحب التعامل معه إلى أن قام بعقد إختبار فى اللغة العربية ليعرف مستوى الفتيات فى فصله وطبعا حصلت هى على أعلى درجة فى الفصل فلقت نظره ولم يكن يعرفها وقتها فسأل زميلاتها من تكون سماح عبد الحميد ؟ فأشاروا إليها دون أن تدرى ز وفى الحصة التالية دخل الفصل وطلب منها أن تقف وهنا إحمر وجهها من الخوف من أن يكون سيعاقبها أو أن تكون حصلت على درجة سيئة فى الإختبار وتسارعت دقات قلبها حتى أنها خيل إليها أن كل من فى الفصل الدراسى يسمعها ولكنها تفاجأت بأنه يقول صفقوا لها هى حصلت على الدرجة النهائية فصفق الجميع وشعرت هى بالخجل وهو يعطيها قلم جمل مكافأة على تفوقها.

شعرت بأن الدنيا تهتز تحت أقدامها وبأنها تحلم فلم يسبق لها أن يعيرها أحد هذا الإهتمام من قبل.

وفي الشهر التالي حصلت على الدرجة النهائية وعلى نفس التقدير والجائزة وتوالت عليها الجوائز والنجاحات في هذه المادة بعد ذلك .

وكان الأستاذ ما أن يصحح الواجبات إلا ويكتب لها كلمات الشكر والأمنيات بمستقبل باهر . وهنا بدأ؟ قلبها يدق بصورة غريبة عليها جدا إذا ما رآته أو مر أمامها . وشيئا فشيئا بدأت تشعر بأنها تبحث بعينها عنه في كل مكان منذ أن تدخل المدرسة وحتى ينتهي اليوم الدراسي . الحقيقة أن ذلك لم يؤثر على مستواها الدراسي فكانت متفوقة وتحصل على المراكز الأولى في كافة الإختبارات ولم يمنعها هذا من إرتياد المكتبة لقراءة الكتب بشكل يومي . وشعرت ذات مرة أنه ينظر إليها أيضا فارتبكت وذهبت بعيدا . وفي مرة أخرى نادى عليها من الفصل وعندما خرجت له سألها إن كانت هناك حصة عربى اليوم له في فصلها أم لا فأجابت بالإيجاب دون أن ترفع نظرها إليه وكانت تتصبب عرقا وهو شعر بذلك فقال لها عودى لفصلك الآن . لم تقنعها حجته ولم تصدق أن سؤاله هو السبب الوحيد . ومنذ ذلك الحين بدأت تضطرب كلما كلمها وتتلعثم بل حدث أن سألها ذات مرة أمام الفصل فوقفت لتجيب عن سؤال تعلم إجابته جيدا ولم تجب إنما شردت وصادفتها حالة من فقدان الوعي للحظة لم يلحظها أحد ولكنها إنتبهت على صوته يخبرها أن تجلس وإحدى زميلاتها تجيب السؤال وحاولت تذكر تلك اللحظة وماذا قالت أو فعلت ولكنها لم تفلح وكأنها قد شطبت من وعيها تماما .

بعد هذا الموقف علمت انه خطب فتاة منذ فترة حتى قبل أن يأتى للعمل

بالمدرسة . فشعرت بالحزن وقررت أنها لا بد أن تنساه لأن هذا يعنى أن قلبه مشغول بغيرها وهى لا ترضى أن تتعدى على حق غيرها فى أمر كهذ . كما أنه ليس من الأخلاق فى شىء أن تفكر فى أحد الشباب فهذا ينافى بحياءها وخلقها الرفيع وقيمها النبيلة التى اعتنقتها منذ أن بدأت تقرأ وتفهم واجباتها كفتاة من أسرة محافظة جدا إلى الحد الذى يمنعها من الخروج إلى الشرفة أو زيارة أى صديقة لها أو الذهاب فى أى رحلة مدرسية وهذا المنة كامن يأتى فى صورة صارمة جدا مستحيل أن تتغير هذه القرارات لأى سبب .

وجدت سماح نفسها تفكر فيه ليل نهار تحاول جاهدة ألا تفعل ولا تستطيع طبعاً لم يكن هناك من ناحيته ما يدعو أبداً لذلك فربما هو كان يعاملها بذوق شديد كباقي الطالبات ولكن المشكلة تكمن فى داخلها هى لأنها تنجذب غالباً لمن يعاملها برفق ويمنحها التقدير الذى تستحقه والذى حرمت منه فى طفولتها .

ولكنها على حداثة عهدها بمثل هذه المشاعر بذلت جهداً جباراً لتنساه ولكى ينقلب تعلقها به إلى كراهية بل كانت تبحث عن أى عيوب تبدو فى شخصيته لتبرر لنفسها كراهيته وإذا قابلها فى طريق تمشى من طريق آخر وإن حدث وإلتقت به فى أى مكان لا تحييه أة تسلم عليه وفى الغالب هو فهم أنها تحاول الإبتعاد عنه لسبب لا يعلمه . ولم تعرف فى يوم من الأيام كيف كان يراها هل كان يشفق عليها بسبب خجلها المتناهى والظاهر جدا لأى انسان يراها؟ أم أن قلبه تحرك بالفعل تجاهها لم تحاول أن تعلم ولكنها كانت تدعى أن الحب حرام وغير أخلاقى وأنها لن تسقط

فيه أبداً في يوم من الأيام. والحقيقة أنها مع الزمن عرفت أنها إنما كانت تخشى من ضعفها المتناهي عندما تحب فكانت تحمي نفسها برفض أى مشاعر قد تتجه نحوها وحافظت على قلبها طاهراً نقياً لم يدخله أحد ظناً منها أن ذلك يرفع قدرها ويمنحها قيمة ليست لكل الفتيات ولكنها لم تكن تدرك وقتها أن المشاعر الخارجة عن الإرادة ليست إلا هبة يمنحها الله لمن يشاء حتى يتذوق طعم السعادة ولو لقدر من الزمن لأن العلاقات غالباً تفشل وتترك العديد من الندوب النفسية التي لا يمحوها الزمن مهما طال.

برغن أنها علمت بعدها بسنوات أنه ترك خطيبته وتزوج بفتاة تصغرها بعام كانت معها في نفس المدرسة إلا أنها لم تندم على قرارها بخنق هذا الحب في قلبها وطى هذه الصفحة الأولى من حياتها إلى الأبد.

أحبته لأخرى

د. نهلة التهامي - مصر

فتحت عنان مدونتها الالكترونية وأطلقت لنفسها العنان. تكتب بها تنهدات روحها الحارة، وحدها من تبوح لها بمكنون حبها اليائس. أحبت حسام لأعوام دون أمل أو ملل. كانت المسافة بينهم بعيدة بالرغم أنهم يطونها يوميا بأحدثهم، فالبعد بعد الروح لا الجسد. حسام زميلها العتيد في الدراسة والعمل الذي يلقيها باسم كل يوم هو أبعد ما يكون عنها. يعملان سويا في خدمة عملاء أحدى الشركات منذ أعوام. يحتل تفكيرها طوال الوقت؛ تشغل بأدق تفاصيله وتأسرهما أقل إيماءاته وها هي تفرغ ما أختزلته منه في ذاكرتها بمدونتها.

لا تعلم في أي مرحلة أمتلك حسام قلبها فهم طالما جمعتهم مناوشات الصداقة والأخوة حتى استيقظت يوما على حبها العنيف له دون أن يدري هو أي شيء عن تغير مشاعرها تجاهه. أحيانا تحقد عليه لعدم أحساسه بها ثم تعود لتلوم نفسها وسوء ظنهما فما ذنبه فيما أملاه قلبها! حبها له تغذى على مواقفهم سويا وليس وليد إعجاب عابر.

عادت لها ذكرى ما كتبه منذ عام: اليوم وخزنتي دموعي لمراه. كان يبتسم بدلال لزميلتنا الجديدة سارة. راقبته وقلبي ينتفض لضياعه مني. لمعة عينه تلك التي طالما حلمت بها ها هو يمنحها لسواي. تابعت وهو يعلن لها عن حبه. تابعت

خجلها وسعاده بفرحتها؛ تابعت لأخر نفس إزهاق حلمي. هل أحبته هي حقاً كما
نطق عيناها؟! أراه بعيني وأراه بعيناها ولكنها وحدها من أثرته نظراتها. لقد
سلبت سارة حلمي مني. اليوم ودعت حبي بعد أن أتى إلي ليأتمني على حبه
ويشاركني فرحته. اليوم يذهب لمنزلها ليخطا معا خريطة حياتها سوياً.....

لم أَدع الدموع توخزي كالماضي بل تركت لها العنان. كانت تلك الذكرى هي
بداية الألم. كنت أدعو الله ليل نهار أن يريح قلبي من آلامه ويقويني لأحتمل رؤيته
مع أخرى. كم تمنيت النسيان وتحلي قلبي عن حبه. بذها به لأخرى ذهبت روحي.
كان حافزي للحياة فلما ذهب أنطفأت الحياة مني. لقد أفرطت في حبي له حد
الادمان، أدمنت بسمته وعفويته، أدمنت وجوده. لم أبحث بعده عن ترياق للحب
كما لم أحرم نفسي من صحبته فأنا مازلت صديقه وزميلته وكاتمة أسرارها! رضيت
لقلبي بشذف الحب وفتات الاهتمام. معه، فقط معه أحيا. معه حين أبتاع لها نفيس
الهدايا، ومعه لتجهيز عشهم الذهبي. لم أكرهها ولم أكرهه. فدونها تأسرنى الغربة.
الغربة كالبعد ليست بالمكان بل هي غربة النفس؛ فحنيني غربتي وسكني
ومسكني.

في بداية زواجه شعرت بالغربة حتى عن نفسي، لم أعتاد على غيابه عني. أخرى
تبتسم وتعمل، تتحدث وتغضب، تهدأ وتحيا دون حياة. كانت روحي فارغة بغيابه.
حاولت ترميم نفسي وإعادتي للحياة كسابق عهدي لكنني فشلت. لا أعلم كيف
تأقلمت وكيف تعايشت معهم حين عادوا؟! الوقت لم يمحي أثر فراقه ولم يخفف

الألم بقلبي ولكنه طمسهم برماده. ربما حنيني له غلب ألمي. أقتنعت إن لابد من تقبل الأمر الواقع وحزني على ما لم تصله يداي لن يعيده. عشنا ثلاثة جمعهم الحب. لم أحاول أبداً التفرقة بينهم بل كنت مرسال ووسيلة غرامهم. أحببت غريمتي وعلمتها كيف تحبه فأنا من أسقيتها أعوام صداقتي له. حقا نزعته عن عيني غشاوة الأنانية وأتسعت مدى رؤيتي ليشملنا جميعا. فسادتي من سعادته لسعادتها، هكذا مرت بي الأيام.

من الممكن أن يتغير كل شيء في أى لحظة وإلى الأبد. لم أكن أو من بذلك ولكنني الآن أحياء به. كانت البداية بالموت؛ موت والدي. أحسست بالفراغ والفقد، بأن جزء مني رحل دون وداع ودون عودة. لي شقيقان أحاطوني بحبهم وخوفهم علي وشملني حسام حينها برعايته. أحتوى حزني وفاضت معه روحي بكل ألماها. كان وجوده معي خير عزاء. سكبت دموعي أنهارا حتى فرغت وسكن قلبي عن ألمه. عشت، نعم أستمرت في الحياة وعشت. تستمر الحياة بعد الفقد لا البعد. تستمر حين تأس من وجود بديل. تستمر حين توقن من إنعدام الأمل بالعودة، فقط حينها تكمل راضيا أو مرغما حياتك...

بعد عذاب سنوات من الحب اليائس دبت الحياة بقلبي الميت. بدأت ألاحظ تزايد ملاطفة حسام لي. لم تكن بمثل عهدي بمشاكساته بل زادت رفته واهتمامه بي، بي أنا عنان صديقه العتيدة!! لم أصدق بل لم أحلم بمثل هذا التحول أصلا. هل أشتعل حبي بقلبه فجأة؟! أرتبكت وغمرتني أحلامي الوردية حتى أغرقني

بثليجها. ما بين الأمل بتحقيق المحال وتصاعد الشعور بالذنب تقلبت على جحيم أفكاره. أي طريق أسلك؟ هل أقترّب أم أنزوي بعيداً؟ أأهرب من حبي بعد أن عثر علي أخيراً؟ هل دأب قلبي على الهجر فلم يعد يهتم بدفع الوصل؟

عانيت من الصراع داخلي دون أن أجرؤ على اتخاذ قرار. كنت سعيدة معه، بملاحقة نظراته لي واهتمامه بتفاصيل يومي. وحده الله من يعلم كم إلترمت الصمت وكم حاولت قتله بداخلي، وكم حاولت الفرار منه ورضيت بما قدر لي ولم يكن الرضا أبدا سهلاً، فهل آن لي أن أخذ أخيراً نصيبي من حبه؟ لم أستطع أن أصده فقد تركت لنفسي ترتوي باهتمامه وسقيت قلبي بأمل حبه. كنت سعيدة سعيدة ولم أبخل عن نفسي سعادتها.

لم تستمر وردية حياتي طويلاً. فبعد فترة تغيرت مشاعره واسلوبه معي. يوماً أرى بعينه الحب والحنان ويوما يتجاهلني كلياً. كدت أجن لتذبذبه. هل يلعب بي وبقلبي أم ربما يخشى إنكشاف حبه لي أمام زوجته؟! أنا أيضاً تغيرت. لم أعد أنام ليلاً من تأنيب ضميري. أفكر فيه وفي زوجته؛ ما ذنبها وأي جرم أقترفته حين تزوجته؟ لم تعلم بحبي له؛ حتى أنها اتخذتني صديقة واخت لها. لم أعهدني يوماً بخائنة وبسببه أصبحت!!

لم يفتر حبي له وإن تداعت ثقتي به فبعد مرور اسبوع جفاء ما له عندي من أعذار. ربما هو الندم؟! حاولت كثيراً أن أطرد أفكاره السوداء وخوفي الدائم من الغد؟ فأنا لم أحتال لأكتسب قلبه؛ إنها جاء هو إلي ليوظ قلبي من سباته. فهل أوقظ

ضميري من سباته؟ كان الاغراء عظيما والامتحان جد عسير. فكل حزني هذا لا بد أن زوجته تجرعت أضعافه، بسببي. لقد رضيت بمشاركتها حبه ولكن هل رضيت هي؟ أم إن ابتعاده هو أختياره ليخرج من ثالث حبنا المرضي.

هل أحذرهما حتى لا يضيع منها؟ هل أواسيها لفقدتها حبه أم أواسي نفسي لتخلي عن حبي؟ ورغم هدوئي الظاهر أمام الجميع ولكن عقلي مزدحم! مزدحم بالذكريات، بالتفاصيل وبمعركة قلبي وعقلي التي لا تنتهي، وبرغم صمتي يغمرني الضجيج. نعم سأتحلى عنه. لن أعود لأحترق بحبه وأسقى بجفائه. سأترك عملي، سأبتعد. حبي قدر؛ لا يد لي فيه ولا حكم لي على من هواه قلبي لكنني لن أكون السبب في هدم أسرة. لن أخذ حبيبي من زوجته. سأرحل من حياته حتى وإن سكن الفؤاد بذكره، سأحتفظ بإرثي من ذكرياتنا سويا لأخر العمر.

فتح حسام شقته فوجدها صامته. تردد في الدخول، أبدأ وحدته من الآن؟ زفر وأغلق الباب بعويل تمنى لو أنه صارخه. هبط للدور السفلي حيث منزل والديه لينعم بدفء الونس وإن غزا المهجر روحه. ما أن فتح منزله حتى ضمدت جراح روحه بصخب ابنه وهو يلعب مع والديه. جرى عمر تجاهه فألقطه وقذف به في الهواء. تلك الضحكات هي تربيافته. لحظات وأحتضنه وجلس يرثي حاله. ما ذنب الصغير ذو العامين ليعيش دون أمه، وما ذنبه هو بيت متداعي؟ ألم يحلم بحياة سعيدة وأسرة هائلة؟ فأين ذهب الحلم وقد أستمت لتحقيقه؟! أخذت أمني عمر وألقت علي نظرة حانية وإن لم تحل من ألم أحذرك من ويلات قرارك!

أغلقت غرفتي القديمة علي وأفكاري. ليتني سمعت لنصيحة أمي حين ألحت علي لأترك سارة. سارة زميلتي وحبيبتي لسنوات دراستنا الجامعية الأربعة. جمع بيننا كل شيء؛ الحب والصداقة والعشرة والأخوة أيضا. خططنا لحياتنا سويا بكل تفاصيلها إلا من شيء واحد؛ مرضها. بالرغم من شدة علاقتنا وقربنا إلا أنني لم أعلم بمرضها إلا في عامنا الثالث. تلك الجميلة القوية ذو الرأي النافذ هي أيضا ذو نفسية ضعيفة. رقيقة هي كفقاعة صابون قد تنهار إثر كلمة. خلاف عابر بيننا أسقط قشرتها التي طالما أحتمت بها. فجأة ونحن نتعاب كأني حبيين فقدت الوعي. هلعت وتوقف قلبي حتى عادت لوعيها وإن ظلت صامتة ضعيفة. وصلتها لمنزلها ولم تنفوه بحرف. كدت أجن عليها ولكنها لم ترد علي أي من محادثاتي. أخيرا أستجمعت شجاعتي وذهبت لمنزلها للسؤال عنها فهي محتفية لأكثر من اسبوعين دون خبر.

استقبلتني والدتها بإرتياب في أول الأمر ثم رقت عندما لمست لهفتي وخوفي علي ابتتها. الكثير من الأحاديث المتداخلة عن دلح الابنة الوحيدة واعجابها بي الذي صرحت لوالدتها عنه، حتى لم أعد أعرف إلام ستنتهي المقابلة أبخطبتي لسارة (دون أن أبادر أنا بالسؤال) أم ستمنعنا من الاسترسال بحبنا؟ جاء الرد من أخيها محمود النائر؛ أليس هذا هو سبب مرض سارة؟! انخلع قلبي؛ سارة مريضة وأنا السبب. تعالت الأصوات وأرتفعت الاتهامات حتى فهمت. رقيقتي لم تحتمل صدمة خلافنا فإنهارت عصبيا.

عادت سارة لي مشرقة كعادتها وإن لم تغب الغيمة تماما. بات زيارة الطبيب شهريا حتميا والتناسي لأدويته يحيلها لشبح بائس منهار. كنت أصبحت فردا من أسرتها ومهدت لأسرتي لخطبتها فور انتهائنا من الدراسة ولكن لأمي رأي آخر. رفضت ونصحتني بالتروي قبل أن أقيد حياتي بحبيتي المريضة. لم أستمع لها بالطبع، وأزدادت علاقتي بسارة حتى تشاجرنا قبل خطبتنا بأيام. هنا ظهرت لي أخرى أهتز قلبي منها خوفا. لأعلم كيف تضاحم الأمر حتى أتخذنا قرار الانفصال. تركتها وعلى بعد خطوات رأيت من بعيد من يحملونها بعد أن سقطت مغشية عليها.

هواجسي سيطرت علي وطويت صفحة سارة للأبد. لم أسأل عنها وأهتممت بعلمي في مركز لخدمة العملاء. لم أعلم أن قلبي لم ينس سارة قط حتى رأيتها وقد عينت معي بنفس المكان. كأن شهور فراقنا لم تكن، عدنا لحبنا وقررنا إتمام زواجنا بأقرب وقت. لم يمهلنا الزمان طويلا فمع اضطرابات الحمل النفسية توفى والدها وسقطت هي مريضة حتى أختلقت لها شخصية أخرى أخونها هي معها اسمها عنان. لم أعد أحتمل الحياة تلك. مللت من قسم الحب وعهود الوفاء لكلا من سارة وعنان ولا أجد أحدهن فعليا في حياتي. تركتنا سارة أنا وعمر وعادت لمنزل والديها كعنان. ظننت يوما أن رزقني الله بحب متجدد لأنثتين بجسد واحد ولم أعلم إنه ابتلاء. ما ذنب صغيري وما ذنبي وما ذنب سارة بمرضها؟ ربما لأنفصالنا بد حتى تعود لي فقط إحداهن.

لم افترقنا؟

بشينة سيدي عيسى - الجزائر

جو كتيب ممطر، ذكرني بأخرك لاء لنا كان بارد كهذه الليلة تماما، تظن أنت هذا الحل الأفضل لنا و اظن أنا هذا العذاب الأسوء لنا . غالبا ما كنت تفكر أنت بعقلانية و غالبا ما فكرت أنا بعاطفية لكن هل تعلم انني أقوى منك رغم صلابتك؟ تحديتك أنا من أجلك لكنك تحديتني من أجل نظرة المجتمع و من أجل تقاليد لا صحة لها، ظننت أنت أن قصتنا ستنتهي، ستنتهي قبل ان تبدأ لكنها تفرعت و تغلغت جذورها في كل تراب حياتنا دون ان نشعر.

إنجهدت أنا يومها نحوك و دقات قلبي تسبقني و كأنها تتسابق إليك لم أكثرث إلى مظهري او إلى شكلي إن كان مرتبا أو ماذا سأقول أو كيف سأبدأ كان همي الوحيد التحدث إليك.

كل خطوة كنت أخطوها كان قلبي يدق أسرع يتوق لملاقاة الحبيب كانت تتسارع لرؤيتك احسست أنها تتصارع مع قفص صدري لتفكه و تنقض إليك، كأنها لم تعد تطيق بعدك! كان كل جسمي يرتجف أقسم أنني لم أعد أحس آنذاك بأي شيء، يعني صراحة لقد نسيت ماكنت أفكر أو أشعر به لحظتها كنت أفترسك بنظراتي فقط !

كنت أريد أن أخبرك كم أشتاق و كم أفتقدك ، كم أفتقد إبتسامتك و أحاديثك، وقفت أمامك و ألقىت التحية

مرحبا، كيف حالك؟ أجبتني و الدهشة تملأك : أهلا ! الحمد لله بخير و أنت كيف حالك؟ و ماهي أخبارك؟

كانت إبتسامتك ساحرة ، كثيرا ما كنت أخبرك أن إبتسامتك تشفي و غالبا ما كنت أخبرك بأن كل بنات الجامعة يعشقونك لسببها، أجبتك و مشاعر مختلطة تراودني فرح و حزن، حب و كره، أمان و خوف، لطالما حدثتك عن خوفي الشديد الذي أشعر به قربك رغم أمنك، لا أعلم لما يراودني هذا الإحساس ربما رسالة من الله أنك لست لي!

بخير الحمد لله، هل لي أن أجلس لتحدث قليلا؟ إبتسمت مجددا و أردفت لك ذلك. جلست و لم أنطق بحرف كنت أحرق بك و فقط نسيت حينها أحرف اللغة، نسيت حتى إسمي فما بلاك ما كنت سأقوله . كنت أنت منهمكا في الكتابة غير مبال بي او ربما إصطنعت ذلك ، لم أكن أهتم بتلك التفاصيل آنذاك شردت في تفاصيلك، سيرتك فقط تذهب عقلي فكيف لعقلي أن يبقى بوجودك!؟

قلت لي : أمم لما لا تتحدثين؟

اجبت بصوت مرتجف : دقيقة واحدة!

_أمم لك ذلك

_هل تعلم أنك ضخمت الأمور لم يكن هناك داع لكل هذا؟

_اجبت مصطنع عدم الفهم ولا مبالاة : لم أضخم الأمور كل ما في الأمر أنني ارتبطت، أنت تعلمين الأحداث جيدا و لقد سألتك سابقا، هل تقبلين على نفسك هذا ؟ أجبتني بالرفض التام إذن فلتحبي لغيرك ما أحببتي لنفسك!

_هل تريد إقناعي أن لديك صديقة هاه، أعلم جيدا أنك تفعل هذا كي تبعدني عنك ليس إلا، بربك لماذا تفعل كل هذا ؟

_رفعت هاتفك ثم أرجعته لمكانه قائلا أعمم كنت سأريها لك لكن لن يفلح هذا أيا كان تأكدي لدي صديقة وإحترام كيائها غير مسموح لي التكلم معك !
_إبتسمت بسخرية و أجبتك هل أنا الفتاة الوحيدة في هذه الجامعة ؟ أنت تتحدث مع الجميع هنا تقريبا!، كانت ردت فعلي همجية.

_هن لسن مثلك و كلهن يدرسن نفس تخصصي ولهذا تريني أحادثهن كثيرا.
_قاطعتك بسرعة قائلة لا يهمني اردت فقط أن أشير لهذا لا غير، و ملامح الغيرة كانت بادية علي لم أستطع أن أتداركها

_إبتسمت أنت إبتسامة غرور و إنتصار فواضح جدا أن نار الغيرة تكاد تلتهمني و أجبت نعم هذا شأني

_صرخت بصوت لا يخلو من الغيرة: هيثم تكلم معي لماذا انت منهمك في الكتابة هكذا سأقتلك بإذن الله

_لم تتمالك نفسك من الضحك قلت لي السنة المقبلة تتخرج إصبري علي قليلا
سترتاحين من رؤيتي و ستتخلصين مني إلا الأبد.

كلانا نعلم أن هذا غير ممكن فكيف لي أن أرتاح و أنت بعيد عن نظري؟ كيف
لي أن أتقبل بعدك و أنا لم أتقبل بعد عزوفك عن الحديث معي؟

_أجبتك مصطنعة البرود نعم سأرتاح سأرتاح كثيرا..

_ابتسمت جيد أنك سترتاحين هذا المهم.

تتهرب أنت دائم من التحدث في أي موضوع يخصنا و كأنك إن فتحته ستفتح
عليك كل أبواب جهنم ! تعبت من لوم نفسي و من لومك لأننا لا نستحق اللوم
ليس باليد حيلة بل هي بعض العادات و التقاليد قضت على حلمنا.

_سألتك متحاشية النظر لعينيك الذابلتين اللتين تسحراني أمتأكد أنها نهايتنا ؟

_أكملت انت الكتابة ولم تجبني فورا ربما فكرت مليا قبل أن تجبني ثم قلت و
صوتك تغير تماما كان يبدو عليك الإنزعاج، ليس علينا التحدث في هذا بعد الآن
نحن لم نكن و لن نكون أبدا و كيف لنا أن نكون وليس هناك أساس حتى لتقوم به
علاقتنا، فلتنسيني !

_أحسست حينها أن أبواب جهنم فتحت عليّ ابتسمت و كلي حطام أحسست

أن قلبي توقف كلماتك كانت جارحة قتلت كل ذرة أمل في قلبي، قمت دون أن
أنطق بكلمة وكانت آخر مرة لنا.

أو تعلم لقد مر وقت طويل على فراقنا و لا زلت لم أقنع بالسبب الذي إفترقنا بسببه تبا للعادات والتقاليد و تبا لهذا المجتمع القاسي. جالسة أن الآن أمام نافذة أندب أحلامي الحمقاء، إنتزعني صوت رنيم من شرودي ذاك

_أمي هل لي بكوب ماء؟

نظرت إلى بناي لقد كبرن كثيرا! كنت أتمنى أن يكن منك وأن تشاركني أنت حياتي هذه لكن قدر الله ما شاء فعل، ربما أنا أخون زوجي بتذكرك بعد كل هذه السنوات لكن لا جناح علي فالحب العذري الطاهر يظل للأبد، يقولون غالبا ما يبدأ الحب بعد نهاية الإنهار بالبدايات، أعترف مازلت منبهة ببدايتنا تلك لازلت أحفظ بكل تلك اللحظات أحفظ بإبتسامتك التي لا تخلو من الخجل، ببساطتك و عفويتك و صوتك الرجولي الهادئ، الذبول في عينيك البريئتين، حتى أنني لم أنسى شعوري و أحاسيسي أنذاك، قلبي الذي كان يدق لك ولو إلتقيتك كل ثانية ومصارعتي الوقت لرؤيتك فقداني التركيز بوجودك، وإنهاري لرؤيتك بعد كل ماحدث و بعد تلك الأحداث المؤلمة التي مررت بها بسببك، ظليت عزيزا و لازلت عزيزا كما كنت و ستظل إلا للأبد، رغم أنني أعيش حياة سعيدة متزنة يعمها الإستقرار لكنني كنت أتمنى أن تكون معك! بعيد أنت لأبعد مدى قريب أنت كأقرب حد .

_إبتسمت و أردفت من عيني يا نبض قلبي ، تعالي حان وقت نومك الآن ،

سأروي لك قصة

مش شرط الثالثة تكون ثابتة

هاني أبوطالب - مصر

عرفته شاب في العشرين من عمره ، كان شاب بقلب طفل وتفكير رجل ناضج ، كان في سنته الثانية الجامعية ، كان من أسرة بسيطة لا هي بالفقيرة ولا هي بالغنية لأب موظف بمصلحة التأمينات ، كان له ثلاثة من الأخوة الصبيان واثنان من الفتيان هو أكبرهم جميعًا ، وكان لذلك أثرًا كبيرًا في تنشئته ، تربي على حمل المسؤولية منذ صغره ، كان يعمل في أوقات الأجازة حتى يساعد والده على الأقل في مصاريف دراسته .

منذ عامه الأول الجامعي قرر الاستقلال التام عن والده حتى يتفرغ الأخير لتربية باقي أخوته ، بدأ يوسع نشاطه في العمل ومع ذلك تابع دراسته وتفوق فيها . كان يزور جامعته فقط في المحاضرات المهمة أو تلك السكاشن التي حضورها يحسب من درجات أعمال السنة ، وفي أحد تلك الزيارات النادرة كان يصلي في مسجد الجامعة ، خرج من المسجد وكان وقت الظهر والجو شديد الحرارة إذ لمح فتاة منقبة تترنح وكادت أن تسقط أرضًا فجرى عليها وأمسك بها ، وعلى الرغم من أنها كانت شبه غائبة عن الوعي رفضت أن تلمسها يده ، أجلسها في مكان بعيدًا عن أشعة الشمس وابتاع لها عصيرًا وشيكولاتة حتى تستطيع أن تعوض السعرات الحرارية المفقودة بسرعة ، رفضت أن تتناولها في البداية ولكنه أقسم عليها أنه

سأأخذ ثمنها منها فأكلت وشربت حتى شبت حتى وحدت الله ، ثم شكرته كثيرًا وأبت إلا أن يأخذ ثمن ما اشتراه فأخذه على مضض وتركته وانصرفت ولكنها أخذت معها قلبه وعقله وشتات فكره ، لا يعلم ماذا حدث له ؟ غير أن عينيها لا تفارق خياله ، وصوتها لا يزال يعزف في أذنه أجمل معزوفة بالرغم من أنها لم تتحدث معه كثيرًا ، لم ينم ليلته تلك حتى الصباح .

مبكراً في اليوم الثاني على غير عادته ذهب إلى الجامعة في نفس المكان ، كان يبحث عنها كالمجنون أو كمدمن وقد حان ميعاد الجرعة التي يأخذها ، ولكنه باء بالفشل ، لم يظهر لها ظل ، وكأن يوم أمس كان حلمًا جميلاً لن يتكرر ، وأتى في اليوم الثاني والثالث ولكن بلا فائدة ، في اليوم الخامس وجدها قادمة من بعيد ، فهرول إليها واستوقفها وبدأ كلامه بعد إلقاء السلام بالسؤال عن صحتها ، لم تمكث كثيرًا حتى تذكرت هوية محدثها ، حمدت الله وشكرته مرة ثانية وهمت بالانصراف ولكنه استوقفها بإشارة من يده طالباً أن يأخذ من وقتها خمسة دقائق فقط فوافقت على مضض فقال بجرأة لا يعرف من أين أتته ؟ :

مش هطول عليك ، أنا أول مرة في حياتي أعمل كده ، بس من أول ثانية شفتك فيها وأنا مش عارف مالي ، أنا مش عايز حاجة غير اني أدخل البيت من بابه سمعت منه تلك الكلمات ولم ترد ولكنه لمح دمعين في عينيها من خلف النقاب ثم تركته وغادرت ، ثم اختفت بعد ذلك كثيرًا وكان يوميًا يبحث عنها ولكن بلا فائدة ، ولكنه لم يعلوه الكلل ولا الملل ، استطاع أن يعرف عنوان بيتها

وذهب ليقابل والدها وقص عليه القصة كاملة فكان رد والدها :

يا ابني باين عليك ابن ناس كويسين ، وراجل في زمن نادر جدا لما نقابل
راجل ، بس هي مش ليك

سأله إذا كانت مرتبطة بغيره فنفي والدها ذلك وأصر على رأيه أنها لن تكون
له ولا لأي أحد غيره ، لم ييأس وكرر زيارته لوالده وظل يستعطفه مرة يقابله ومرة
يهاتفه ، ولكن الأب مصرًا على رأيه ، وعندما رأى إصرار الشاب على معرفة السبب
أخبره أن الفتاة مريضة مرض خطير وأنها ستكون عبء على كل من يرغب في
الارتباط بها ، ولكن الشاب عندما عرف ذلك لم يغير رأيه بل ازداد تمسكًا بها ،
ولكن الفتاة ووالدها أخبروه أن ينساها وأنه سوف يقابل من تستحق حبه وقلبه
الابيض .

مرت ثلاثة شهور لم ينساها لحظة واحدة وظل يبحث عنها ولكن لم يراها ولا
مرة ، وفوجئ في مرة من المرات باتصال هاتفى من والد الفتاة يخبره بأن الفتاة تريد
أن تراه ، وأخبره أنهم في المستشفى ووصف له العنوان فذهب مسرعًا ونبضات قلبه
تتسارع ، ودخل عليها حجرتها فوجدها ملقاة على سرير فاشارت إليه بالاقتراب
فاقترب فقالت له : على فكرة أنا كمان من أول مرة شوفتك حبيبتك ، بس هتعمل
ايه بحب واحدة أيامها في الدنيا معدودة ، انتبه لحياتك لو فعلاً أنا غالية عندك
متوقفش حياتك عليا ما تنسانيش

ثم غادرت روحها الحياة ، ظل بعدها شهوًّا كثيرة لا طعم للحياة ، اعتكف في بيته بدون طعام ولا شراب إلا من لقيمات تبقيه حيًّا ، ولكنه بعد فترة بدأ يقتنع أن الحياة لن تقف على أحد وأيضًا تذكر وصيتها أن يلتفت لحياته وبالفعل أتم سنواته الجامعية وإلتحق بالجيش وبعدها بسوق العمل وهنا حدثت المفاجأة التي لم تكن له على الخاطر ولا ع البال ، في أول يوم له في العمل رآها ، أو بالأحرى نقول رأى شبيهة لها ، آمن حينها بمقولة "يخلق من الشبه أربعين" فتاة تشبهها في صفاتها في صوتها في حركتها وكأنها هي .

ما هي إلا أيام قلائل حتى صارح تلك الفتاة بأنه يحبها ويريد الارتباط بها فوافقت بكل سهولة ، لما رأت منه اهتمامًا وحبًا لن ترى مثله من قبل ، هو في الحقيقة رأى فيها حبيبته المتوفية ، شعر بأن الله أراد أن يعوضه عن حبه الصادق ، حبه الذي كتب عليه الموت منذ البداية ولكن الله يحبي العظام وهي رميم .

كان الشاب يعيش أسعد لحظات عمره ، قدّم لها كل ما تريده ، أحبها بصدق ، أحبها حُبَيْن حبًّا لها وحبًّا لفتاته المرحومة التي لم يخبرها بسرّها ، ولكن الفرحه لم تدوم طويلًا ، فقد كان يمسك هاتفها ذات مرة فإذا به يرن برقم يحفظه عن ظهر قلب ، كان رقمًا لشخص يعلمه جيدًا ، سأها عن ذلك فقالت أنه صديق قديم وقالت بعض الأكاذيب التي لم يصدقها عقله ولكنه أظهر أنه يصدقها وظل يبحث ويفتش في الأمر حتى وصل لأمر فجعته فجعة أكبر من فجعته الأولى ، وجد حبيبته على علاقة بالعديد من الأشخاص ، كانت من الفتيات اللاتي يتلذذن

بمصاحبة الرجال واستنزاف أموالهن ، سقطت أمامه جميع الأقنعة وتكشفت الحقائق ، فواجهها بكل ما عرفه فلم تنكره واعترفت له أنها كانت كذلك ولكنها منذ أحبته تغيرت ولم تفعل أي من تلك الأشياء فصدقها قلبه ، ولكن عقله كان يقول دائماً أنها تكذب وظل يبحث ويراقب حتى علم بالصدفة أنها لم تكن صادقة معه وأنها ما زالت على علاقة ببعض الأشخاص فانسحب بهدوء من حياتها ، تاركاً لها علاقاتها وحياتها تعيشها كما ترغب وكما يحلو لها وللمرة الثانية ينكسر قلبه وأثر أن يعيش بقية حياته هكذا يلعن الحب ويلعن حظه فيه ، وأقسم أنه لن يسلم عقله لقلبه مرة أخرى

ومرت سنتان أو ربما ثلاثة وهو على ذلك المبدأ لم يثنيه عنه أي شيء ، كانت حياته كلها للعمل وفقط ، ونجح نجاحاً كبيراً وترقى في عمله واصبح ذو مكانة مرموقة فيه ، وأحكم إغلاق الباب على قلبه جيداً حتى لا يذيقه الفجعة الثالثة ، ولكن القدر كان له رأي آخر ، كان يجلس في ذلك مكان هادئ تعود أن يجلس فيه ، فإذا به يلمح بجواره فتاة تبكي بكاءً حاراً ، حاول أن يمنع نفسه ولكن فضوله كاد أن يقتله وجد نفسه يقترب منها ويقدم لها منديلاً فأخذته شاكرة وجففت دموعها وغادرت المكان وظلت عينيه متعلقة بها حتى غابت عنها ، ظل بعدها شاردًا يحارب عقله قلبه ، وجد نفسه يومياً يذهب إلى نفس المكان الذي كان يذهب إليه ما بين الحين والحين ، كان قلبه يمني نفسه بأنه سيجدها ، أما عقله كان يدعو ويتضرع إلى الله ألا يجدها . وفي ذلك اليوم كان ذاهباً إلى نفس المكان بين خوفه ورجائه ،

إذ به يلقاها جالسة في نفس المكان ولكنها كانت في حالة أفضل بكثير من الحالة السابقة فانفجرت أساريه، وبدون تردد وجد نفسه يلقي عليها التحية التي ردتها باستغراب واستنكار ، حاول أن يذكرها بنفسه ولكنها لم تذكره إطلاقاً ، ظنت أنه مجنون فتركته وانصرفت .

لم يدرك ماذا يفعل غير أنه كان يمضي نفسه بمقولة " الثالثة ثابتة " ظل يراقبها من بعيد وفي قلبه أمل كبير بأنه سيحظى بها هذه المرة، كان يعترض طريقها كثيراً أملاً في أنها تسمعه وتعرف حكايته ولكنها كانت ترفض في كل مرة أكثر من المرة السابقة بل إنها هددته أنه اعترض طريقها مرة أخرى سوف تبلغ الشرطة ، طلب منها أن تجلس معه فقط لمدة نصف ساعة وبعدها لن يظهر أمامها مرة أخرى ، فوافقت على مريض وتحدد موعد اللقاء وجلس أمامها قرابة الساعة يحكي ويسرد ويقص ويقول كل ما حدث وكل ما عاشه وعاناه ، أخبرها أنه ظن أنه سيعيش بدون حب ولكنها كالعادة يقع في الحب من النظرة الأولى ووقع في حبها ، وأنه سيكون أسعد شخص على البسيطة لو قبلت به زوجاً وشاركته الباقي من حياته ، ظلت طيلة الوقت صامتة لم تنبث ببنت شفة حتى أعلن أنه الآن انتهى من عرضه وطلب منها أن تأخذ وقتها في التفكير وترد في الوقت المناسب ولكنها ابتسمت ابتسامة عريضة جداً أوحى ببعض الأمل ، ولكنه وجدها تحمل حقيبتها وقالت وهي تنهض معلنة انتهاء ذلك اللقاء السريع : مش شرط الثالثة تكون ثابتة.

وانصرفت بدون سلام ولا كلام.

طيفها

أحمد لطفي محمد - مصر

ملاً الظلام أركان غرفته، وما إن غابت يديه عن بصره، قام باحثاً عن مصباحه الذهبي وأشعله، فاكتمت الغرفة بالون المميز، وأحضر لوحةً بيضاء كساها المصباح صُفرة. ثم انحنى تحت سريره فأحضر فرشاةً وألوانٍ رخيصة. وغمس ريشته في اللون الأزرق ثم رسم رداءً أنثوياً يُبرز الصدر ويكشف عن الرقبة وأعلى النهدين، ثم غيّر الألوان فرسمَ وجهًا ملائكيًا، وعينًا زيتونية، وقرطاً زاده ضوء المصباح توهجًا، وشعرًا انسدل من خلف قرطبيها حتى اختفى خلف ظهرها.. نظر إليها نظرة إعجابٍ عابرة، فاكتمى وجه الصورة حمرةً. تعجّب منها وكاد يخاف، وزاد خوفه إذ سمعها بيومٍ تقول:

"لا يُناسِني الأزرق، ألا ترى لون عيناى"

فانتفض من مكانه فرحًا. كان صوتها أول صوتٍ أنثوي يفوح بهواء بيته. حاول أن يشفّ السمع ليسمع الصوتَ مجددًا، فلم يسمعه، لكنّه انحنى فأحضر الأدوات مجددًا، وغمس الفرشاة في ألوانه صانعًا الزيتوني وغيّر لون الرداء. ثم وقف أمام اللوحة مركّزًا نظره على شفّتها الرفيعة علّها تتحرك. لكنّها تصنّمت، فالتفت عنها يائسًا، فجاء صوتها:

"أحسنّت، لكن شعري قصيرًا"

نظر إليها بسرعة فعاتت صنم. فقد صوابه، غضب، لكنه أعاد أدواته تحت السرير، ثم أطفأ المصباح ونام..

جاءته في المنام عابسة، فرفع حاجبيه متعجباً وقد نسي غضبه الذي نام عليه، وقال: "أتغضبين وأنت المخطئة؟"

قالت: "أنا أنثى، ويحق لي الغضب وقتما شئت، لكن لماذا غضبت أنت؟"

قال وعينه تنظر للأرض كنجمة وحيدة:

"لأنك تظهرين فأعلق، وتختفين فأحزن"

فقالت له: "أحبك"

هنا، كان ضوء الشمس قد عبر الزجاج إلى وجهه فأيقظه، وكان لا يزال يردد:

"لأنك تظهرين فأعلق، وتختفين فأحزن"

توقف عن الكلام ونظر للوحة فوجد الشعر المسدل خلف ظهرها قد قصر حد الكتف، وفتحة الصدر قد غُطت، وبرزت الرقبة أكثر، ووجد جوار اللوحة أدواته، فانتفض من سريره مستفهماً، مستنكراً، متعجباً، يروح ويحيى خطوتين خطوتين هما عرض غرفته وأقصى عالمه الحسي، لكنها ليست إلا لوحة..

ظل على هذا الحال سنين، تغيرت فيها اللوحة حتى صارت خلفيتها زرقاء، ورداءها أسود، وشفتها مكتنزان وشعرها مغطى. وقرطاهما يلعب جزءاً منها أمام الرداء الأسود، لكن عينيها لم تتغيرا، ووجهها الدائري استحال قمراً يكسوه خجل

دائم.. وهو ظهر في شعره الأسود شعراتٌ بيض، وثقل الكلام على لسانه إلا من أحلامها، لكنّه دخل غرفته يومًا وقد دفع الباب خلفه بقوة، ثم وقف أمام اللوحة بوجهٍ حمّره اندفاع الدم، ثم أخرج من جيبه سكّين، ومزّق اللوحة، ثم نام..

بالنّام رآها تبكي، وأعلى رأسها نار. حتى خُيل إليه أنها شمعة. وبالوقت بدأت تذوب فحاول أن يندفع ناحيتها كي يُطفئ النار لكنّه فشل، كان هناك حاجزًا لم يره. وأفاق فزعًا وقد احترقت بأكملها..

أحضر أدواته مجددًا وبدء في رسمها من جديد. فشل أول مرّة، وثاني مرّة وكان الحال ممثلاً في المرة الألف، حتى قرّر أن يترك بيته ليمشي جوار البحر. وتكرر مشيه حتى لم يعد يعود غرفته إلا للنوم، وبالיום الثالث عشر له جوار البحر، رآها، هي هي، مرسومته التي عشقها. جميلةٌ كفّاها مبتلتان بلا سبب، فاندفع ناحيتها وأمسك يديها ليتأكد من كونها حيّة، وهي تركته يندفع وتركته يُمسك يدها دون أن تعترض، ألفته مذ رأت وجهه. طلب منها أن يرسم لها لوحة، فوافقت. فذهب لغرفته مسرعًا وأحضر الأدوات ثم أجلسها على كرسيٍّ جوار البحر، وبدأ في رسمها، ولمّا انتهى، لم تعجبه اللوحة، رآها أجمل، وهي أمسكت اللوحة ونظرت للشمس الغاربة، ثم قالت إليه:

"أحبك. هذه المرّة حقيقية"

كبرياء قلب

زهراء علي حسن - مصر

اكتب منذ العاشرة من عمري، لم اكتب يوماً سوى عنها، إنها ليست جارقي فقط، فالجيران كثيرون إنما هي أكسجين روحي، هي حب حياتي منذ رأيته للمرة الأولى، وطيفها لم يفارق مقلتي لم أكن أدرك أنها ستسيطر على قلبي إلى هذا الحد، أحببتها منذ صغري رغم كثرة من حولي إلا أن قلبي لم يرى سواها، دائماً ما كانت حلمي الوحيد في هذه الحياة، تمنيت أن تكون زوجة لي وأن أكون سنداً لها لكن الصدمة الكبرى بالنسبة إلى عندما علمت بأنها أحبت غيري لكن أخلاقها كان يضرب بها الأمثال فكيف هذا؟ ولم لم تشعر حتى بحبي لها فأنا لم أفصح لها عن حبي بعد دوماً ما كنت أعمل وأجتهد لأجلها لكني لم يخطر ببالي أن يفوت الأوان وبرغم ما حدث إلا أنني لم أفقد الأمل بعد وبعد أن علمتم مأساتي سأسرد لكم جزءاً من حكايات هذا الشاب الذي لم يفقد الأمل طوال حياته وهذا الشاب هو أنا وإليكم ما حدث له.....

تقدم لخطبتها وهو يدرك تماماً أن قلبها مع آخر؛ لكنه كان على ثقة كبيرة أن الله لن يرد طلبه فلقد كان يطلبها من الله في كل سجدة وعند كل آذان وخلف كل إقامة، كان يصلي فروضاً ونوافل ويكثر من الصلوات لأجل تحقيق دعائه كان يعلم أنها تحب أحدهم ولن تفكر به للحظة لكنه كان يسعى لينال قلبها وينالها في الحلال....

جلس إلى أبيها وقدم نفسه:

= أنا شاب في الرابعة والعشرين من عمري أعمل لدى شركة خاصة لكنني اتطلع لتحقيق ما هو أفضل، لدى بيت وفي طريقي لشراء سيارتي الخاصة، ولم يسبق لي الخطبة أو ما شابه وأنا هنا الآن لخطبه ابنتكم.

_ كل هذا جيد لكن اسمح لي بالسؤال عنك والأهم من هذا سؤال ابنتي عن رأيها

هنا انتفض قلبه بشدة من الخوف لكنه ابتسم قائلاً: لك ما شئت ونسأل الله أن يبارك لنا.

طلب منه الأب وقتاً كافياً للتفكير لكنه كان على عجلة فلن يستطيع أن يقتله الخوف هكذا فطلب منه أن يحدد له موعد وبالفعل وافقاً على أن يتم الرد في خلال أسبوع من وقتها....

ظل يدعو الله كثيراً وذات صباح علم أن ما سمع عنه بشأن انشغال قلبها كانت مجرد كذبة وانها ما زالت كما هي بريئة بقلبها النقي وبعد يوم من الخبر تحدث مع والدها فاخبره الأب بموعد الرؤية الشرعية فطار قلبه من الفرح في الرؤية الشرعية...

= اخبرني والدي عنك وقد وافق عليك ولم يتبقى سوى رأيي و...

_ هلا تركتني لي باب الحديث قليلاً؟

=تفضل!

_أنا أعلم عنك الكثير أعلم أن قلبك لم يفكر بي يوماً كنت قد علمت أنه كان مشغولاً بغيري لكني سرعان ما علمت أنها مجرد كذبة مصطنعة وطالما طلبتك من الله وأعلم أنه لن يردني

=أما زلتك ترديني بعدما وصلك أن قلبي لم يكن لك؟

_نعم ولو تسمحين لي بفرصة حقاً ستدركين كل شيء

=لكن أخشى أن تكون مثلهم فقلبي ما زال صغيراً على الصدمات ودوماً ما حفظته خشية أن يتأذى

_أقسم لك بأنني مختلف تماماً عنهم ثم كيف للمحب أن يؤذى من أحب

=ما الذي يجعلني أصدق؟

_ثقي بي وعسى أن يجعلني الله عوضاً لك عن كل ما حدث لك من قبلي

=أثق به تعالى لكنها أول مرة يطرق أحدهم باب قلبي

_اقبلي بي، سأبدل دموعك أفراح وأبيد أملك واحوله كله لأمل ما دمتي معي!

=حسناً سأوافق فقد اطمئن قلبي لك وأتمنى أن يجعلك الله عوضاً عما مضى

_أنت لا تعلمين مدى سعادتي الآن أحمد الله أنه لم يردني يوماً

#أحببتك رغماً عن كبرياء قلبك فبربك ماذا لو زال الكبرياء وتفشى الحب بيننا؟!

فيروز

شعيب زواوي - الجزائر

أكثر ما شدني في القصة أنها تشبهني، ملاحي، نبضاتي، حركاتي، سكناتي، وحتى استهتاري، وكانت تشبهها، سحرها، عطرها، جمالها، لطفها، من اللحظات الأولى أحسست أنها مذكراتي سرقت مني، ولكنني لم أكتب مذكراتي بعد لأعيد قراءتها، فأكتشف أنها قصتي، لكن لا أدري كيف وصلت إلى هذه الجريدة ومن صاحب التوقيع أسفلها، هل يكون فقط تشابه أحداث أم أنّ للحب وجه واحد؟ !

أتذكر أول يوم التقينا فيه، كنا نفر قليل من الرجال وكُنّ كثيرات، وكانت المناسبة حفل أقامته إحدى التنظيمات الطلابية بحي البنات، كانت تملك ما يمثل نقطة ضعفي وقوة كل البنات أمامي... "عينها"، لا أستطيع أن أعبر عن لهفتي للعيون الجميلة، أبدت إعجابي دون تردد وحاولت إقصاء كل من معي، فنحن أربعة رجال، واحدنا كان مرتبطاً أصلاً، وثاني خجول جداً، وثالث جعلته يشعر أنّ صاحبها هي الأصلح له، كل هذا حدث في دقائق عن يميني، وعن يساري كان القلب ينبض كلمات، وزادت النبضات حين أيقنت أنّي مجنون يطلب ودّها.

الفرق بين قصتي الحقيقية وقصتي التي أقرأها أول مرة أنّ حبي جاء بعد يقين الجنون وجاء حب علّال (*) بعد مزحة خفيفة، لكن الاحساس كان واحداً، الاحساس بذلك الخيط الرفيع الذي ربطه بإنعام وربطني بفيروز ووحد قلبي.

نعم يا علّال فالحب يغرقنا في التيهان والأسئلة ولا نستطيع الهروب من قدره، ترى لماذا؟ أعلم أنك لا تستطيع الإجابة مثلي، كما لا أستطيع أن أجيبك عن السر الذي يجنّبه الحب في نفسه حتى يجعل كل الفوارق تذوب لحظة انفجار قلبيّن.

كانت متحفظة ولم تقنعها الكلمات، فهي لا تؤمن بهذه العلاقة الظرفية، بل تؤمن بثنائية الحب والزواج، كانت عنيدة بكبرياء المرأة العربية، معتزة بشرف امرأة ترى الدنيا أئفّه من كلمة سوء تقال في جماعة تشير إليها.

وفي لحظة وحي تدرك أنها ملكت قلبي، فتحمل قلبها على صحن تهديه إليّ.

أتذكر جيداً، كان يوم امتحان، وجدتها تنتظرني لتعلن حبها، مستشهدة بوقوفها الطويل تحت أشعة الشمس، في تلك اللحظة حاولت أن أبحث عن نفسي وسط كل عشاق التاريخ، فلم أجدها إلا في إحدى لقطات فيلم "التيتانيك" وهي تعود إليه لتخبره أنها اقتنعت برأيه.

الفرق بيني وبين بطل "التيتانيك" أني لست وسيماً مثله، وهي لم تكن أرستقراطية مفلسة، بل فقيرة مثلي، يتيمة كقلبي، وأجمل من كل ركاب "التيتانيك"، جميلة كعينها، طاهرة كخمارها، محافظة كملمس شفيتها.

كانت مرآتي أرّتي كل عيوي، وأهم عيب يسكنني، غزلي المجاني لكل فتاة عرفتّها، لأنّي كنت أظن أنّ الكلمات الجميلة من حق كل فتاة، فكان غزلي مكفولاً للجميع وبالمجان، حتى اتهمني صديقي بأنّي الرجل الأكثر غزلاً في التاريخ، كانت

تعجبني هذه التهمة وتثير غروري قبل أن أعرف فيروز، لكن فيما بعد أدركت تفاهة هوايتي عندما أخبرتني أنها لا تريد أن يتسع ملكي لأكثر منها وحدها.

كنت سعيدا جدا بحبها، أقول لها أحبك في اليوم عشرات المرات، ولا أسمعها مرة واحدة منها، فهي ترى أن الكلام ليس ضروريا في الحب، حتى في المرة الوحيدة التي أسمعني إياها كانت بعد إلحاح شديد مني... أحبك

لا أعلم إن كان كل الناس يسمعونها بنفس النغمة وكأنها تخرج من صدفة ممزوجة بصوت البحر وحركة السحاب وعطر الورد، كنت أسمعها دائما من غير كلام، اسمعها في نظرات عينيها، في نرفزتها، في التقاء أيدينا، في دمعها الذي سال ليملحو خطيئاتي.

كنت كلما اقترب منها أزداد خوفا من أن لا أكون في مستوى أحلامها التي بنتها معي، كانت تدرك أن المكان الحقيقي للمرأة هوييت زوجها، لهذا لم تكن تحلم بمنصب عمل مرموق، أو حتى فيلا في منطقة راقية، كانت فقط تحلم بمطبخ تضع ديكوره بنفسها وتختار بهاراته، وكان "الفلفل لكحل" أساس كل طعام بيننا، تذكرني بحلمها هذا ونحن نتناول شطائر البيتزا، وكأنها تريد أن تقول لي، سأجعلك تستغني عن الأكل خارج الدار لأنني سأسيطر على معدتك، وكنت مستعدا أن أسلمها حياتي كلها.

أتذكر هذا وأنا أقرأ قصتي لأول مرة، وكأن التاريخ يكتب بلغة واحدة، يرتب الله أحداثه، ونقوم كلنا بتنفيذ نفس الدور دون الخروج عن سيناريو القدر.

كنا هكذا ثلاثتنا، أنا وعلال وبطل "التيتانيك"، فهذا الأخير أغرقه جبل الجليد وبقيت حبيته تتذكره لسنوات، وعلال أدركته رائحة البياض تنشرها إنعام بثوبها الأبيض، أما أنا فلا أزال أصارع الأمواج بمجداف واحد وزورق صغير، وفيروز من هناك تنظر إليّ خائفة أن لا أصل إليها، أو أصل وقد اختفت عن الأنظار على صهوة جواد لا يترك بيني وبينها إلا سحب الغبار وعلى كاهلي تعب البحر وثقل الرمال.

لمياء

محمود السانوسي عبادي - مصر

كل هذا الخوف ويحبني ! لو كان يحبني لكان أكثر جرأة

- يحبك يا لمياء - يحبك

آه - أشعر أنني ملكة على مملكة لا بشر بها ، لو تكلم - يكفي أن يتقرب إلي كما
تتقرب الفراشة إلى الزهرة، سأصير فواحة بالهمس سأفصح خجله سيتكلم،
صدقيني يكفي أن يقترب ليحترف الكلمات التي تقال في أول لقاء، سيكون
معصورا من الوله ومنسابا كفجوة نورانية اخترقت حجرة مظلمة، يملئني!

آه لو أشرق على ملامح عشقه، نفوذه يسكنني، أتكلم كأنني منشورة على
صفحة ماء، أمواج دهشة، أكرر إرادة، لكن كيف يحدث هذا، لا يملك هذا الشاب
إلا العين التي تجعلني مصابة بدوار البحر كلما تلصصت إلى قبوهما، أرى نفسي
شجرة تهزها عاصفة عينيه فأصبح أكثر رقة ونعومة، وبعد ذلك هل ستحتملين
الحب الذي يقف منتصبا دون حراك ربما لو لم تكوني نشرتي الخبر وقصصت على
كل صديقاتك حبه العنيف حتى أنك لم تستحي بكل فخر وكبرياء أن تذكرني أن
هذا الشاب يتأكل حبا لك، هذا ما وصل إلى والدتك وعمك وأبيك وأخيك ماندو
فهل بعد أن أصبح الشاب حديث المدينة يمكنه أن يجرؤ على اتخاذ أي خطوة تجاه
عاطفته، صدقيني لقد تصرعت وما كان من المستحب فضح مشاعر الفتى بكل

تلك المكاشفات المجانية، نظرت لمياء إلى صديقتها محاولة التبرير فكل ما حدث كان من بهجتها وكان من جراء ما تلقاه من خجل مبالغ فيه وكان مبلغ ظنها أن يشعر حامد بأنه مرغوب فيه وأن ما يهابه صار يعرفه الجميع، أعلم أنه أنهى دراسته الجامعية وهو الآن يعمل في مشروعه الخاص ببقالة وغلّال فما المانع ما دام شابا جيدا أن يتقدم لخطبتي ظننت ذلك سهلا لا أعرف لما هو هكذا لا يثق في نفسه ولا في إمكانياته شاب جيد أوكد لك يا يسرية أنني كنت سأشجع والدي على قبوله، حتى ولو لم يكن لديه إمكانيات الزواج سأنتظره السنوات أبي من الممكن أن يساعده قالها لي صراحة وأنا أشرح له نظرات الفتى وطريقته في الارتباك كلما مرت عائدة من المدرسة الفنية بصحبة زميلاتي كيف يحمر وجهه خجلا كيف يتشبث كالغريق ويفقد وزنه كأنه يطير من على الأرض ويختفي في صمته وحياءه بين بضاعته يشغل أصابعه بالعبث في حبات الفاصوليا الجافة أو الأرز ويتنقل من قفة إلى أخرى حتى ينتهي المشهد بعبوري كأني أنا ملكة وهو جمهور يودعني في تشريفة ولاء وانتهاء ومحبة ، آه يا أبي - عودتني على الصراحة أنا مبهورة بهذا الإحساس فماذا أفعل؟

-قلت له ذلك ؟

طبعا ! - أبي سائق في شركة سياحية ورأى وتعلم الكثير؛ متحضر بما فيه الكفاية ليستوعب أن ما أشعره ليس مخجلا وأن هذا الفتى مقبل على أزمة عاطفية لو لم يتدخل بحكمة الأب، يسرية - أنا لا أبحث عن عريس فأنت تعلمين أن من

تقدم لي يعتبر بمثابة فرصة لبنات كثيرات وليس واحدا فقط بل خمسة شباب مؤهلين ومن عائلة ويمتلكون المال والمنصب رغم أنني ما زلت في الصف الثاني الثانوي من التعليم الفني، آه صدقت قالتها يسرية وهي تتأمل قوام لمياء الطويل وسمار بشرتها وجاذبية كل تفصيلة كأنها خلقت لتفتن الشباب بينما هي لم يكن لها نصيب من الجمال إلا القليل لكن هذا لا يمنع أن تتألم لصاحبيتها ما دامت تكثر مشاعرها لهذا الحب العظيم، لم يكن أمام لمياء إلا أن تحرض هذا الفتى على الإفصاح عن مشاعره بعدما رآته يفتعل التجاهل في أول أيام العام الدراسي وهي عائدة لتري زميلاتنا ذلك الوهان وهو يتموج من العاطفة التي ذوبت أعصابه، فإذا به يصدمها ولم يعد يخرج من المحل ليتابعها وهي تتمخطر إلى أن تنعطف مع دخولها للشارع التالي، هكذا قررت أن تعاقبه أو تختبر مشاعره في حالة من الغضب والإنكار ربما يسقط في تلك المرة وتنساه للأبد أو يستجمع شجاعته فيقترب ويعترف بهذا الإصرار العاطفي المتوهج، إن الأيام كفيلة بإثبات كل شيء وعلى يسرية أن تقوم بدورها تتابع في كل يوم تمر به من الشارع ترتدي الذي الكحلي ذاهبة وعائدة من المدرسة انفعاله ونظراته المتفحصمة المشتاقة لربما تكون أخطأت أو حنت وقررت أن تمر من الشارع بين صديقاتها لكن إصرار لمياء على المرور بشارع غير الشارع الذي يربط فيه العاشق منتظرا في محبة عنيفة وعنيدة مرورها هي لا تمر وهو لا يتكلم يتأكل فقط، هذا ما قالتها يسرية بينما عينها ترقب وجهه المتداعي من العشق والشوق، رافعة صوتها ليسمعها لربما يعالج نفسه بنفسه، فقد رأت وأحست قسوة

صاحبته على هذا الشاب الطيب فزعت معترضة معبرة عن استنكارها لهذا الإجراء اللاإنساني ، " منك لله يا لمياء " .

فضحكت الفتيات العالمات بالقصة من أولها حتى قرار الحرمان من الرؤية اليومية ، اللقاء العابر الذي لا يتجاوز الدقيقتان يبتهج ابتهاج العيد ويفرح كأنها ولدت السعادة لمدة دقيقتان ثم يتجلط ككتلة وقت منتظرا الغد على ألا يكون غد هو يوم الجمعة أجازته دراسية إلا أنها في أيام كثيرة لم تكن لتحرمه من رؤيتها حتى في تلك الأيام التي لا دراسة بها فتمرق من أمامه بصحبة أمها أو زوجة عمها أو أخيها مشتركين جميعا في التلفت إليه والضحك من حبه المثالي ونظراته الوهانة ، ثم لا يزال مبتهجا حتى تنتهي سطوة حضورها من أمامه .

كيف يا لمياء يقسو قلبك حتى تدمري هذا الشاب ؟ ماذا ؟ ألا تعلمين ماذا فعل ؟ ماذا ؟ انهار تماما ؛ ترك المحل لأخيه الأصغر واعتكف في المنزل لا يخرج ولا يدخل ، سمعت من شباب المنطقة أن شجارا نشب بينه وبين أهله على تكاليف إضافية لتحسين المحل أظن أن هذا الخلاف مفتعلا ليجدها حجة فيترك المحل ، انه في حالة انهيار عاطفي هذا ما شعرته في المرات الأخيرة التي تابعت فيها كان بمثابة إنسان يموت بالبطيء ، قامت لمياء وتحركت في الغرفة تفكر وتذكر توقفها المفاجئ أمام منزله بينما أهله يحتفلون بزفاف أخيه الأكبر شعرت بأنه آن الأوان لعبر لأهله بأحقيقته في التقدم لخطبة محبوبه كنت واقفة أتخيله موجودا إلا أنني رأيت الكثير من أهله إلا هو لم يكن موجودا إلا أن الصدف قدمت لي لحظة حلم ساطعة وفاتنة فإذا

به عائدا على دراجة يلهث فوقها، لا أعلم من أين؟ هل هو يعمل في مكان ما ويعود متأخرا آخر الليل هكذا كانت لحظة اللقاء كأنها هو لوح ثلجي وذاب فوق الدراجة ثم سقط مسرعا لا أعلم هل هو الذي يمنع الدراجة من السقوط على الأرض أم هي التي يتكأ عليها كالعكاز.

مشى خطوة وراء خطوة حتى اسند الدراجة على أحد أعمدة الفراشة وتداعى فوق الدكة الخشبية المتراسة مثل أخوتها من الدكك الخشبية لزوم ليلة حناء أخيه كنت ساعتها أتوقف محاولة أن أريه اهتمامي ولهفتي تكلم يا أقرب البشر إلى مشاعري أيها المسكين الحنون ماذا تفعل بنفسك ثم لم يكن أمامي إلا أن أتابع السير حيث عودتي من منزل عمي إلى منزلنا الجديد بمنطقة أخرى ، وهذا ما حدث من جملة أحداث أخرى رأيته فيها يختبئ مرتبكا خلف صور سطوح منزله في محاولة لاستعادة لحظة الرؤية التي تشبع عاطفته بينما الشمس تلفح وجهه .. ينز العرق وكأنها هي دموع ودماء أحسست بأن عليّ أن أزق وفعلا زعقت: أهو.

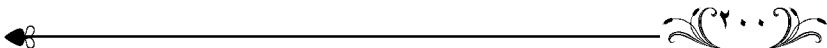
فرفعن رفيقاتي وجوههن إلى أعلى لكن لم يجدن أحدا، وظنوا بي أنني أصبحت أتخيله فضحك ومنهن أنت يا يسرية كأنها تتلذذين بعذابي ماذا بيدي يا يسرية ؟ لقد ارتديت الحجاب يا يسرية فترة ربما تدينه يمنعه من مصارحة أهله أن من عليها العين متبرجة ترتدي البنطال الجينز الضيق والبلوذة المجسمة هكذا فكرت وقتها لكن لا فائدة حاولت ، دليني يا يسرية ماذا أفعل ؟

عودي للمرور من الشارع حتى يطمئن إلى أنه لن يفتقدك
 لكن مرور لمياء لم يعد العاشق إلى المحل حتى أنها بكت أمام والدها نادمة تريد
 منه أن يفعل شيء ، لكن يا بنتي ...

ماما

نظرت الأم لابنتها لمياء ونظرت مباشرة إلى الأب حتى استقر الرأي على أن
 يحاول لربما يكون في الإمكان نجدة هذا العاشق من الكآبة القاتلة حتى انه جمع عنه
 المعلومات الكافية ولم يكتفي حتى وصل إلى بيته وطرق الباب فتحت والدته سألها
 عن حامد برر سؤاله بأنه اشترى منه بضائع وأراد أن يرد مبالغها له تحديدا إن لم
 تكن قد اقتنعت بما قاله الرجل لكنها لم تمنع وأبلغت ابنها حامد حتى خرج حاملا
 وجهها مرتبكا لحظة اشراق بعدما تأمل ما ورثته لمياء من هذا الأب فوجد ملامحا
 مشتركة وهدوء ما تسلل إلى أعصابه فصار هاديء مثله ، كلمه في أنه يفتقد معاملته
 الكريمة ونظراته البشوشة ، وأن أخيه .. ولا أي أحد يمكن أن يسد مكانه في المحل
 وأنه كلما اشترى من المحل يسأل عن سبب ابتعاده ، هل نحن أغضبناك يا جميل
 القلب ، لا - أبدا ..

رد حامد بارتباك ولم يعط الفرصة للرجل للاسترسال بل كان في حالة من
 الضمور النفسي التي لم تمكن الرجل من الافصاح عن شيء يصعب ايصاله إلا إذا
 كان حامد مستعدا له ، فما كان من الرجل إلا أن انصرف متخاذلا محرجا من موقف



حامد وكنت بين الحين والحين أحاول أن أتابع تلك القصة العاطفية التي نمت في بيتنا لكن انصراف اختي إلى تجارب أخرى وما عكفت على ردمه السنين الطوال حتى رأيت وأنا أرافق أبي حامد بعد أن تزوج يحمل طفلة لا يزيد عمرها عن أشهر قليلة يقبلها كثيرا ويسألها عن حبها له .. تحبينني يا لمياء ثم يرد على ضحكتها بحبك يا لمياء .

موت سريري

نجدود حسين - سوريا

الغرفة معتمة .. محتوياتها أعرفها أكثر مما كنت أتخيل .. ربما .. بل أستطيع أن أجزم أنها ما زالت في أماكنها منذ ذلك اليوم .

ثمة لا رائحة في هذا المكان الذي كان يعبق في تواريخ مشابهة ولأعوام خلّت قبل أن أطرق الباب لأدخل .. أحسست باختلاج ما .. نظرت خلفي ..؟ لا أحد !

لقد هُملت .. أسئلة و استفهامات و حيرة و استغراب .. و كأن ما أذهب إليه استكشافاً لعالم مجهول . إني أخسرها .

كان صوت الوالدة مرتجفاً .. مترجياً طمأننة مستبعدة .

السكون الذي يغلف كل شيء داخل تلك الغرفة - التي طالما زلزلتها ضحكاتها .. ثرثراتها .. حكاياتنا .. نكاتنا .. أفراحنا الصغيرة .. أحزاننا الطارئة ... - كان شبيهاً بصدمة الهواء المعلق في مقابر الفراعنة .

بعض من وقت مر حتى استعدت تضاريس المكان ذي الستائر السمكية المسدلة ، فالنور يصير على النفاذ من ثقوب غير محسوبة .

كانت تتكور هناك ... في عمق الأريكة و في الزاوية القصوى .. و تلك عاداتها حين تزخم أعماقها باصطدام التناقضات .

هي التي كانت تحب اللهو على سريرها الواسع ، قافزة فوق ملاءاته ..
تتدحرج عليها .. تلتف بها .. ثم تفردا على ذراعيها و تطير بها كأجنحة مفترضة
فوق المكتب و الطاولة .. لتغط كعصفور على سجادة غرفتها الحمراء .

تلك كانت فوضى الحياة .

جلستُ على حافة السرير المرتب جداً .. و منذ وقت أطول مما يجب . و سريعاً
تلقفت عدوى السكون ... فانزلقت إلى جانب السرير و آويت إليها .
إن ما أعرفه لم يكن يستدعي كل تلك القتامة ، لكن ما أدرك أنها تحسه ..
يوجب هذا الظلام ..

كنت أدرك أن حضوري .. خلخل صمتها المتعب .. فبدأت الأنفاس
المتحشجة تُعبر عن نفسها ... الحلق يغص .. الصدر يتقلص .. انقباضة قلب ..

ووصلت كل الأشياء حد الامتلاء .. و انبثق النشيج

من ذا ... ؟؟؟؟؟؟؟ سيعرف كيف انسل كل ذاك الحزن إلي !

من الذي سترتاده كل القشعريرة التي اعترتني .. و أنا أسمع اختناق أنفاسها !
ومن ستأخذ به لجلجة مشاعر ذال الفراغ المظلم فيها ، حد رمي الحياة كلها إلى

حيث لا يتعثر بها أحد ! من الذي سيوجعه كل هذا الأسى !

شيء ما .. بل كل الأشياء .. كانت تحث بي إلى النحيب .

بذلت جهداً كنت أحتاجه لأستميحها ببعض الضوء يساعدني على الرؤية -
لكنها لم تحتج - ثم حافة لهاوية التعب .. كانت تقف عليها ..
الانهاك .. منعها من الرفض، لحظة وصوله كان نصل الشعاع حاداً ..
الشهقة كادت تخرج من شفاهي الفاغرة .. ابتلعتها مع غصة حلق .. و بقي
نظري معلقاً على وجهها.

هي بضعة أشهر .. أفعلت كل هذا ؟!

كان الصوت يخرج من موميائها : ما مضى ليس زمناً !!!

و غصت الأنفاس ، تعالى النحيب ، و تجلجل كل المكان بظل الموت .

ثم فجائية في حزن لا تدركها ، لكنها توغل فيك لحظتها ، لتجعل منك أهلاً
لذاك الراحل ، فتخرط في الدمع عنوة ، و لا تجسر على تخطيه حتى تنهي طقوسه .

كانت الآهات كثيرة .. و الهاءات في آخر الأنفاس لا تخصي، وتعود أغزر
وأعمق وأعنف .. كلما لمت تلك الصور الثلاث وعادت إلى فردا مجدداً .. علَّ
قدراً ما يغير ما فيها . فتنهي احتفالياتها / المأساة.

ولكن عبثاً.

لا أعرف كم عمراً نبذل كي نتعرف طريق الحب .. لكننا نكون قد أضعناها جميعاً ..

في الحزن ... !!!

أخيراً .. فهمتُ .

و تركتها تستهلك كل مخزون القهر الذي راكمته طويلاً ، كي تمتلك جرأة الكراهية، ستنفلت عقدة لسانها قريباً .. و ستفرغ الصمت الطويل . وبعدها

هدأت أخيراً . إنها إغفائها لم توقف أعراض النحيب ، و مازال الهواء يخرج من صدرها آهاً و هاءاً ..

ظلام الليل خارجاً لم يكن أقتم من ليل بلا فصول يمتد فيها .

كان ذلك جلياً بعدما تمعنْتُ بتلك الصور الثلاث التي تضعها أمامها والمترافقة بتواريخ مدونة من الخلف .

منذ ثلاث شتاءات ..

أذكر يومها أن ظهيرة ذلك الصيف كانت أحر من عاداتها

أيقظني من النوم رنين الهاتف المتواصل و تلك كانت طريقته في الاستدعاء العاجل ، جرجرت غفوتي معي إلى النافذة .. كانت تقف مواجهتي على الرصيف ، تلوح بيدها .. و بالأخرى باقة زهر ..

هنا في هذه الغرفة كانت الصداقة تضاعف الفرح .. فهل لها أن تقلص الحزن

الآن؟؟؟

ها هي صورة تلك الباقة ...

الآن كأني أسمعها تتحدث ، حين دخلت وقتها ، كانت تقفز فوق السرير .

كذلك كانت الدهشة أنها تفعل شيئاً مجنوناً بلا اعتياد ، إنما في زمنها هذا /
 زمنه .. كل شيء ممكن، هذه المرة كانت باقة الورد حمراء ... حمراء... حمراء .

الليل لم يكن ليلاً عندها.. الوقت ليس زمن الساعة، و الذي يحدث هو ابتكار
 جديد للتأريخ و الفصول و الحياة و يبدأ من خط "هو".

مرة أخرى .. يرقص العالم خارجها على إيقاعاتٍ منحها إياها في لحظة
 خرجت عن الزمن ومن وراء المعقول و المحتمل.

أتعرفين؟؟ . كان كل شيء فيها يغري بالمعرفة .

أخرجها من وراء مقعد السيارة . وقال كنت أخبئها حتى نصل .

لم يقوَ على انتظار الوصول .. يده اليسرى على مقود السيارة .. اليمنى تمسك
 باقة الورد، يداي تطوقان عنقه . ليست قُبلة تلك التي لونت بها خده .. كانت
 صلاة، مرة أخرى ... صمتت .. و ثانية خطت تلك الدمعتين صدغيها.

الشتاء الأخير مر .. ولم يكن كسابقه ... يبدو..

الصورة الثالثة كانت لباقة ورد تتضمن كثيراً من الأنواع و الألوان ، تماثل ما
 عُلفت به، ليس لها نكهة .. بلا هوية .. خالية من الانتهاء .. إنها تشبه حقولاً ممتدة
 لربيع غير محسوم .

على رف المكتبة، كانت الباقات الثلاث في آنيتها ، فقدت رونق الألوان ..
تغلغل العطر في الزمن .. و غاب كل ما يوحي باختلافها .. تباين ألوان ترابية على
الأزهار الجافة .

ما زالت تقبع هناك .. في الزاوية القصوى، و في البعد الأقصى مني .. ينمو
حقد .. على لا أحد، تختلج أنفاسها، وأتقصى الوجع الذي تحاول التمرد عليه ..
تتقلقل النظرة في عينيها .. ترى ؟؟؟ أي جنازة تشيع الآن !!

في الشتاء الذي يلي ستستقبلني على باب أهرامها ، الغرفة الجديدة مرتبة
جداً، الستائر شفافة .. السرير صغير .. اختفت الأريكة .. حل مكانها كرسيان
خشبيان .. السجادة تمتد كأرض محروقة ..

ما بقي من المكتبة ثلاثة آنية بورودها العتيقة .. تعلوها على الجدار صور
الباقات تلك في صباها. هي .. وحدها كانت تتحرك متدثرة بوشاحها الترابي
العازل .

و في كل الزوايا .. تتموضع شموع كثيرة .. سأشعل إحداها في هذا المحراب
على نية إيابٍ لما غاب من صدى الروح .

هنا، هناك، وفي كل الأزمنة .. سأقرأ من كتاب الصبر آية الصمت ..
أن : "على الطرف الآخر من الحزن ثمة لا أحد.....
..... ثمة حزنٌ آخر "

أضغاث أحلام

إسراء سيف - مصر

لعينة هذه الصور التي تتكرر بلا انقطاع، تحاول تحريكها بعيداً عن عينيها
فتفشل كالمعتاد. عندما تريد الخلاص من كابوس ما تقفز من فوق بناية، تُنهي
حياتك بالحلم لتصحو على حياتك بالحقيقة، ولكن هذه الرؤى تُرافقها يومياً أثناء
يقظتها.

- يتعالى صوت هاني الدقاق قائلاً:

بقيت حاوي... بقيت غاوي في عز الجرح أنا مبكيش!

بقيت عارف أطلع من ضلوع الفقر لقمة عيش!

- المكان: ساقية الصاوي.

الخاطرة التي تلاحقها: سيأتي مُجهّداً، يكاد لا يرى أمامه من فرط الإجهاد، سيستعير
سيجارة من أحد الأصدقاء، ثم سيبحث عن زجاجة مياه لشعوره بالعطش
الشديد.

- تشرب؟

- ماشي... شكراً أنا فعلاً كنت عطشان أوي!

- أنا معايا باتيه على فكرة كنت جيباه احتياطي يعني وشكلي مش هاكله ممكن

تاخده. هو: طالما مش هتاكله ماشي أنا أولى بقا.

- يتبادلان أقل القليل من الكلام. تتسع حدقة عينيه عندما تتكلم معه، يصيبه
الربع عندما تحاول الاقتراب، ولم تستطع أبدًا فك شفراته!

- المكان: مستشفى خاص.

- الحدث: إصابته بوعكة صحية.

لعن الله التردد، كما تمنى أن يلعن أيضًا المشاعر المتخبطة. ظلت ممسكة بهاتفها
المحمول لفترة طويلة حتى كادت تتوحد معه ناظرة لاسمه ورقم تليفونه متصدرًا
شاشة هاتفها مترددة في الاتصال به للاطمئنان على صحته بعد تأكدها من أحد
الأصدقاء أن الصورة التي طاردها مؤخرًا عنه حدثت، وهو الآن بإحدى
المستشفيات. وفي أثناء انهماكها في التفكير، وحر بها مع التردد كان يتعالى صوت أم
كلثوم من الراديو قائلة:

حيرت قلبي معاك.. وأنا بداري واخبي

قل لي أعمل إيه ويالك.. ولا أعمل إيه ويا قلبي

بدي أشكيلك من نار حبي.. بدي أحكيلك ع اللي في قلبي

وأقولك ع اللي سهرني.. وأقولك ع اللي بكاني

وأصورلك ضنى روحي.. وعزة نفسي منعاني

وعزة نفسي منعانا... ..

أثارت الأغنية انفعالها فصرخت بأخيها ليغلق الراديو أو (الزفت) على حد تعبيرها. على الرغم أن المسكين لا يعرف طريقًا آخر للمذاكرة سوى بسماعه. بالنهاية وبعد صراعٍ طويل مع تردددها العنيد قررت أن تتصل به على الرغم من اجتياح صورة جديدة لخيالها تتكرر بلا انقطاع، وهو يداعب كوب المياه بالمستشفى بيده مترددًا هو الآخر في الرد على الاتصال.

هي: الو...إزيك؟

هو: الحمد لله.

هي: أنا عرفت إنك تعبت فجأة ألف سلامة عليك هتعتدي يعني.

هو: الله يخليكي..بقيت أحسن الحمد لله.

هي: مش عايز حاجة؟

هو: الله يكرمك شكرًا.

اثنان قادران على قتل عاشق: التجاهل والبرود. وعلى الرغم من ذلك لم تنفك من هذا الإحساس المزري من افتقاده وحبه، ولم تنقطع عنها هذه الصور التي تطاردها. أحجية كبيرة تطاردها هذه الأيام كمسابقات (الشيبي) القديمة التي كانت ترغبك على تجميع صور متفرقة لدراجة- أو ما شابه- وما إن تجمع الصور العشوائية حتى تتضح الصورة كاملة وتقوم باستلامها بشحمها ولحمها على أرض الواقع بجرسها اللامع الذي تتباهى بصوته وسط الأصدقاء، ولكن لم تكن أحجيتها لها نهاية سعيدة كنهاية مسابقات الطفولة.

بعد مكالمتها الباردة معه اختارت الابتعاد محاولة تجاهل كل الرؤى التي تثير قلبها من ناحيته، وتأجج بركان مشاعرها من جديد. كانت تطاردها أحلامها عنه كالرزق الذي يبحث عن صاحبه! ولا تنال نصيباً من هذا الرزق سوى هذه الرؤى النهارية التي تقودها للجنون؛ لذلك حاولت أن تشغل نفسها قدر الإمكان. التصوير هوaitها المفضلة التي تعينها على كسب المال أحياناً، فترسل منها للمواقع الإلكترونية، وأحياناً للبرامج التلفزيونية، فتتقاضى ما يُغطي مصروفها الأسبوعي بسياسة التقشف.

كرهت التقيد بعمل بمواعيد محددة، ومدراء يحلقون فوق رأسها يتنفسون من أكسجينها القدر الذي يحیی غرورهم ويميت حريتها! ظلت حائرة بين البحث عن عمل ثابت وإطاعة والدتها بهذا الطلب، أو التمسك بحريتها وعدم التقيد بوظيفة محددة. الأمهات لا يهتمون سوى بما يجرس أفواه الجيران، فدائماً تردد لها: يعني يا بنتي لا جواز ولا شغلانة ثابتة!.. الناس كلت وشي.

وبالنهاية ومع احتياجها الشديد للانشغال رأت حلاً وسطاً وهو أن تكثف من التقاط الصور، وتتخبط في عالمها حاملة بأن يكون لها معرضها الخاص يوماً ما، وفي يوم من الأيام التي قررت بها النزول للتصوير، وبعد معاناتها كباقي المصريين في إيجاد مواصلة، انطلق الميكروباص ومعه الراديو بصوت أم كلثوم قائلة:

خاصمتك بيني وبين روعي.. وصالحتك وخاصمتك تاني
وأقول أبعد يصعب علي روعي.. تطاوعني ليزيد حرمانني

- تحب صوت أم كلثوم، وترى فيه تعبيرًا عن الروح، في حيرتها، فرحتها، تيهها في الانتظار، وصراها مع الكرامة. ولكن لأن على روحها "بطحة" تأبى الزوال، فقد أثارت الأغنية حنقها للمرة الثانية على التوالي.

قررت تجاهل الأغنية وأخرجت سماعة هاتفها المحمول، ووضعتها في أذنيها لسماع قائمة أغانيها المفضلة بأعلى درجة صوت ممكنة حتى انتهت أم كلثوم:

هفضل أحبك من غير ما أقولك. إيه اللي حير أفكاري

لحد قلبك ما يوم يدلك على هوايا المداري

ولما يرحمني قلبك ... وبيان لعيني هواك

وتنادي ع اللي انشغل بك.. وروحي تسمع نداك

ارضى اشكي لك من نار حبي ... وابقى احكي لك ع اللي في قلبي

وأقول لك ع اللي سهرني.. وأقول لك ع اللي بكاني

وأقول يا قلبي ليه تخبي ..وليه يا نفس منعاني

الأغنية تسافر بك من مكانك إلى حالتها، ككل ألوان الفنون التي تجلت فيها

الأوجاع الصادقة، والأفراح الصادقة؛ لذلك اختارت بعناية أغانيها التي تفصلها عن واقعها المجنون.

كانت الشمس تسلم للقمر دوره بوقت مناسب للتصوير، وبدأت في التقاط ما يحلو لها من الصور. الكاميرا تحب صاحبها وتساعد على تسجيل اللحظات النادرة. تؤمن أنه "لا يوجد وحيد ومعه كاميرا" رأت بعدسة الكاميرا طائرة بشكل مفاجيء تقترب منها، فأبعدت نظرها عن العدسة ناظرة بعينها للسماء مرة أخرى لتجد لا أثر لطائرات!

تُعيد النظر إلى السماء من خلال عدستها فتجد مرة أخرى صورة لطائرة مُحلقة على مقربة منها بلا صوت! أغلقت عينها لبضع دقائق محاولة التحكم في حيرتها ورهبتها حتى فتحتها ثانية لترى صورة جديدة لسيارة ليست معالمها غريبة تصطدم بسيارة أخرى!

ما أصعب تشابك المشاعر فلا تُجدي النصائح نفعًا، أن تمتلك أفكارك المتناقضة حتى يتمكن منك التردد وعطب العشق. تساءلت كثيرًا لم كل هذا التعلق؟ هل للخواطر دور كبير فيه؟ تصور لها فيلمًا كبيرًا لتحوّلها فيه لوسيلة روحانية، فيعطيه الشعور به أملًا زائفًا، أم يمكن لاحتياجاتنا خلق لنا هالة كبيرة من الأوهام تحيط بأروحانا لتنال منها؟

عادت مسرعة إلى بيتها وفي طريقها إلى المنزل حاولت فتح حسابها الشخصي بـ(فيس بوك) من هاتفها المحمول لتفقد أخباره ومعرفة حقيقة الحادثة التي رأتها.

ولكن خيبت الشبكة ظنّها طوال الطريق بحظ سيء مثير للسخرية، فلم تتمكن من فتح الحساب الخاص بها أبداً. وفي حالة من الارتباك لم تستطع هذه المرة السيطرة عليها، كانت ضائعة بين الصور المتلاحقة التي تقودها إلى الجنون. تحاول غلق عينيها مرات ودعكها مرات أخرى، لترى صوراً متلاحقة لطائرة في الهواء.

ظلت متصلة في مكانها تقرأ ما كتبه صديقه على صفحته مراراً. انهالت التعليقات من الجميع، من يتساءل عما حدث، ومن يعلق على غرار ما كتبه صديقه، ومن ترجع الأمر إلى الحسد، فالعين التي تفلق الحجر، تستطيع بالطبع فلق سيارة! باتت طوال اليوم أمام (اللاب توب) مراقبة لجميع التعليقات حتى فهمت ما حدث بالضبط، فقد نوى فعلاً السفر قبل وقوع حادثة لسيارته.

-قدّر كُتب عليها ليلاحقها، والابتعاد لم يكن حلاً لتوقف هذه الصور التي تطاردها أينما كانت، فالحذر لا يمنع القدر. يبدو أن عقلها يبتعد، ولكن وجدانها يأبى الابتعاد.

-المكان: مطار القاهرة

-الحدث: سفره المفاجيء

-انتهت الأحجية، ومعها تنتهي الصور عن ملاحقتها. انتهت القصة قبل أن تكتب لها بداية. انتهت أحلامها التي تأكدت أنها لم تكن أضغاث أحلام!

جاءها اتصال هاتفي من أحد الأصدقاء يحثها علي توديعه معها بمطار القاهرة. قال لها أنه حاول مقابله قبل ميعاد السفر ولكن كانت الظروف ضدهما، وخاصة أن خبر سفره جاء مفاجأة للجميع، أكدت له أن علاقتها به ليست قوية للحد الذي تذهب للمطار خصيصاً لوداعه! فكان جوابه:

- إنتِ عارفة الي بيسافر استرالياً دا مبير جعش...مفيهاش حاجة لما تيجي معايا الله أعلم هنشوفه تاني إمتى أنا متأكد إنه عاوزك تكوني موجودة.

قطع تذكركه للفراق وبالطبع لم تضع هذا في حسابها، نعم...لا تعلم حقيقة مشاعره، ولكن تعلم حقيقة مشاعرها التي تجعل رؤيته ولو مُصدافه بمثابة شربة ماء بعد ظمأً طويل. لم يشغل بالها سر إصرار صديقها على تواجدها معه بهذا الشكل! كل ما شغلها أن تبدو في أفضل حال، فربما كانت آخر مرة يراها فيها.

اختارت أزهى فساتينها لترتيديه، ووضعت القليل من مساحيق التجميل، وقامت بفرد شعرها على كتفيها لأول مرة و عند وصولها المطار شعرت بدقات قلبها تتسابق مع بعضها البعض، والأدرينالين يجري في دمائها، حاولت أن تبدو

قوية قدر الإمكان عندما رأته مُبتسماً ابتسامة وداع قلقة كادت تكشف عن دموعها،
لم تتبادل معه الكثير من الكلام. كانت النظرات كفيلة بقول كل ما كانا يريدان
قوله: اللوم... الحب، الحزن... الحيرة، كانت المشاعر الغالبة على الموقف.

حتى حانت لحظة انصرافه:

هي: طول عمرك نفسك تسافر... توصل بالسلامة.

هو: في حاجات كثير صعب تتشرح دلوقتي. خدي بالك من نفسك.

هي: تفتكر؟

هو: خدي بالك من نفسك.

خرجت من مطار القاهرة مع صديقها دون أن يتبادلا أي كلام، كان الصمت
سيداً للموقف. أخرجت ساعات هاتفها التي لا تفارقها أبداً، ووضعتها في أذنها
لسماع الراديو لتبتسم نص ابتسامة ابتلعت دموعها مع صوت أم كلثوم قائلة:

أروح لمين... وأقول يا مين ينصفني منك

ما هو أنت فرحي.. وأنت جرحي.. وكله منك

أروح لمين؟

تلك السمراء..

حسام قنديل - مصر

لأول مرة أتوقف عن طرح سؤال "ماذا جاء بي إلى هنا؟" منذ جئت أمستردام. المدينة التي يصفها كل من رآها برائعة الجمال و أصفها دوماً بأنها تداخلٌ لونيٌّ بارع التجانس داخل بيت دعارةٍ كبير يحيطه الكثير من الحدائق..

تتوقف عن التساؤل متى عرفنا الإجابة.. و إجابة ما جاء بي إلى هنا جاءتني عندما كنت أتكع بعد العمل قرب مصنع البيرة الشهير Heineken. قادتني قدماي لحافة النهر ملاحظاً شُرطيتين يجبران مخمورين على إفراغ زجاجات البيرة لأنه يُمنع الشرب على حافة النهر في الصباح.. عرفتُ عندما رأيت تلك السمراء تجلس بعد ثلاثتهم تتأمل النهر.. لا أعرفها، و لا أدري نوع الهالة التي جذبتني لأعلق عيني بها كل هذا الوقت.

إجابة تساؤلي تسلفت إلى نفسي عندما وجدني - لا إراديا - اقترب منها، و أجلس في موضع الرائي لتفاصيلها ملاحظاً أن السكارى قد مضوا، و ملاحظاً أيضاً ذلك المتشرد الذي يجلس خلفنا غير آبه بأي شيء.. مثلي تماماً منذ خمس دقائق قبل أن تظهر هي و قد أسندت يديها الصغيرتين نسبياً إلى الحشائش خلف ظهرها و أغمضت عينيها ودفعت بصدرها إلى الأمام مستنشقة الهواء، و فردت قدميها الصغيرتين بلا حذاء على العشب الممتد أمامها..

لم تلاحظ أنني أتأملها بالتأكيد، و بالتالي لم تشعر بعجبي لسحر سُمرتها المتألقة
وسط ساعة نهار صحو.. سمرة تشبه بالضبط شكولاتة زادت فيها جرعة الحليب
قليلاً فمئنتها لوناً متفرداً و لم تفقدها روعتها و كونها شكولاتة..

روعتها التي تصاعدت بلا سقف عندما فتحت عينيها اللتان أضافتا بسوادهما
العميق مع سمرتها ولمسة كحل خفيفة ستارا على جمال الطبيعة ذاتها..

كل الوجوه جميلة، هذا ما اكتشفته.. الوجه هو مجرد آلة طباعة لتفاصيل
الروح، و العين تبصر - و لم تعرف كيف - صك الروح على تفاصيل الوجه في
ال نظرة الأولى.. و روحها حملت تفاصيلاً تضيء كل ما حولنا. تفاصيل أعادني
لمشاعر فقدتها منذ عقد من الزمن..

ابتسمتُ لها مرتبكاً فبادلتنى الابتسام، تبادلنا بضع كلماتٍ لكنني لم أكن
أحدثها بعريتي التي تفهمها بحكم أصولها السودانية، و إنما بعينيّ التان قبلتا
دعوتها الصامتة لأن أجول في تفاصيلها التي لا توصف بل تقفز بالمرء إلى مستوٍ لا
مجال فيه لتعقل، كما أنه لا مجال لروية في مواجهة إعصار فتنتها..

حكّت لي عن أسفارها التي لم تدع قارةً إلا وجمعت منها ما أضاف لها سحرا لا
يصدق، حكّت لي عن باكستان فأحببتها، و عن رومانيا فرأيت جماله ريفها مرسوماً
على وجنتيها عندما تقطبان فتظهر فيها تجعيدات تشبه نهر السين في باريس كما
وصفته لي، رأيت فيها روح النوبة، و رأيت فيها حرية أحراش رواندا و جبال تنزانيا

و جانباً حنوناً لم أتخيل وجوده في أمريكا..

سألتني و قد اقتربت مني قليلاً لم لا أتحدث...؟ لم أستطع إلا أن أخبرها بلا مقاومة تذكّر أنني أحبها، و أنني أريد منها هذا الحب و لو ليوم واحد.. أريد أن تسمح لي بأن أسمعها ليوم واحد.. بسر أعماقها كما أدخلتني إلى تفاصيل حياتها بسهولة لم أصدقها، و كما أسرّني بسمرة لن أنساها.. حتى لو كان ذلك اللقاء على نهر أمستيل في أمستردام حيث أعمل و تعمل مؤقتاً هو آخر لقاء..

هل يمكن أن أحبك و لو ليوم واحد..؟

من يعرفني كملحد بالحب، لا يمكن أن يتخيل أن أفعل ما فعلت بعد أن قبلت فاتنتي - التي لم أهتم حتى أن أسألها عن اسمها - أن أحبها. استعرت كاميرتها و سجلت كل ما حدث يومها بعد أن اتفقنا أن نحفظ بصورة واحدة فقط، لا لشيء إلا لأتأكد أنها حقيقة و ليست حلاً..

تحدثنا، أكلنا، ضحكنا، سكرنا، جربنا الحشيش الهولندي المتاح في كل مكان، زرنا حي الأضواء الحمراء لنشاهد كيف يعرضون أجساد البشر غير عابئين بما عرفناه في أرواحنا يومها فكنا كمن ذهب إلى هناك فقط ليثير حسدهم.. صورتها و هي تضحك، و هي تقطب جبينها مازحة، و هي تخرج لساناً ساخراً من تفاهة موضوع، فيتداخل لون لسانها مع لون بشرتها مثيرة خيالات مريعة فوق تصور كل لذة، خيالات تتصاعد لدرجة روعة تصل لعدم الرغبة في نقلها لعالم المادة لأنها

أروع كخيالات.. صوّرتها بين الأشجار، و على ضفة النهر، في القارب حيث تجولنا
في المدينة الساحرة أبداً، و في سيارتها.. صوّرتها و هي تنظر إليّ، و صورتها كذلك
و هي بين ذراعيّ، صورتها منتشية، سعيدة، مسترخية، حاملة.. و احتفظت هي بكل
تلك الصور عدا صورةً واحدة..

طوال حياتي لم أتمن أن يقف الزمن و تتسمر اللحظة و سخرت من تلك
الأمنية معتبراً إيها ضرباً من الخبال.. لم أفهم أصلاً ما معنى تلك الأمنية البلهاء.. إلا
اليوم و أنا أودع "ساهرة" بحضن طويل على وعد بقاء كلانا يعلم أن لن يحدث..

الكلمة حياة

فيفيان سمير- مصر

أمسك ببطاقة دعوة لخطبة زميلته في العمل، وضعت على مكتبه منذ عدة أيام كان خلالها مسافرا. لم يصدق عينيه حين قرأ أسمها عليها، كيف حدث هذا ومتى حدث؟ كيف لم يعرف ان هناك أحدا في حياتها؟ مستحيل أن تكون عرفته واتفقا على الخطوبة في خلال الأيام القلائل التي غاب فيها! أسرع يفتحها لعله يعرف أى شئ عن هذا الآخر الذى أغار بدون مقدمات على من كان يعتبرها مدينته، كاد يفقد وعيه حين سقطت عينيه على تاريخ الخطوبة، اليوم! ماذا يفعل؟ اين يجدها الان؟ بضع ساعات تفصله عن موعد فراق روحه.

أسرع يبحث عن أقرب صديقاتها ليسألها فلم يجدها، لابد أنها معها، الهواتف لا أحد يجيب، أخذ عنوان منزلها من بياناتها الشخصية وأندفع طائرا إلى هناك، دق جرس الباب بجنون. لا يعلم من هذا الذى فتح له الباب ولا يدرى ماذا يقول له وما الحجة المنطقية التى تستدعى حضوره بهذا الشكل وفي هذا الميعاد الغير مناسب على الإطلاق، لم يفكر فيما فعل. بعد دقائق من الصمت والارتباك واندهاش أخو العروس الذى كرر سؤاله عدة مرات عن من يكون الزائر الغريب، نطق اخيرا ليخبره أنه زميل العروس واضطر للحضور لأمر يخص العمل لأن العروس لا تجيب هاتفها والأمر لا يحتمل التأجيل. حاول أخيها مها تفتتها أكثر من مرة لكنه فشل أيضا، فأجاب الزائر أن العروس فى مركز التجميل وللأسف لا يستطيع

الذهاب إليها لأنه يستقبل الأقارب والأصدقاء ولا يصح أن يترك المنزل الآن لكنه سيعطيه العنوان.

أسرع يسابق الزمن ليلحق بها قبل أن تغادر المكان. قلبه يسبقه إليها يكاد يتوقف، دقاته تصم أذانه عما ومن حوله، آلاف الكلمات تتصارع داخله، مشاعر مختلطة نائرة تعصف به وتمزقه لوم عتاب غضب، لا يدري من أين يبدأ، ماذا يقول لها؟ كيف تفعلين بي هذا الجرم؟ كيف طاولك قلبك ذبحي بسكين فراقك؟ تعرفين أني أحبتك يوم وقعت عيني عليك لأول مرة، قلتها لك آلاف المرات وإن لم تنطقها شفتاي، قرأتك كل قصائد العشق والهوى، سبحت باسمك ليل نهار، سمعت نداء عينيك بأسمى غناء، غزلت أيامي ثوب فرحك كيف تمزقيه؟ أسكنتك قصور أحلامي كيف تلقى بي خارج مدائنك؟ بدونك أنا لاجئ بلا وطن بلا هوية بلا حياة.

وصل إلى المكان وأخذ يلتهم درجات السلم صاعدا وإذا به يقف أمامها خارجة في قمة جمالها وروعة طلعتها. وقف متقطع الأنفاس، يتصبب عرقا، صامتا، نعم صامتا لا ينطق ببنت شفة. أذهلها حضوره وبهذا المنظر الذي يرثى له، أخذت تنظر إليه منتظرة أن يتفوه بأى كلمة. صرخ قلبها غاضبا حزينا حتى بعد أن أتيت إلى هنا ستقف صامتا! ألم تكتفى صمتا؟ نطقت عيناك منذ لقائنا الأول وسمعتهما، حاصراني بقصائد ومعلقات فصدقتهما، ناديانى فأجبتهما، وانتظرت أن تتكلم فصمت وصمت وصمت. لم أدري إن كان ما وصلني حقيقة أم وهم من نسج

خيالى. ارهقتنى حيرتى فابتعدت، وجاء من ملم الجرح، واثقا، ناطقا بأعلى صوته،
أحببنى بكل اللغات والكلمات، ملأ الكون ضجيجا بأسمى، خطف القلب عنوة لم
يتسوله، وأنت ما زلت سجين قضبان الصمت.

عشقت عشقك لى عشقت الحب الذى تداريه

عشقت حلمك الذى أنا كل ساكنيه

فإذا بك عنى تخفيه وهما فى خيالك تناجيه

سرابا لا تقوى أن تحميه وجعا تستمتع وحدك به

لا لست سراپا خلفه تتيه ولا حلما تجرحه ولا تداويه

بل قلبا خبأتك فيه ولم أعلم أنى أنا من ادميه

حبك بلا حياة حبك مسجى لا نبض فيه

ارتفع صوت الزغاريد معلنا قدوم العريس كامل البهاء، مبتسما انحنى يقبل

يد عروسه وتأبط ذراعها وسط مظاهر الفرح وأصوات التهاني، خاطفا اياها لنور

الحياة، واطئا ماضيا عاجزا فضل أن يظل متواريا خلف ستائر ظلماه.

اللحظات السعيدة في حياة «طه»..

عرفة محمد أحمد - مصر

في فناء المدرسة تراه دائماً يهرول خلف التلاميذ الصغار، خطواته تكاد تُحدث زلزالاً يهدم الحوائط القديمة، ترتفع خلفه سحابة من التراب تستقر في النهاية على ملابسه ووجهه.

«طه».. كان طويلاً كمسلةٍ فرعونيةٍ تتوسط معبداً دينياً، يبدو جسمه ممتلئاً تحت ملابسه القديمة البالية، يسير بين طرقات فصول المدرسة متهادياً كالمحمل، ينتظر انتهاء أول «٣» حصص في اليوم الدراسي، يهرول مسرعاً ناحية «جرس» المدرسة الكبير، يقرعه بشدة، حتى أن صوته العالي يُغضب «الناظر» فيخرج من مكتبه ويوبخه بشدة، تفتح الفصول، ينطلق التلاميذ منها كالسهم، وتعلو أصواتهم فتحدث فوضى شديدة.

في «الفُسحة» تراه جالساً بجانب «الشيخ أحمد» بائع السندوتشات للتلاميذ الصغار، يضع أمامه «مشنة» مليئة بالسندوتشات وقطع البطاطا، يجبها الصغار، يشترون منه ولكنهم يعطونها ثمنها في اليوم الثاني.

يكره «طه» السير في شوارع القرية، كان الأطفال الصغار يهرولون وراءه، يقذفونه بقطع الحجارة، تصرخ سيدة واقفة على «عتبة» بيتها ل تمنعهم من قذفه بالحجارة، بينما تنطلق ضحكات أخريات: «العيال كبرت».

في الفسحة المدرسية كان «طه» يلعب مع الصغار طوال الوقت، يقفزون فوق ظهره مثل «القرود»، بينما يُمسك أحدهم ويلقى به لأعلى ثم ينتظره من رحلة العودة من السماء.

يقتطع بعض الصغار الأطعمة من وجباتهم، يجمعونها ويعطونها له، يلتهمها وكأنها آخر زادٍ له، عندما يحضر بعض أولياء الأمور إلى المدرسة، كانوا يغضبون لرؤية «طه» وهو يلهو بين تلاميذهم الصغار، لكن ناظر المدرسة كان يُطمئنهم ويُخبرهم أنّ الصغار يحبونه، يستمع أولياء الأمور لكلام «الناظر» ثم ينصرفون وفي قلوبهم شك ناحية طه.

كان «طه» يلعب مع الصغار عندما رأى معلمةً جديدةً تدلف إلى فناء المدرسة، رفع رأسه وهب واقفًا وانطلق نحوها مثل السهم، عندما رآته المعلمة قادمةً نحوها ارتدت إلى الوراء، مدّ يده ليحمل عنها حقيبةً كانت تمسك بها، رفضت، يبدو أن ملابسه وهيئته لم تُرح الوافدة الجديدة، انطلقت مسرعةً حتى وصلت إلى مكتب الناظر.

مع الوقت تعودت المعلمة على رؤية «طه» يلعب مع تلاميذ المدرسة الصغار في الفناء، عندما يراها قادمةً، يهرول نحوها ويحمل الحقيبة عنها، ويظل ممسكًا بها حتى تصل المعلمة إلى حجرة المدرسات.

كانت تلك المعلمة التي يبدو أنّها حديثة التخرج تشعر أنّ «طه» يراقبها طوال الوقت، أهمل اللعب مع التلاميذ الصغار في «حوش المدرسة» وأصبح يستقر قريباً من الأماكن التي تتواجد بها؛ غرفة المدرسات، الفصل الدراسي، الحوش، لكنها انزعجت كثيراً عندما رآته قريباً من «حمام المدرسات»، انفجرت في وجهه بكلمات قاسية معلنة أنّها ستُخبر «الناظر» على أفعاله: أنت وصلت بك الجرأة تأتي إلى حمام المدرسات لتراقبني؟!!

لم تجد رد فعلٍ من «طه»؛ فقط رأت دموعه تتدفق من عينيه وهو يبتعد عنها، تسمّرت في مكانها، أدار ظهره ونظر لها نظرة طويلة، حاولت أن تستفزه لينطق بكلماتٍ حتى لو أغضبته لكنها فشلت؛ فقد اختفى «طه» من أمامها في «لمح البصر».

في اليوم التالي، لم تره في المدرسة، سألت عنه، فقيل إنّ أحداً لم يُشاهده، حاولت البحث عن أحد يعرفه في القرية، كانت تشعر أنها ارتكبت ذنباً بعد توبيخها الزائد له، كانت تقول في قرارة نفسها: ربما كان وجوده صدفةً بالقرب من حمام المدرسات؟

لم تنزعج من نظرات أهل القرية وهي تسأل عن «طه»، لا أحد يعرفها في هذه القرية البعيدة عن المدينة، تتحدث لهجةً غريبةً عنهم، وترتدي ملابس ليست مثل ملابسهم، لكنها ذهبت لسكنها آخر اليوم دون أن تجد «طه».

لم تنم ليلتها، وانتظرت حتى الصباح، ذهبت إلى المدرسة وأخبرت «الناظر» أنّها أغضبت «طه» لتصرف صدر منه وفهمته خطأ، قالت له إنها تشعر بذنب أنّه ابتعد عن صغاره من التلاميذ الذين يحبهم ويقضى يومهم معهم داخل المدرسة، أخبرها أنّه سيرسل «الفراش» للبحث عنه ويجده ويُعيده.

لم تكن تعرف سر الطمأنينة التي شعرت بها بعد كلام «الناظر»، بالفعل رأت «طه» مرة ثانية في المدرسة، تهلل وجهها وهي ترى التلاميذ الصغار يتحلّقون حوله وكأنه كان غائبًا عنهم من زمنٍ، انصرفت لعملها دون كلماتٍ لكنّها حاولت بعد ذلك «الهروب» من نظرات «طه» كلما رآته، لا تعرف لماذا يتتبعها بنظراته أنّى رآها؟ فكّرت يومًا أن تُخبر «الناظر» بضييقها من «طه»، لكن شعرت أنها ستظلمه، ردّ فعل «الناظر» سيكون عاصفًا وأقلها سيطرده من المدرسة ويحرمها من اللعب مع صغاره، فكّرت في الأمر وقررت أن تُحدثه مباشرةً.

- يا طه أنا أشعر بالضيق من اهتمامك الزائد بى.
- لا أريد شيئًا.. وجودك والصغار فى المدرسة أصبحا كل حياتى.
- طيب نتفق أنك تتوقف عن تتبعى فى كل مكان فى المدرسة.
- إذا كان هذا يُغضبك.. سأتوقف
- تمام.. اتفقنا

أول الشهر الجديد، دخلت المعلمة حاملة «كيسًا» أسود بداخله قطعة قماش، نادى على «طه»، اصطحبته إلى «ترزى» القرية، صنع له جلبابًا جديدًا.

بعد مرور يومين، دخل «طه» المدرسة بحلته الجديدة، فرح تلاميذ المدرسة وكأنهم أول مرة يرونه فيها، ظل طوال اليوم يلعب مع صغاره بينما تراقبه المعلمة الصغيرة من شباك فصل قريب من «الحوش» وهى ترسم على وجهها ابتسامة عريضة.. ولا تعرف سر الفرحة المجهولة التى بدأت تسري فى داخلها.

عودة الروح

عبد الرحيم خير- مصر

كانت دائما تسأل نفسها أليس الحب أرواحا تُفارق أجسادها لتسكن أجساداً أخرى؟! تُفارقنا أرواحنا لتسكن أجساد من نحب ؛ ومتي فارقنا من نحب فارقتنا أرواحنا ورحلت معه

؛ نصبح ساعتها كأننا موتي علي قيد الحياة ولا يُحيينا إلا الوصال ؛ ولأنها روح واحدة ، علينا أن نحسن الاختيار

فارقتني رُوحِي منذ أن فارقني ؛ وهو يظن أن الحب كلمات تُقال ؛ لا يعلم أنه أرواحٌ تنتزع ؛ وقلوبٌ تتقطع من آلام البعد ومرارة الفراق ؛ كانت تحدث نفسها ؛ وهي تُقلب في صوره ورسائله ، وتسرح بخيالها بعيدا عند النهر ؛ لقد شهد النهرُ قصَّتَها ؛

وعرف حكايتَها ؛ كان في كل لقاء يخبرها أنه يري النهر في عينيها ؛ إنهما باتساعه ولمعانه وصفائه ؛ وتدفعه ؛ كان دائما يري عينيها نهراً كبيراً متي نظر إليهما أدركه الغرق!

تجلس في غرفتها وحيدة تسأل نفسها : ما الذي حدث في هذا اللقاء ؟ أهان عليه قلبي الذي أحبه ؟ هل هانت عليه رُوحِي بعد أن ملكها ؛ ليرحل في هدوء دون أن يودعني أو يُعيد إلي رُوحِي التي فارقتني معه ، متي تعلم هذه القسوة ؟



ومن أين له هذا الصبر ؟ من علمه الهجر والجفاء ؟!

كأنها تلوم نفسها ؛ لأنها لم تتكلم ولم تُصرح بحبها ؛ لكنه كان يدرك أنها تحبه ؛
بل ربما حبها له أشد ؛ حتي وإن لم تتكلم أو تُعبر ؛ أو تقول

كانت تري الحب بعين متألمة ؛ كانت تؤمن أن الأثني يجب أن تكون مدللة ؛
يجب أن تكون ملكة متوجة علي عُروش قلوب المحبين ؛ كانت تؤمن أنها مالكة لقبه ؛
هي من تأمر وهو من يطيع ؛ هو من يتغزل وهي من تتمنع ؛ هو الذي يفضحه
هواه ويبوح بحبه ؛ وهي من تكتم وجدها وتداري حبها ؛

تكتم نار حبه التي اشتعلت بقلبها ؛ وتداري حيناً يزداد كل يوم بقلبها ؛ تكتم
كل ذلك ليوم يجمع شملهما ؛ تظن أنها تدخر كل ذلك لهذا اليوم ؛ ودائماً تدعو في
صلاتها أن يكون قريباً

أزعجه منها ذلك اليوم بخل مشاعرها وحرصها ؛ وكتبانها ظن أنها لا تبادله
هذا الحب الذي ملء

أركان قلبه فأصبح لا يصبر علي صمتها وكتبانها ؛ يريد أن تصارحه أن
تسمعه كلمة - أحبك - تروي بها ظمأ حبه وتخمدها بحرق قلبه ؛ وترمم بها
شروخ روحه المشتاقة لقربها ؛ لكنها تمنعت وفضلت الكتمان

كأنه كان في هذه اللحظات كالظمآن الذي يطلب الماء فمنعته ؛ كان كالغريق
الذي استنجد بها لتنقذه من الغرق فخزلته ..

لذا قرر الابتعاد يظن أنه ببعده يختبر صدق مشاعرها وحقيقة حبها

اليوم مضي علي فراقهما أكثر من عام ؛ مضت كل دقيقة كأنها دهرٌ ؛ لم يحاول أحدهما أن يتصل بالآخر ؛ لم يتغير أحدٌ منهما في شيء - كأنها لم يفترقا بعد - هو هو نفس الشعور ؛ ونفس الإحساس

ونفس الشوق واللهفة ؛ بل ربما زاد البعد لهيب الحب بقلبيهما ؛ وتضاعف شوقهما إلي لقاء قريب كلٌ منهما يتمناه ؛ ويتنظرُ قدومه علي جمر الأيام التي لا تكادُ تمر

يغالبان الشوق ؛ كل منهما يراقب هاتفه كأنه ينتظر غائبا طالت غربته هو يظن أنها سعيدة فلا يحاول أن يعكر صفوها وسعادتها ؛ باتصال قد لا يجد منه إلا ألما يزيدُ من معاناته إن هو وجدها قد نسيت ما كان بينهما ، وتقضي حياتها مستمتعة سعيدة لا يخطر ببالها ، ولا تذكر عهدا وحبا وأياما كانت بينهما

وهي كذلك تظن أنه قد نسيها ويعيش حياة

جديدة سعيدة مع غيرها

حاولت كثيرا أن تعود وفي كل مرة يمنعها الكبرياء ؛ وكيف لها أن تعود ؟ وهي التي طالما شددت عليه أن يتركها ولا يحاول حتي أن يتصل بها بعد ذلك الخلاف الذي كان بينهما ...

كانت كلماتها قاسية للحد الذي لم يعرفه من قبل ؛ كانت وكأنها تختلق الأسباب لتبتعد ؛ لقد حاول هو أن يغازلها ؛ لتهديا ؛ حاول أن يحتوي ثورتها التي كانت وكأنها أشتعلت لتُحرق كل ما بينهما ولا تبقي منه شيئاً

ساعتها لم تكن تقصد تلك الكلمات التي قالتها ؛ كانت تعتقد أن حُبَّها سَيُسيِّسها تلك اللهجة القاسية التي تحدثت بها ؛ لأول مرة منذ أن عرفها ؛ هي حقا كانت قاسية ؛ ربما هي تعودت أن تكون طفلة المدللة لا يرفض لها طلباً ؛ هي نفسها كانت تظن ذلك دلالاً منها عليه ؛ كانت تُحبه حين يحتوي ثورتها ويحتمل غضبها ؛ ويطلب رضاها ، كانت وكأنها تختبر صبره وتمتحن تحمله ؛ لكنها بالغت كثيراً

كانت دائماً تتمنع ، وهي له رغبة ولقلبه عاشقة ؛

دائماً لا تبوح ؛ لا تتكلم ؛ لا تعبر عن حبها ؛ كأنها لا تشناق ؛ ولا تشعر ؛ كأنها لا تبادل الحب ؛ كأنها لا تحبه هو ؛ بل تحب نفسها وتحب منه ذلك الحب الكبير الذي ملء قلبه ففاض علي لسانه غزلاً وشعراً ومدحاً في محاسنها

كان دائماً هو المتكلم ؛ هو من يتصل ؛ هو من يشناق ؛ هو من يحن ؛ أما هي ؛ فكانت تحب منه ذلك الشوق الذي يدفعه نحوها ؛ دائماً تكون هي المخطئة ويبدأ هو بالحديث والاعتذار ؛ ولأنها أثبتت تعودت أن تكون مطلوبة ؛ هي عاشقة له لكنها دائماً تتمنع

هي تحبه كما يحبها ؛ لكنها تحب ذلك منه - ربما هي تعودت ذلك في حبها له
تعود أن تكون معشوقته وأميرته ؛ ومالكة قلبه ؛ تعودت أنه يسترضيها حتي ترضي
وإن كانت هي المخطئة ..

لكن ما الذي حدث في تلك المرة ؛ لم تكن هذه أول مرة بينها وبينه هي ربما
كانت تحب تلك الأوقات التي تغضبه فيها ؛ أو يغضبها هو ؛

كانت تتعمد ذلك من قبل - لأنها كانت تعلم أن ذلك لن يدوم طويلا وأن
تلك اللحظات التي يبدآن فيها العتاب ستكون أجمل اللحظات بينها

كان ساعتها يسمعها من الكلمات ما يجعلها تذوب فيه شوقا حتي أنها كانت
تتمني أن حياتها معا تكون كتلك اللحظات

لم يكن أحب إلي قلبها من تلك الكلمات التي يقولها ساعة العتاب ؛ تلك
الكلمات التي يذوب منها قلبها وتتمني لو قبلته و احتضنته من شوقها وصدق
إحساسها ومتعتها بما يقول

كانت سَاعَة العتاب بينها خيرٌ من ساعات الحب وأجمل من ساعات اللقاء ؛
هي ربما كانت تفتعل ذلك من أجل ساعات العتاب ؛ كان في كل مرة يسترضيها
ويسمعها من كلمات الحب ما لم تسمعه من قبل - هي ربما كانت تفتعل المشاكل
شوقا لساعات الصلح والعتاب

يتكرر في رأسها نفس السؤال: ما الذي حدث تلك المرة؟؟

هل أخطأت التعبير؟! هل جرحت كرامته بتلك الكلمات التي لم تقصدها؟!
الآن هي من تحتاجه وتشتاقه؛ وتود لو سمعت صوته واطمأنت أنه بخير أنه لم
يتغير، لم ينس حبا وعهدا بينهما ..

لكن ماذا عساها أن تفعل وقد قُطعت طُرق الوصل بينهما؟؟
لم تفكر كثيرا فقد ملك الشوق إليه زمامها فانقادت مطيعة لقبليها لتجد نفسها
تمسك بهاتفها لتتصل به ...

يدها ترتعش وقلبيها يرتجف ولسانها ينعقد ولا يكاد ينطق بكلمه!!
المكان هادئٌ تماما سوي من صوت أنفاسها الذي بدا يعلو شيئا فشيئا؛ وهي
تنظر إلي هاتفها وتنتظر رده علي مكالمتها؛ مضت تلك اللحظات وكأنها سنة كتلك
التي مضت علي فراقهما تماما؛ كادت أن تنهي المكالمة خوفا من ذلك الرد المجهول
الذي

ينتظرها ليسعدها حد الاكتفاء أو ليحزنها حد الضياع

باتت ترتب كلماتها لتسترضيه كما كان يفعل هو من قبل؛ قررت أن تتجراً
لأول مرة لتسمعه تلك الكلمة التي تمنعت عن قولها مرارا قبل ذلك بحجة أن حبها
له أكبر من كلمة- أحبك - التي يود أن يسمعها؛ ها هي الآن - هي التي تود أن
تتكلم؛ تود أن تبوح تود أن تصرخ من أعماقها لتقول له: أحبك؛ أحبك أكثر من
نفسي؛ وأشتاقك وأود لو كنت الآن بجانبني ...

تود لو قالتها وكررتها ؛ تود أن تصرخ بها ليسمعها قلبه ؛ قبل أذنيه ؛ تود أن تصرخ بها ليعلم العالم كله أنها تحبه ؛ أنها تشتاقه ؛ أنها تتمني قربه وجواره تتمني أن تقضي عمرها معه وبجانبه ؛

الآن هي ما عادت تخشي العالم كان رده عليها هو ماء الحياة التي روت أرضا كادت أن تموت ، لم يبدأها بالكلام كعاداته السابقة فقد اعتادت منه أن يفتح الخط ويتنظر دقائق لا يكلمها كان دائما يحب أن يسمع صوت أنفاسها أولا

الآن هي أيضا تحب أن تسمع صوت أنفاسه لقد غلبها الشوق ؛ كانت وكأنها تتنفس من أنفاسه ؛ لقد زاد شوقها وحنينها ؛ تمت لو كانت بجانبه الآن لتقبله وتحتضنه وتصرخ بأعلي صوتها أنها تحبه ولا صبر لها علي بعده وجفاه ..

مضي وقت طويل ولم يتكلم أحدهما ؛ تلك اللحظات قال فيها كل منهما أحلي ما سمعه المحبون من كلام ؛ فقط بصوت الأنفاس ...

تعال أنفاسه للحد الذي تخدر معه جسدها ؛ قطعت هي صوت أنفاسها بقولها ؛ بحبك ؛ بحبك ؛ أخذت تكررهما مع صوت أنفاسه الذي تعالت نبرته ؛ وارتفعت حرارته ؛ وزادت معه دقائق قلبه الذي أحبها بجنون ..

كانت أولي كلماته لها لقد اشتقت لصوت أنفاسك بعد أن مضي عام وخمسة أيام وسبع ساعات ولم أسمعه ذهلت من تلك الكلمات التي تسمعها وكأنه كان يعد الأيام والساعات ينتظر فيها عودتها التي طالت كثيرا ؛ ذهلت كذلك من تلك

الدقة في حسابه ، رغم أن ذاكرته ضعيفة خاصة في حساب الشهور والأيام وتذكر الاحداث والتواريخ ؛ هي تعلم ذلك جيداً

قال تلك الكلمات ثم عاد إلي صمته من جديد لسمع صوت أنفاسها مرة أخرى ليستمر صمتها كثير ا ليقول كل منها لصاحبه كلاما ظل حبسا بقلوبها لأكثر من عام

في نهاية المكالمة اتفقا معا علي اللقاء في نفس المكان الذي كان يجتمعها من قبل - عند النهر ساعة الغروب كان ذلك هو الوقت المحبب للقائهما - أحست ساعتها أن روحها تلك التي فارقتها قد عادت إليها من جديد ؛ ولأول مره كانت هي من تبدأ بالكلام ..

كانت دائماً هي من تسمع دون أن تكلف نفسها مشقة الحديث ؛ لقد تجرأت بعد أن غلبها شوقها إليه كانت تنظر إليه وكأنها تراه لأول مره ؛ كأنها تتأمله ؛ كأنها تذوب من فرط شوقها لرؤيته بعد أن طال غيابه ؛ هذا أول لقاء يجتمعها بعد غياب طويل ...

تسأله : هل مازلت تذكر أنك في هذا المكان أقسمت أنك لا تطيق فراقى ولا صبر لك علي بعدي ؟!.....

قالت : أنا أقسم لك الآن ؛ أني -- أنا التي لاصبر لي علي بعدك ولاقدرة لي علي فراقك ؛ أنا من أذابها حبك وعذبها بعدك وأضناها جفاك وهجرك ؛ أنا من لا

أهتم لأحد في وجودك ولا أشتاق لغيرك في غيابك ؛ أنا من عَشقتك بروحها وقلبها ؛ ماذا عساي أن أفعل وأنت لي كروحي متي غبت عني فارقتني الحياة

نفذت كلماتها إلى أعماق قلبه فاقترب منها ليمسح دموعاً باتت تسيل علي خديها يقبل يديها ويسترضيها ويطلب عفوها ؛ ويستميل بأعذب الكلمات وأرق العبارات قلبها كما كان يفعل من قبل

أما هي فقد باتت تتمتع ؛ الآن عادت لتتمتع من جديد إنها تحب منه ذلك ؛ تحب أن تكون معشوقته وأميرته ومالكة قلبه ، يطلب رضاها ويخطب ودها ؛

ياعزيزي إنها فطرة النساء ؛ من بداية الخلق ؛ وعادة لن تتغير في حبهن للرجال ؛ زعموا أن الملائكة سألت آدم : هل تحب حواء ؟ قال: نعم ، وسألوا حواء : هل تحبينه ؟ قالت : لا ، وفي قلبها أضعاف ما في قلبه من الحب

الساحر

أمانى مسعودي - المغرب

لم أكن لأذهب ذلك اليوم... لو أني فقط لم أذهب..

ماذا كان سيحدث حينها، لو أني فقط طاوعت آلام دورتي الشهرية و لازمت
غرفتي مع كأس الشاي الساخن..

أنت لا تعلم عدد المرات التي لعنت فيها كأس الشاي ذاك، حين خلصني من
آلام الدورة و سمح لي بالذهاب، هناك، حيث ولادتي الأولى و مثواي الأخير،
حيث أنت...

لست من نوع الرجال المفضل لدي، أقصد، جماليا، الذقن السوداء الكثيفة
التي تشبه في ثورتها فنك المتمرد، الشعر المجعد الذي لا يتجاوب مع مثبتات الشعر
القوية، لم أكن لأنجذب إلى كل هذا لو لم أذهب حينها...

ربما كنت سأنجذب إليك في شارع ضيق من مدينة داخلية نائرة مثل فنك،
ساحرة مثلك أنت، فقط لو كانت عيناك خضراء كوطني، كنت سأطلب لجوء إلى
عينيك لأنه لم يعد أخضر

كان سيحدث هذا لو لم تكن عيناك بكل ذلك السواد، و ماذا أفعل أنا وسط
السواد.. لا أعلم ما الذي جمعنا... أنا حقا لا أعلم ما الذي يجمع اثنين، لو دخلا
صيدلية مثلا، كانت ستختار هي واقيا شمسيا، و سيختار هو واقيا ذكريا...

رغم هذا فقد انتابني هاجس قوي أفنّني بأنك الوجه الآخر لي، كنت الجنون
و الثورة، السحر والضجيج، و كأنك استنساخ فني لروحي التي لم أحاول تحريرها
مني، لكنك فعلت...

ستصدقني لو أخبرتك أنك حررتني من نفسي..؟

ربما لو قابلتك منذ زمن، لكنت أصبحت راقصة تعري لا تبرح الحانات
مثلا، عذرا، ربما ليس لهذه الدرجة، لقد بالغت قليلا، بل كثيرا، لا أدري، إنك الآن
تربكني كما في كل مرة، لقد أخطأت التعبير، حسنا، أظن أن التعبير لا يهم في مثل
هذه الحالات، ما يهم حقا، أي أرتبك أمامك دائما

أتذكر لقائنا الأول و الوحيد و ربما الأخير أيضا، حين كنا في حلقة النقاش
تلك، كنت سأحدث عن جمالية الموضوع، لكن، وأنا في طريقي إلى الفكرة،
قاطعتني جمالية نظرتك، رغم سواد العينين، و رغم أنني لا أحب الرجل ذو العيون
القائمة، حينها أدركت أن الحب لا يعترف بالألوان، و إنما بالطريقة التي ننظر بها
إلى من نحب، لقد أدركت حقا كم كنت تافهة حين صنف الرجال حسب لون
عيونهم، ماذا كان سيحدث لو لم أذهب ذلك اليوم..؟

لم أكن لأحبك... لكنني ذهبت، و أحببتك، و لعنت فنجان الشاي...

نيسان، يلاحقني هذا الشهر دائما، حكاياته معي لا تنتهي، إنه الشهر الذي
يغري بكل شيء، الحب و السفر والفن، سأعتبر نفسي قوية لو أنني أنهيت أيام هذا

الشهر دون أن يوقعني جنوني في المصائب كالعادة، لكنه هذه المرة، أوقعني فيك أنت، لا تظن أنني هنا أشبهك بالمصائب، بل كن متأكدا من هذا، فلا فرق بينك وبينهم إلا في الاستمرارية، فأنا أنتهي من مصائبي ولا أنتهي منك...

وصلتني رسالتك حين أخبرتني أنك ستأتي، كان وقع الرسالة سيصبح أقل وطأة فقط لو لم أقرأها في ذلك الوقت المتأخر من الليل، و لسوء حظي أيضا أن المطر تحالف معك، وأنا التي لا تقاوم سحر المطر وها أنت الآن تأتيني معه، ليمتزج سحريكما. فأهزم أنا...

كنت تعرف كيف تهزمني وأنني لن أنتظرك لو أخبرتني أنك ستأتي لهذا أنت لا تجربني أبدا، ولهذا، أنتظرك أنا دائما...

في المرة الماضية لم يتسنى لنا الحديث، باستثناء الكلمات التي تبادلناها حول العمل الفني، تبادلنا معها نظرات قصيرة، ثم بعض الابتسامات، وربما كانت لتلحقها قبلات، لكنني أعلم أن هذا سيكون مستحيلا وأنا محاطة بأصدقائي الحمقى. حين كاد يفلت مني كوب القهوة،

كان صديقي موسى بجانبني ينظر مذهولا إلى يدي التي ما انفكت ترتجف، كنت أخشى أن يكون قد اكتشف أمري و فهم سر ارتباكي، لكنني استرجعت أنفاسي حين قال:

-القاعة باردة-

ألم أخبرك أنهم حقى.. هل علي في كل مرة أن أحب شخصا مثلك لتكون كل الأماكن دافئة، أم أن أحبك كل يوم، بشكل مختلف، في كل مكان أتواجد فيه؟
لقد رحلت بسرعة، و عاد البرد إلى المكان، لكن يدي لم تعد ترتجف فهمس صديقي بجانبني حين لاحظ هدوء يدي:
-لقد أصبح المكان دافئا.

كم تمنيت صفعه في تلك اللحظة... عدت إلى مدينتك الثائرة، فهدأت هي، واستيقظت بقلبي ألف مدينة ثائرة، هكذا أنت، ساحر دائما، تهدئ مدنا و تثير نساء، تغازل، تعترف، تعشق، ثم تختفي، و تعود كما لو أنك متأكد أن هناك من ينتظرك دون أن تخبره أنك ستأتي، تختار توقيتا مميزا تبعث فيه رسائلك، ثم تأتي مع المطر...

تلك الليلة، كنت هنا، بيننا القليل من الأمطار، طلبت مني الخروج، لا أعلم حقا كيف تجرأت على طلب كهذا، أكان جنونا منك، أم إيانا بجنوني، أنفاسك بالمكان، و لكنني أختنق حينها، الوقت متأخر من الليل، وأنت كالعادة بارع في اختيار أوقاتك " إن كنت عاجزة عن الخروج، فنامي إذن"

هذا ما قلت حين تأخرت في الرد.. كنت تعرف كيف تستفزني، أنا، تلك المرأة التي لا تؤمن بالعجز، كانت جملتك في ظاهرها عادية منطقية، لكنك تعرف جيدا أنها إذا وجهت إلى امرأة مثلي، لن تبقى الجملة عادية أبدا.

إنه أنت، ابن المدن الثائرة، تعرف جيدا كيف تستفز امرأة مثلي، و أنا لا أعلم حينها إن كنت خرجت أم نمت..

جميل أن ألتقيك تحت المطر، في وقت متأخر من الليل، الأمر يبدو كلاسيكيا جدا، لكنه ممتع، يا لعينيك الساحرة التي لم أكن لأحبها لو أننا تقابلنا صدفة في شارع ضيق، شفاhek شهية و أنا كامرأة لا أستطيع أن أهزم فضولي لأتذوق شيئا منها، و أنا كامرأة، علي أن أكون أكثر خجلا و تحفظا، و أنا كامرأة أيضا، علي أن لا أبادر بقبلة حتى لا أخالف القوانين، لكنني سيدة المخالفات، امرأة فوق القانون و يجوز لكل امرأة استثنائية أن تكون فوق القانون، لهذا بادرت.

و لا أعلم حينها إن كنت خرجت أم نمت..

كنت مختلفا عن المرة الأولى التي رأيته فيها ، لكنك تحمل معك الدفء كعادتك، و أنا رغم هذا، أرتجف بين ذراعيك

سألتني عن سر ضحكتي الخارجة عن الموضوع فقلت:

- لو كان موسى هنا و لاحظ ارتجافي لقال أن المكان بارد

ابتسمت، و كنت أعرف أنك لم تفهم شيئا و لا تعرف حتى صديقي موسى، لكنك لم تسألني، لأنك لا تحب الخروج عن الموضوع، فلنعد إلى موضوعنا إذن وسأسألك: هل أنا فعلا خرجت أم أني نمت..؟

مر الوقت و أنا أتساءل إلى أن فقدت الاتصال بك، يبدو أنك أنت من نام
و كالعادة تأتي دورتي الشهرية في مواعيدي المهمة...

كنت في المكان الذي تقابلنا فيه أول مرة، كنت هناك من أجل الفن لا من
أجلي، فأنت لا تكون لي إلا في وقت متأخر من الليل

هذه المرة، منعني الدورة عن لقاءك، و حين أخبرتك بهذا، كنت أعرف أنك
أسأت فهمي، كنت رجلا ممنوعا من الحب، مسموحا للعلاقات العابرة، مقيد
العواطف، محرر الرغبة و الشهوات، ظننت أني كنت سأقبل بعلاقة عابرة معك إلا
أن الدورة أفسدت كل شيء، كنت تحلل الكلام حسب مفهومك و مقاييسك أنت،
و كان هذا عيبك، سأخبرك لماذا أفسدت الدورة كل شيء:

لعلك لا تعلم أن المرأة في فترة كهذه يصعب عليها ترتيب شعرها لأنه سيبقى
منكوشا دائما، وأن بعض البثور المتطفلة ستغزو وجهها لبضع أيام، وأنها لن تستطيع
انتقاء ملابسها حسب رغبتها و أنها لن تكون جميلة كسائر الأيام

إذن يا ساحر دع تخمينك جانبا و ثق بأني لم أقابلك في تلك الفترة خوفا من أن
لا تراني جميلة كعادتي، لا أكثر... هل أغضبك كلامي؟

لا بأس عليك أن تكون ديمقراطيا، ألم تكن أول من نادى بالديمقراطية،
ألست ابن المدن الثائرة، فاغضب إذن.. بالمناسبة، كيف حال مدينتك اليوم، لقد
سمعت في نشرات الأخبار أنها تنزف، ما كل هذا الوجع، لقد كتب على مدينتك

الشقاء، ما أضيّق البلد و ما أوسع الثورة، لقد رأيت سياسيا فاسدا يضع "فولارة خضراء على كرسيه في مجلس النواب" و امرأة بوجوازية في إحدى البرامج الراقصة تعلق نفس الفولارة على صدرها، كانت جدتي تملك واحدة أيضا، أذكر جيدا في صغري حين كانت تنزعها، أحب رائحة الحناء فيها، ولا أظن أن الفولارة التي يضعها السياسي الفاسد و المرأة البوجوازية، تحمل رائحة الحناء كجدتي ورائحة التراب المغمس بالعرق و الدماء كنساء السبالة..

لعلك اكتسبت سحرك من هذا الوجع، أنت تأتي مع رائحة التراب، مع عرق الكادحات، مع غضب الجبال المطوقة ألغاماً، فاغضب إذن يا ساحر و إياك أن تجعل السياسي الفاسد يمسح غبار الملفات المنسية بالفولارة الخضراء

اغضب و إياك أن تجعل المرأة البوجوازية تسوق للفولارة الخضراء حتى يزداد ثمنها و تصبح من الماركات العالمية، فتعجز جدتي عن وضع الحناء، و تعجز نساء السبالة عن تغطية شيب أوجاعهن..

اغضب يا ساحر، و اترك امرأة مثلي تنتظرك اليوم و غدا دون أن تأتي

اغضب و عد إلى هنا و لا تخبرني

واتركني أنتظر نيسانا آخر، لعلك تأتي مع المطر...

لم أنم تلك الليلة، كان آخر يوم لك هنا، و الفرصة الوحيدة التي سأراك فيها قبل أن تغادر، احترت ماذا أرتدي..

غادرت ذلك الصباح بعد أن اخترت أنا فستاني الأحمر، كنت أجد الجميع دون أن أجدك أنت..

لا أرى الجميع و أراك أنت.. كنت الجميع و كانوا أنت...

قال لي رجل اعترضني في بهو القاعة:

- جميل فستانك، أنيقة أنت كعادتك

-عذرا سيدي، لكنني لم أختره من أجلك أنت

نعم كان هذا ردي، بكل وقاحة

من أذن له باعتراضي وأنا في طريقي إليك، من سمح له بالتغزل بفستان ارتديته من أجلك أنت

لا أحب هؤلاء المتطفلون، قطاع طرق الحب، إنهم يفسدون كل شيء حين يخبروننا بما وجب أن نخبرنا به من نحب، إنهم يروننا في الوقت الذي يجب أن يراونا فيه من نحب..

لا أحبهم، لأنهم يشعروننا بفداحة غياب من نحب...

لكنك غادرت، و بقيت أنا وسط المتطفلين، يتغزلون بفستاني الأحمر...

الثلاثاء قبل الأخير

عزت الحجار - مصر

طريق ضيقة وأضواء خافتة وبيت كائن في قلب الظلام ، على حافة كتلة سكنية تحيطها المخاوف ..

بدا كل شيء غامضًا للوهلة الأولى ، لا أحد يملك تفسيرًا لما يجري ، البواعث مشوهة ومنقوصة ، صمته كان الأكثر غرابةً ، فمن غير المعقول ألا يدرك مغبة فعلته ، سنوات من عمره ستكون الأجل لو تم اقتطاعها منه ..

كان فؤاد الأقرب لمسرح الأحداث ، الأوفر ثقةً ، الأكثر حرية بعدما سمحت له فريدة أن يتجول بلا قيود في كافة تفاصيل حياتها ، لم يكن للمال قيمة لديها ، تعتبره فقط وسيلة للتكشف ، طريق مختزلة - بما له من تأثير - لاكتشاف مَنْ حولها الغريب أنه لم يكن مُفرطًا في شيء ، كان معتدلاً ومُقْتَصِبًا دائمًا ، كلامه ، ابتساماته ، حتى مشاعره كانت غامضة و مُقْتَصِبَة أيضًا ، وعندما كانت تتعمد اقحام لفظة ذات مغزى في حديثيهما عن العمل ، وعندما تتملكها شهيتها ؛ فتُفْضِي إليه بها يكشف عن رغبتها ، كان محافظًا على هدوءه تمامًا رغم فداحة العرض ، حتى أنها تشككت في عطاءه كرجل ..

ثلاثة أشهر كانت كفيلة لتحريك ما أعتقدت فريدة أنها نسيته ، فمن بعد رحيل زوجها - الفاحش الثراء - إثر أزمة قلبية مفاجئة وهي منغلقة على نفسها، تكتفي بفستانها الأسود ، الذي بالرغم من دقة تصميمه وأناقته ، لم يسلم من تأثر جسدها بما حدث ؛ فأضحى حزينًا صامتًا ..

تغير كل شيء بقدم فؤاد ، تهلل الوجه، وصار القوام أكثر ليونة وجاذبية ، ورغبة في الحياة بدت تعلن عن نفسها كلما اقترب ، لم تكن تتوقع أن تميل إليه بهذه السرعة ، وهو الشاب الذي لم تبد عليه أماراتُ الشباب الشائعة ، كالتأنق والتملق والثقة الزائدة ، والتي بدت على أكثر المتقدمين منهم لشغل الوظيفة .. قد يكون اختيارها له وتعلقها به ؛ أنه كان يُشبهها ، قبل أن تصل بها الأمور لما آلت إليه ..

يعودا معًا إلى المنزل الكبير ، خاصة على امرأة وحيدة جعلت من شابٍ في سن الخامسة والعشرون سكرتيرًا خاصًا لها وأمينًا على أملاكها ..

يتعجب من فعلتها ، كيف تتنازل عن المحضر بهذه البساطة وهو الذي لم ينبس بحرفٍ في التحقيقات التي تمت والتي كانت في أغلبها تحوم حوله !!
يواصل عمله بتلقائية اليوم الأول لمجيئه ..

تسترجع أحداث الفترة الماضية ؛ عليها تضع يدها على شيء ، تبدو الأمور منطقية ..

تشب واقفة فجأة، تصرخ بصوت حرصت على ألا يخرج من غرفتها :
الثلاثاء!

لماذا الثلاثاء بالذات ؟ ما سر إصراره على أن يكون الثلاثاء هو يوم إراحته ؟
اتخذت قرارًا حاسمًا ، فمراقبة من على شاكلته من العفوية يُعد أمرًا سهلاً ..
سلك طريقه المعتادة ، نزل من السيارة الأجرة التي هي في الأصل سيارة ربع نقل ،
دلف إلى ممر ضيق أضواءه خافتة ، اختفى تمامًا كأن الظلام قد ابتلعه قبل أن يعانقه
شبح كأنه امرأة . عادت مكللة بالخفية ، لم يكن في ظنها أن سيارتها الضخمة
ستكون عائقًا في ملاحقته وكشف ستره ..

يعاود عمله في اليوم التالي، حرصت هي الأخرى أن تظهر بمظهر غير الآيه لما
يحدث، تُحدثه باهتمام كعادتها، تباشر اشرافها مُصغية لكشف الحسابات الذي بيديه،
ولم تنس أن تغمره ببسماتها الرائقة الحانية التي تحمل المعاني ذاتها التي تعتمد منحها
إياه ..

يأتي الثلاثاء قبل الأخير من الشهر ، تذكرت أن الواقعة حدثت أيضًا في
الثلاثاء قبل الأخير من الشهر الماضي، تكتشف في اليوم التالي اختفاء جزءًا من
المال، كان الوحيد الذي يعلم أنها تحتفظ ببعض من أموالها في غرفتها ..

- للمرة الثانية يفعلها ، وفي وقتٍ قصير ، يا لجرأته !!

تتمتع ، في حين كانت تُشعل بحده سيجارتها الأجنبية الصنع ، تقرر الاحتفاظ بهدوءها هذه المرة .. يتعجب من عدم اكترائها للأمر؛ فيزداد قلقاً وحيرة .. تنقضي الأيام بسرعة ، تصحو فتجده قد عاود فعلته وقد أتى على كل الأموال هذه المرة ، كان في عجلة من أمره على غير عادته ، تلاحقة ، في حين كانت تهاتف رئيس المباحث الذي كان يتابعها ويقرر معها خطة الإمساك به ..

يتبعانه بهدوء ويقظة ، يدلّفان في الطريق ذاتها .. اصرارهما على تتبعه كسر حدة الظلام ، كان بمفرده ، بدون شبح السيدة التي رافقته المرة السابقة ..

طريق ضيقة وأضواء خافتة وبيت كائن في قلب الظلام على حافة كتلة سكنية تحيطها المخاوف .. نظرة تم اسقاطها بعناية عبر نافذة وحيدة متهاكة ، إلى داخل البيت المكون من غرفة واحدة ومدخل صغير أشبه بالمرمر ..

بكاء شديد يزيد الليلة غموضاً ، رجل واقف في منتصف الحجرة يلبس نظارة سميكّة ، وممسكاً بيديه شيء أشبه بمشرط الأطباء ، وشاب مجثي فوق جسد هامد لامرأة ، كأنها نفّض عبء الحياة عن كاهله ..

تسللت إلى الداخل من الباب شبه المغلق قبل أن يسبقها رجال الشرطة الذين تسمروا في أماكنهم في مشهد مهيب يليق بتلك الليلة المحاطة بالخوف من أول وهلة ، يرفع الشاب رأسه بعدما بللت عَبراته المتدفقة صمت تلك الليلة ، والذي بدا في انهيار تام فقدّ على إثره الشعور بمن حوله ..

زال الغموض وتكشفت الحقائق بعدما ذهبت ضُحى ، فتاته التي ما حلم
بأكثر منها ، والتي جمعتها ظروف متشابهة ..

كنتين غصتين نشاءاً معاً ، واجها حياتيهما الجافة إلا من قطرات ودٍ علقت
بقلبيهما الصغير ، والذي لم يدرك وقتها معنى الحب ، تناوبتهما السنوات حتى شبا
معاً في تلك الكتلة السكنية المغفول عنها ، والتي تزينت بهما وتلاأت بحبيهما الذي
تحاكى به الرائح والغاد ، والذي من أجله قرر فؤاد أن يترك كل شيء ليبقى بجوار
ضُحى التي نشأت في دارٍ للأيتام بعدما ضلت طريق والديها ..
كان عليه أن يحقق ما قطعته على نفسه ، السعادة التي عاهاها بها منذ عرفها ،
وتعويضها عما عانتها من فقد وحرمان ..

كان عليه أن يفعل أي شيء لمواجهة المرض السمج الذي تسلل إلى قلبها
واتخذته مسكناً له ، كأنها خلقت لتتجرع الألم !

الطبيب الذي أتى به تحت التهديد ليجري لها جراحة خطيرة في القلب ، والمال
الذي سرقه من أجلها ، واعتدائه على مدير المستشفى الاستثماري الذي رفض
دخولها للمستشفى لعدم جاهزيته لتكاليف الجراحة ، والشرطة التي تطارده ،
وتضحيات فريدة من أجله ..

ضُحى

عذوبة النهار ونسائم الليل وبُغية الروح ، المسئولية الأخلاقية التي قررناها على
نفسه ؛ أنسته ما قد يلاقيه من مصير ..

تكشفت الحقائق ولم يعد صمت فؤاد مُحيرًا ومُستفزًا ..

تبينت فريدة أنه مازل بالحياة مأسٍ تفوق بكثير ما ظنت أنه مأساة قد لحقت
بها ، شعرت بذلك حتى قبل أن يُدلى الطبيب - المحتجز - بأقواله أمام النيابة ..
ولعل هذا إضافة لما تضمّره لفؤاد من حب ؛ دفعها لأن تنهي كل شيء بشكلٍ ودي
مع كافة الأطراف ..

فشلت فريدة في أن تصحبه معها ليعاودا الحياة معًا ..

اكتفت بأن تُطل عليه هناك ، حيث ترقد ضُحى ، عبر النافذة المتهاكة للبيت
الكائن بقلب الظلام على حافة الكتلة السكنية التي تحيطها المخاوف .

الصرح الممرد

شحته سليم

من بين كل العيون ، تلاقت عينانا ، مرة ، ومرة ، ومرة ، كلالنا كان مشغولا
 بوداع الأصدقاء ، لكن - في نفس الوقت - كان يتحين الفرصة لوداع الآخر .
 بجراتها وابتسامتها الساحرة ، قطعت الحيرة المسيطرة علينا ، وبخطوات ملك
 اتجهت نحوي ، وبلهجة كأنها تغني مدت يدها بالسلام :
 أشوف وشك بخير .

لم تكن لحظة وداع ، وإنما كانت كأنها تمد يدها من خلال الموج لغريق ، يبحث
 عن طوق النجاة في بحر لجي ، طوال سنوات أربع ، يبحث عن فرصة للحديث ؛
 حتى كاد الصمت يقتله ، يغالب الخجل والموت كل يوم ، يمر عليه الليل كألف
 سنة ، يعاني سكرات الفراق مع كل رحيل ، وعندما يكون الفراق أخيرا ، فهو
 الموت لا محالة كامل السكرات .

وبصوت عال ، خال من كل مشاعر الخوف والخجل ، صممتُ على ألا وداع
 الآن ، وعندما اعتذرتُ بأن صديقاتها معها ، ولن تستطيع أن تتركهم ، كان الحل
 موجودا ، نسيت صمتي وعجزني وهواني كل هذه السنوات ، وتعمقلت في لحظات
 ، عرضتُ عليها بأن تودعهم ونصرف ، أو تستأذن منهم بضع دقائق وتعود إليهم
 ثانية إن أرادت ، حاولت الاعتذار وبعد إصرار مني قبلتُ .

بالنسبة لي كان كل شيء ممكناً إلا أن أتركها في هذه اللحظة ، أو أفرط في اللحظة بدونها ، بل أنا الذي من الممكن أن أترك الدنيا ، كنوز الدنيا جميعها من أجلها ، ومن أجلها فقط ، كان التمسك بها ولو بضع دقائق أخرى يعني بالنسبة لي التمسك بالحياة نفسها كي أنطق الشهادتين قبل الرحيل .

بلا استئذان سرنا معا ، وكأننا لا نرى الدنيا ، أو كأن الدنيا ليست فيها غيرنا ، لم نأبه لنظرات الغير ، أصدقائي وصديقاتها ، كان صوتها نغماً ، والحديث معها غناء ، في ظل شجرة جلسنا ، تحدثنا ، كان الحديث أشبه بالتعارف ، وعندما يكون التعارف في آخر العمر فما جدواه ؟! أشبه بتلقي الموتى من فوق القبور ، لا قيمة له .

قالت بأنها من (الفردوس) ، ضحكت وقلت بأنني أعرف ذلك ، وعندما أظهرت دهشتها ، كيف عرفت ، قلت بأنها تشبه الحور العين .. ضحكت كأنها لم تضحك من قبل ، قلت في الحقيقة أنني أول مرة أعرف أنها من سكان (الفردوس) ، وهي لا تزال تضحك قالت بأنها منذ إحدى وعشرين سنة من هناك . وحدثني عن أسرتها ؛ وأمها التي تتحمل المسؤولية بعد وفاة والدها منذ ثلاثة أعوام في حادث سيارة ، وأنها أخت لثلاثة أولاد ، وبنت ، وأنها أكبرهم جميعاً .

قالت بأن أخاها التالي لها في ترتيب الإخوة (محمد) تحمل المسؤولية مبكراً ، واكتفى بالتعليم المتوسط لمساعدة أمها في تربيتهم . وقالت بأنه يعمل سائق سيارة ، وأنه ليس أخاً فقط وإنما هو أقرب الأصدقاء إليها ، فتحكي له عن كل شيء ، أدق

التفاصيل في حياتها يعرفها ، وفي أوقات كثيرة يطول معه الحديث حتى بدايات الصباح ، هكذا يكون الحديث مع الأخ عندما يكون أخا وصديقا وفيما ، تفضفض معه أكثر من أختها (إيمان) .

ثم (إيمان) وصفتها بأنها طويلة وببيضاء ، وقالت بالرغم من أنها في الفرقة الثانية بالجامعة إلا أن خطابها كثيرون ، ومختلفون ، وهي لا توافق على أحدهم في انتظار شخص بصفات الفارس الذي يحملها خلفه على الحصان الأبيض كما في الحكايات .

ثم (سعيد) ، قالت بأنه أكثرهم ذكاء واجتهادا ، وأكثرهم حرصا على الوقت ، فهو بين شيئين أو ثلاثة أشياء ؛ الدراسة والمذاكرة والصلاة ، حتى إن أمها نفسها لا تكلفه بشيء ، ربما لرد الجميل ، فسعيد لا يذهب للدروس الخصوصية مثل أصدقائه في الثانوية العامة ، وأكدت أن والدتهم وأخاها محمدا ألحوا عليه كثيرا وطويلا ليكون مثل أصدقائه ، لكن كان هو أكثر إحساسا بظروفهم ، وتوفيرا للمصاريف ؛ فرفض تماما فكرة الدروس ، وبالرغم من هذا هو أول زملائه كل عام .

وأخيرا (أمين) ، قالت بأنه لا يزال تلميذا في الصف الخامس الابتدائي ، بطوط صغير ، لكن - ربما - لأنه أصغر إخوته ، ولوفاة أبيه وهو في سن صغيرة ، مدلل من الجميع ، صعب المراس . مطالبه لا تنتهي ، بكاؤه لا يتوقف ، دائم الشكوى ، يريد السيطرة على متعلقاتنا ، وعندما يفشل في ذلك أو يفشل في التعامل

معها يتلفها . معظم أشياءي متلفة ، مكسرة أو معطلة ، حتى مرآتي وأدوات التجميل الخاصة بي لم تسلم منه .

توقفت ، أو توقف الكلام ، قلت : لكنك لم تخبريني عن نفسك ؟

فاجأها السؤال . أنا .. أنا مثلما تراني ، بصفاتي وأصدقائي ، أودع سنوات الدراسة بالجامعة ، لي آمالي وطموحاتي ، لكن ظروفني تجعلها صعبة إن لم تكن مستحيلة ، فأستسلم للحياة وأنتظر ماذا ستفعل بي .

كان في صوتها نغمة حزن ، حتى إنني تأثرت من أجلها ، ولم أجد من الكلمات ما يطيّب خاطرها .. فسكتُ .

قدمت لها كل الهدايا التي جمعتها في السنوات الأربع من أجلها دفعة واحدة ، تعجبت : كل هذا من أجلي ؟

ضحكتُ ، في أثناء الكلام تلاقت عينانا كثيرا ، لكن للحظة قصيرة ، وفي إحدى المرات ، ثبت عيني في عينيها أكثر ، أحسست بأنني أغرق في بحر بلا قرار ، تخيلت أني أبحث عن كنز قارون أو خاتم سليمان ، كنت في حاجة للقدرة لأغير الكون ، من عينيها أستمد القدرة لبناء سبأ جديدة .

أنت تستحقين الكثير ، لو كنتُ سليمان لأهديتك الصرح الممرد .

شكرتني بابتسامتها ، وقبلتُ الهدية . ودعتها على أن نلتقي ثانية بعد يومين ، وعندما رجعت تذكرت أنني نسيت القلب والروح معها .

اعترافات الأزهار

م. هبة الله محمد حسن - مصر

هو:

هي.. بابتسامتها العذبة التي يمكنها جعل العالم كله يتسهم.. ربما لن تشرق الشمس ولن يبدأ يوم جديد لو لم تتواجد هنا.. أعتدت أن أراها كل يوم قبل دخولي من بوابة الجامعة.. أجد خطواتي تتباطأ أمامها.. تعطيني أزهارا قرمزية رائعة وابتسامة أروع منها.. كنت أراها كائنا نقيبا وجد في المكان الخطأ.. بجواري تعبر الفتيات المتأنقات يتكلمن ويضحكن بافتعال.. فارغات كالأخيلة الميتة.. بينما هي.. بملبسها البسيط وصوتها الرخيم تشدو به "من يشتري مني؟".. وهل هناك من يجرو ألا يشتري؟.. أنهيت محاضراتي اليوم مبكرا وخرجت بسرعة دون أن أتوقف مع أحد.. كنت آمل أن أراها قبل أن ترحل.. بالطبع كان اليوم سيكون رائعا عندما يختم بها.. لكنني وجدتها قد ذهبت.. وقفت حائرا مرتبكا كطفل تركته أمه.. بحثت عنها بعينين زائغتين في بداية الشارع ونهايته لربما تكون رحلت لتوها لكنني لم أجدها.. عدت محبطا أتمنى أن ينتهي اليوم سريعا ويأتي يوم آخر أراها فيه.

هي:

أجلس في مكاني المعتاد أمام بوابة الجامعة يدخل منها الطلبة ويخرجون.. بعضهم يحمل أوراقا وكتبا وكراريس والبعض الآخر خالي الوفاض كأنه ذاهب إلى

نزهة.. أحيانا نخيل إلى أنني لم أختَر هذا المكان فقط من أجل ازدهامه بل لأرى المكان الذي طالما تمنيت أن أذهب إليه.. يتغير الشريط أمامي كل يوم.. أحيانا يمر عاشقين فيشتريان بعضا من أزهارى.. وأحيانا يمر شباب لاهون يرميني أحدهم بكلمة فأنفادها وأظل جالسة في مكاني الأبدي.. لكن هو.. هو بالذات.. دائما ما كان يتوقف عندي.. بوجهه الأسمر النحيل وعينيهِ السوداءيين بلون الليل.. أحيانا كنت أتبادل معه كلمات عابرة وأحيانا أخرى أعطيه ما يطلب دون كلمة واحدة.. كان مشتريا جيدا لكنه أصبح يمثل لي مشكلة.. لماذا؟.. لأنني اعتدته.. نعم اعتدته.. لم يكن يأتي أيام الأحاد صرت أعرف هذا جيدا وصارت أيام الأحاد هي أسخف أيام الأسبوع بالنسبة لي.. لم أعد أطيق المجيء في تلك الأيام.. ذات مرة غاب في يوم آخر ظللت قلقة متوترة.. أنقل عيني بين الشارع والبوابة الكبيرة لعلني أراه.. يا الهي لقد اعتدته.. يالي من حمقاء.....

هو:

يومي صار كيوم زهرة من أزهارها.. أبدأه منتعشا نديا في الشواني القليلة التي أتوقفها معها.. وفي نهاية اليوم أذبل وتتطاير أوراقى وأشعر أنني لم أوجد قط على خارطة الكون.. علاقة روحية غريبة نشأت بيني وبينها.. ليس من جهتي فقط بل كنت أرى صداها في عينيها.. هل كنت مخطئا أم كانت هي الأخرى تنسج معي تلك الخيوط الحريرية التي تربطنا.. وجدت نفسي أحكي لها عن كليتي وأمزح معها حول سخافات الأساتذة.. عرفت أنها تلقت تعليما متوسطا هكذا كنت أدرك أنها

قادرة على إلى حد ما على فهمي.. صرت أشاركها أخباري وحكاياتي.. أكثر مما أفعل مع أصدقائي.. وصارت هي تعطيني أزهارا مجانية.. لم أعرف كيف أرد لها هداياها اليومية الرائعة.. اليوم اشتريت لها هدية بسيطة لكنني خفت أن أقدمها لها.. أخاف أن ترفضها.. ربما غدا أكون أكثر شجاعة وأفعلها..

هي:

كل يوم يمر كان يجعله أقرب إليّ.. هل يمكن أن.....؟ كلا بالطبع لا يمكن.. أنا بفكري الذي لا يحتاج إلى كلمات ؛ مهنتي ملابس المهترئة تشرحان كل شيء.. كنت عندما أراه خارجا من بوابة الجامعة أشعر أن تلك البوابة الضخمة تفصل بيننا.. بين عالمنا المختلفين تماما.. كان يحكي لي عن كل ما يحدث هناك وكنت أطلق خيالي وأسرح معه.. ذات مرة ارتديت ملابس أخرى وحاولت أن أدخل لكن أحد الحراس أوقفني.. ارتبكت ولم أستطع التفوه بكلمة واحدة وعدت مكاني ثانية خارج البوابة.. صار يتوقف معي كثيرا جدا.. لا أعرف كيف وصلت العلاقة بيننا إلى هذا الحد.. أعترف أنني كنت أخشى أن أفقده.. عندما كان يطيل الوقوف مع أصدقائه كنت أشعر بالقلق وأني كائنا غريبا لا مكان له بينهم.. يا لقلقي وعصبيتي لا أستطيع السيطرة عليهما.. ولكن هل يمكن أن يتركني بعدما اعتدته إلى هذا الحد.. هل.....؟

هو:

كانت أيامي معها كلها رائعة لم يكن هناك شيء واحد يضايقني سوى سخرية أصدقائي.. كانوا يتندرون بعلاقتي بها.. لم يستطيعوا فهم الأمر.. لم يكن ما بيننا مجرد قصة حب بلهاء بل كان الأمر أعمق من هذا بكثير.. لكن المشاكل بدأت تظهر من جهتها هي.. بدا وكأنها صارت تعتبرني شيئاً خاصاً من مقتنياتا.. ذات مرة رأنتني أتحدث مع إحدى زميلاتي فأنهال سيلها على رأسي.. شعرت أنني أحرق تماماً وأنا أقف أمامها محاولاً إيجاد مبررات لجريمة لم ارتكبتها.. شعرت بأنها تريد أن تقتلني بعيداً عن كل عالمي القديم مثلما تقتلع أزهارها كل يوم.. تبا لها.. صرت أتجنب المرور من المكان الذي تجلس فيه.. وفي اليوم الأخير عندما وجدت أمامي تمديدها بزهرة دفعت يدها فسقطت الزهرة على الأرض.. جريت مسرعاً لأبتعد فدهست الزهرة.. ولم أرها ثانية بعد ذلك.

الخزامي

لمياء عبد السلام - المغرب

لطالما افتخرتُ بهذا العشق الكبير واعتبرتُ نفسي محظوظة به، فهذا الزوج الرائع الذي يطوقني بأحاسيسه الجياشة ويعاملني كملكة، هو تاجي الذي أترين به منذ أزيد من ثلاثين سنة. فقد اختطف قلبي وحلق به عاليا. لأرى من سماء وجدّه المرهف، حقول الحب و وبراري الإهتمام مترامية على تضاريس حياتي، ملونة صباحاتي ومساءاتي بمسك المودة والرحمة.. هو زوجٌ ليس ككل الأزواج.. فأنا لا أذكر أبداً أنه طالبنى يوما بمهام خارج البيت. فلا أذكر أنني ذهبت إلى السوق مثلاً، كما تفعل معظم النساء للتبضع أو لإحضار الخضّر والفواكه ومتطلبات البيت.. ولا أذكر أنه كلفني بمهمة دفع الفواتير.. أو أثقل أيامي بالشكوى والتذمر من مشاكل عمله.. بل حتى ضيوف من الجارات أو القريبات كان كثيراً ما يساعدني لتهيئ واجب الضيافة لهن. فقد كان طبّاخاً ماهراً وشخصاً ذواقاً جيّداً ترتيب أطباق الحلوى والكعك ويجيّد ترتيب فناجين القهوة الساخنة.. التي نقدمها لهن. وقد تعدى إهتمامه بي إلى إحتياجاتي الخاصة من ملابس وأحذية وإكسسوارات و مستحضرات التجميل و عطور.. كل ذلك كان هو من يختاره ويحضره لي بعناية فائقة. وأنا بطبيعة الحال لا أعترض ولا أنكر سعادتي به وبخدماته تلك.. إنه يحبني كطفلة مدللة ويمنحني كل ما أريده وأكثر.. ويسمح لي بالتزهر مع أقربائي ويسمح لي بحضور الحفلات و يغدق علي بالهدايا ..

يقول لي دائما أنت اللافندر الذي يُزين حياتي..! أنت الخزامى الرقيقة التي أخشى عليها حتى من أشعة الشمس الدافئة..! وقد عشتُ سنواتي معه وأنا لا أحمل أي هم أو مسؤولية، ولا أشعرُ إلا بالاستقرار والهدوء والراحة.. فكان نتاج هذا الزواج ابننا الوحيد عدنان الذي ربيناه وعلمناه جيدا، ليلتحق بعد تخرجه بوظيفة ممتازة في مدينة أخرى. لم يكن ذلك البعاد الجغرافي يتبعني أو يُجزّني، لأنني كنت في تواصل دائم معه عبر هذه التكنولوجيا الحديثة. كما أن زوجي الحبيب بجانبني دائما، فمند أن تقاعد عن العمل وهو ينهض باكرا ويخرج إلى المخبزة التي في ركن الشارع الرئيسي، ويحضر لي منها الكرواسون الذي أحب، كي أتناوله على وجبة الفطور، ومعه زهرة من زهور الخزامى التي أعشقها ..

كانت لنا في كل يوم حكاية، وفي كل ساعة رواية، وفي كل دقيقة تمر بيننا نسيماً عبق من عشق ربيعي لا يشيخ.. نخرج سويا ونتمشى على أطراف البحر، نتسلى بجمع القوقعات الفارغة التي نصنع بها أشكالا نزين بها أحواض النباتات التي في شرفة بيتنا، نجلس في المطاعم ونطلب أكالات من السمك المشوي الذي نستمتع به معا، نتجول في المكتبات حيث يشتري زوجي أصنافا مختلفة من الكتب، أعرفها جميعا ليس لأنني أنا التي أطلعها، ولكن لأنه هو من يتطوع في كل مساء، ونحن جلوس على شرفة بيتنا، يتطوعُ ليقرأ لي .

ربما يتسائل البعض هل هذا رجل حقيقي..؟ أم أنه مجرد خيالٍ في عقل امرأة؟ صدقوني هو رجلٌ من لحم ودم! وهو زوجي الذي دللني حتى أنني لم أعد

أقدر أن أقوم بأي شيء بمفردي ، فبدونه لا أستطيع أن أعيش! فوجوده هو أكبر
نعمة في حياتي ..

وفي تلك الليلة التي قضيناها كعادتنا في التسامر معا، قرنا أن ننهض باكرا
حتى نذهب في رحلة ترفيهية للمدينة المجاورة لمدينتنا، فكان ذلك هو برنامج الغد
الذي غفونا عليه .. وقبل الفجر بربع ساعة تقريبا أحسست بزوجي يسعل بشدة،
فاستفقت على إثر حركته المضطربة التي قام بها بغتة، إذ بدا لي وكأنه يخنق . لأجده
ينظر إلي بغرابة ثم رفع سبابته ليتم شئنا، علمت بعد ما استفقت من دهشتي؛ أنها
كانت الشهادة .. فقد مات لحظتها..!

ويا لهول الصدمة! فقد تيسر في مكاني لفترة، وقد تخدرت أصابعي
وجحظت عينا، ثم تنبّهت وأخذت هاتفني وبدأت بالاتصال بابني وأقربائي وأنا
أتلثم في الكلام ولا أعني ما أقول . جاء الجميع وقاموا بتجهيز الجنازة .

لم أتوقع أبدا أن يكون الموت هكذا بسيطا وسهلا وقريبا .. لم أتوقع يوما أن
يتركني هذا الحبيب الرائع ويرحل .. دون أن يعلمني بميعاد رحيله، دون أن أسمع
لخطواته وهي تتباعد عني. لتترك ذاكرتي مظلمة موحشة غارقة في الوحدة!
لم أتوقع يا توأم الروح أن نفترق!

لكن هذا قضاء الله وليس علينا إلا التسليم له .. فبعد مرور أيام العزاء عاد كل واحد من أقربائي إلى حياته .. واقترح علي عدنان أن أنتقل للعيش معه ، فهو يعلم يقينا عجزني عن تدبر حياتي بمفردي وأنا المدللة التي لم تشتري يوما حتى رغيف خبز بمفردها ! رفضت بشدة وأقنعت به بأنني لن أترك بيتي الذي جمعني كل تلك السنوات برفيق دربي ، فاتفقنا على أن يزورني مرة في نهاية كل أسبوع حتى يهتم بطلباتي .

ومرت الأيام ثقيلة وغريبة .. فقد افتقدت إطلالة زوجي الرائعة على أيامي المتشابهة الذابلة ، فماعدات الصباحات كما كانت بنفسجية اللون .. وما عادت المساءات لطيفة مليئة بالحكايا . حاولت أن أتسلى كما كنا نفعل سويا في الماضي لكن دون جدوى .. حاولت أن أخرج لأتمشى على الشاطئ ، لبست ثيابي وتجهزت ووقفت أمام الباب ، لكنني لم أستطع أن أفتحه ، فأنا في حياتي كلها لم أخرج لوحدي .. فعدت ونزعت ثيابي بإحباط ، ثم عدت إلى قوقعتي ..

وفي ذلك الأسبوع تأخر عدنان وهاتفني معذرا لسبب من الأسباب .. وتكررت مع مرور الأيام تلك الاعتذارات . وبدأت أحس بالضيق ، فأنا لن أعتد عليه ، وأنا قادرةٌ تماما على التصرف بمفردي .. فتشجعت يومها على الخروج للشارع ، لتأمين بعض ما يلزمي من أغراض ، كانت ركبتي ترتجفان وأنا أخطو . فأحاول أن أسير بانضباط ، لكن الخوف من مواجهة شخصية مع المجتمع ، كان متمكنا مني .. كنت كطفلة صغيرة في أول أيام المدرسة تجد صعوبة في مفارقة ثوب

أمها المتمسكة به بشدة.. سرْتُ في إتجاه محل يبيع الفواكه ، فلاحظتُ بجانبه محلاً لبيع الورود ، والذي جذبتني نباتاته الخلابة وأزهاره الرائعة ، ولون الخزامى المميز الذي افتقدته منذ مدة .. وقفت أمامه ومددت يدي لألتقط واحدة كي أشم عبقها .. وإذا بصاحب المحل يصرخ بي :

" هيه .. أنتِ يا امرأة ! أنتِ دائماً ما تقومين بإفساد الورود بأصابعك تلك .. فلا أنتِ تشترينها ولا أنتِ تركينها على حالها ليشتريها غيرك ..! فاذهبي وابتعدي من هنا!

أأنا ..!

نعم أنتِ ! ولاحظت عيناه وهو يصرخ بي ، لم أستطع أن أتكلم أو أدافع عن نفسي .. تركتُ تلك الخزامى وابتعدتُ خائفة مرتجفة وأنا أكاد أبكي من قهري ، فأنا لم يسبق لي أن صرخ أحد في وجهي ، وأنا لم أقف يوماً في ذلك المحل حتى يتهمني صاحبه بذلك الإتهام ، فهو لو يعلم حقيقة أمري لما فعل ما فعل ، فهذه هي أول مرة أخرج فيها وحدي .. وأول محاولة لي لتدبر حياتي بنفسي .. ولعلها الأخيرة ..!

آه يا زوجي الغالي ليتك لم تحبني بتلك الطريقة ! ليتك سمحت لي بمعرفة الحياة على حقيقتها .. ليتك سمحت لي بشراء ولو زهرة خزامى من قبل ..!

عدتُ إلى البيت سريعاً لأجد عدنان قلقاً ، فهو لا يعلم عن مكان تواجدي شيئاً، فقد تركتُ هاتفي هناك . رويْتُ له الحكاية التي جرحتنِي وأخرجتنِي أمام بعض المارة، فاحتضنني وقبل رأسي ويدي .. ثم اعتذر مني كثيراً .. وقال: "حبيبتِي أُمي الغالية .. أنا لم آتي الأيام الماضية لأنني كنتُ أرتب عودتي إلى هنا .. وقد نجحتُ في ذلك ومن اليوم فأنا سأعيش معك أنا وزوجتي وطفلتي .. وسأكون خادمك المطيع .. فهل تقبلين بذلك يا أميري؟"

أحسستُ بالسعادة بعد ذلك الضيق الذي عكر صفوي منذ دقائق، فأردفت ببهجة: "أُكيد أقبل ..! ولكن بشرط أن لا تُكرر مع زوجتك وابتك نفس صنع أبيك معي ..! علمهن أولاً حقيقة الحياة !علمهن أن يعتمدن على أنفسهن ..علمهن أن حتى زهرة اللافندر رغم رقتها تحتاج إلى أشعة الشمس .. ثم أحبين و دلهن ..ولكن باعتدال ..!"

أحببت الأمير

هدى عبد الرحيم الشرقاوي - مصر

الأسكندرية شتاء عام ١٩٩٤

يزداد معدل دقات قلبي و تتسارع أنفاسي و تتلاحق و تضطرب ، لا أستطيع التحكم في أعصابي المثارة ...تشابك اصابعي و تنفرد بطريقة لا أراغبة يرتجف قلبي و بدا كأنه سيقفز من مكانه .

تتناوبي أحاسيس متضاربة من البهجة و الأسى و النشوة و الرهبة و تداعب الظنون رأسي بين يأس و رجاء .

تتناثر حبات العرق على وجهي رغم برودة ديسمبر و هواء و نسيمات غير البحر الابيض المتوسط المنعش الذي يداعب وجهي ممزوجا برائحة اليود .

تساءلت عن سبب كل هذه الفوضى و عن مصدر هذا الضجيج و الصاخب الذي امتلأت به نفسي .

هل كل ما أمر به الآن لمجرد أنني سأراه بعد لحظات قليلة و بعد هذه الشهور الطويلة التي لم يفارقني فيها طيفه و لو للحظة واحدة فلطالما حلمت بلاقائه و الوجود بجواره و في حضرته و كم نسج خيالي من حكايات دارت بيننا و كم من أحاديث و حوارات طويلة تبادلناها فقد كان محور أحلام يقظتي و غفلي .

كم من مرات و مرات تجولت في شوارع مدينته الكبيرة التي أتججج بحجج ملفقة للسفر إليها على أمل أن أراه أو أقابله في إحدى الشوارع فيبدو لقائي به وكأنه صدفة أهدها لي القدر ولكن القدر ضمن و أبى أن يمنحني تلك الصدفة.

ما هي اللحظات قليلة و تتحقق هذه الاحلام ولن أترك فرصة اللقاء لعبثية القدر و ألامعبه، هل حقا سأراه بعد قليل هل سأتمكن من النظر الى عينيه السماوية الصافية التي تعكس النقاء الذي بداخله ؟ هل سيكون بإمكان عيناى احتضان وجهه بقسماته البريئة كوجه طفل غض بريء .

بدا لي عندما رأيته للمرة الاولى و قد دلف الى قاعة محاضرات الفرقة الثانية لطلاب الأدب الإنجليزي كأمر أسطوري هارب من احدى الروايات الرومانسية العتيقة ولم لا و هو يمتلك مظهرأ أوريبيا أرستقراطيا و وجهأ أبيضأ جميلا و عيونأ كثيرا ما تحيرت في تحديد لونها فتارة زرقاء و تارة خضراء و تارة بنفسجية فبدا لي أن تتغيروفقا للون ملابسه و حالته المزاجيةكان يسير و كأنه يرتدي رداء بهاء سماوي يليق به .

كونه سليلا لإحدى أعرق العائلات في مدينة الاسكندرية و كون والده أحد أهم الرموز والقيادات العلمية والجامعية لم يزده إلا وداعة و رقة و تواضع فإجتمع له حسن الخلق والخلقة و المعشر و الأصل الطيب .

كان يدرس لنا الرواية و كنت عاشقة للأدب القصصي و والتذوق الادبي و الشعر .

كنت أجتهد أثناء محاضراته و أبذل قصارى جهدي و أضفي لمساتي الخاصة في تحليل الشخصيات لشغفي الشديد بفن الرواية من ناحية و من ناحية أخرى ربما يلتفت لي و أثير إعجابه. و لكن ماذا لو لم يتذكرني ؟

لا هذا مستحيل !!!!! إن العيون التي إلتصقت بها عيوني عاما كاملا لا يمكن أن تنساني أو تتجاهلني أو تنبذني.

إن الملائكة لا تعرف الجحود العاطفي لقد أحببت فيه رقيه و تحضره و حسن خلقه و تواضعه و رفته حتى أصبح عندي رمزا لكل معاني الجمال و السمو و الفضيلة و حين هزمني شوقي إليه...دفعني حيني للذهاب إليه في عقر عمله.

اقتربت من مكان عمله والذي كثيرا ما حضرت إليه و لكن لم أجرو على اقتحامه و اكتفيت بمجرد الطواف حوله و كأنه مكان مقدس لا يجوز اقتحامه أو الاقتراب و لكن تلك المرة كان لا بد أن أراه و عقدت العزم على ذلك فقد جذبني شوقي لرؤيته و غلبنى حيني إليه.

بدأت أصعد درجات السلم و صوت دقات قلبي يعلو و يعلو حتى خشيت أن يلتفت لي المارون بجواري و يرمقوني بنظرة مستفسرة عن مصدر هذا الضيق و سببه، بدأت أنظر الى الفتيات من حولي و قد اكتظ بهن المكان و بدأت أقارن نفسي بهن معظمهن فائقات الجمال و أنا لست كذلك فلم أكن الا فتاة عادية جدا من الطبقة الكادحة التي تحاول بجد أن تجدها مكانا تحت الشمس.

على الرغم من أنني تأنقت ووضعت بعض المساحيق البسيطة قدر استطاعتي
إلا أنني لا أضاهيهن جمالا أو أناقة.

بدأ اهتم و الاحباط و الإحساس بالدونية يتسرب إلى أعماقي و تعجبت من
اعتقادي أنه ربما ينجذب لي يوما ما و شعرت حينها بضآلتي وسط هذه المدينة
الكبيرة و بدوت كقروية ساذجة وسط هذا الحشد الكبير من الجميلات المتأنقات.
إلتصقت قدماي بالارض لوهلة و قررت أن أراجع و أعود من حيث أتيت و
بالفعل استدرت و خطوط خطوات مسرعة للهروب من هذا المكان و لكن رغبتني
الشديدة و حاجتي لرؤيته و شدة اشتياقي اليه منعني من ذلك و وجدتني أعواد
أدراجي ثانية و أواصل السير في الاتجاه المؤدي إليه.

دلفت إلى مكتبة الكلية و تفحصتها بعناية بحثا عنه ... جالت عيناى بالمكان
تفتشه في رهبة و لهفة و جل يا إلهي إنه هناك في أحد الأركان يطالع كتابا
ما إلتفتض قلبي و إرتعش فؤادي تهالكت أعصابي و اضطربت من جديد
و أصبحت كالبلهاء .. لم أعرف كيف أتصرف و لم أجرؤ على الذهاب إليه و محادثته
وبينما أنا في حيرة من أمري خرج مهرولا من المكتبة متتبعا إحدى الفتيات و وقفا
سويا على مقربة مني .

استدرت بسرعة و خشيت أن تلتقي عيناى بعيني و تظاهرت بالإيهام في
قراءة إحدى مجلات الحائط .

كانا يضحكان سويا و يثيران ضجة و جلبة و صخباً في المكان فتوغر صدري و
احترق قلبي و مزقت الغيرة نياط قلبي و بينما يمازحها انتبه إلى عين ترقبه و نظر إلى
فشعرت أنه تذكرني فهربت من عينيه و عاودت النظر الى مجلة الحائط و بعد لحظات
أعدت النظر إليه و قررت أن أتحدث معه فبحثت عن لساني فما وجدته في فمي و
أصابني البكم و اكتفيت بالنظر اليه كما كنت أفعل فيما مضى و بعد لحظات اذا بفتاة
جميلة تسبق رقتها خطواتها تقترب منه و تحاوره برقة و تنسحب صديقه و تعود إلى
المكتبة و يتضح من حوارهما الذي أسترقت السمع إليه أنها إحدى طالباته و تستفسر
منه عن بعض الامور التي تخص مادته و بينما هو يوضح لها و يطمئنها انتقلت
نظراته بينها و بيني فشعرت أنه سيحدثني و يرحب بي ولكنه استدار ليتابع حديثه
معها و تذكرت نفسي و أن أفتعل مواقفاً مشابهة و ماثلة لموقف تلك الطالبة من قبل
لا لشيء سوى رغبتني في الاقتراب منه و التحدث اليه في أي شيء و عن أي شيء
... و إذا به ينهي حديثه معها متعجلاً و ينصرف غير مكترث بوجودي و حزنت
لنفسي و تعاطفت مع تلك الطالبة و أدركت حينها أنه أحد أمراء هذا الزمان فهو
يمتلك كل شيء و أنا بائسة يائسة خالية الوفاض لا أملك حتى زمام قلبي الذي
هفا إليه .

حينها فقط تيقنت أن الوصول إليه محال تماماً كالوصول إلى الشمس .
أدركت أيضاً أنني لست سندريلا ولا حظي حظ سندريلا و لكنني حقاً أحببت
أميراً .

ضحية الهوى

ايمان مصطفى - مصر

كانت منذ نعومه اظافرها مغرمه بقصه السندريلا.. كبرت وهي مؤمنه بأن الحب هو أعظم شيء في الوجود، تشربت كل تفاصيل هذه القصة وايقنت بأن قوه الحب من الممكن أن تحطم اي فروق بين المتحابين، من الممكن أن يحب ابن الملك.. الوسيم الغني، الفتاه الفقيره الجميله، يقع في غرامها ويساهم في انجاح علاقته هذه، اشتد عودها وأصبحت في ريعان شبابها وإذا بها وقعت في الحب، واخيرا تذوقت طعم ذلك المفعول السحري، ولكن من سوء حظها انها وقعت في غرام رجل متلاعب، لم يدرك حبها ويقدره يوما، وبعد محاولات كثيره من جانبها قررت التحكم في نفسها ومشاعرها تجاهه، مرت الايام ومع مرورها أسقطت لها شخص أمام عتبه بابها.. عريس متقدم.... مقبول من كل الجوانب ماعدا قلبها، فهو مازال مشغول بحبيبه القديم، حتى بعد قرارها باخراجه من حياتها ولكن هيهات.. فقد تملك كل جزء من تفكيرها.. لم يسمح لأحد بأخذ مكانه في عقلها وقلبها، ظلت تتخبط بتفكيرها، ماذا تفعل؟

هل تنتظر هذا المتلاعب الذي لم يفكر لوهره بضرورة إخراج علاقتهم للنور؟
ام تأخذ ذلك المقبول، والذي تراه مقبول في أوقات يحكمها العقل ؟ وكذلك عندما تبعد عن انجرافات العاطفه

وفي نهاية المطاف وافقت على الخطبه من العريس ، وقالت بأنها ستمنع نفسها من التفكير في الماضي بكل أفرادها، وستلتفت لحياتها وتحب من يحبها، من رغب بها وجاء على بابها، ليس مثل أولئك المتلاعبين بقلوب الفتيات، المحطمين لمستقبلهم، الملوئين لافكارهم ، كانت كأنها تنتقم بشدة، وللأسف هي تنتقم من نفسها لا احد آخر .

وفي أثناء الخطبة لم يفارقها لحظة، ظل عقلها وقلبها ينصبوا المقارنات بينهم وترجع كفه الحبيب علي الخطيب كل مره، أخذت تراقبه من بعيد، كتاباته على صفحته... تحركاته، وكل مره كانت مهتمه هل احد في حياته ام لا ؟

كان عقلها يذهب بعيدا ويغوص في بحر الخيال، ويتهيأ لها حبسها مكان خطيبها وهو يحدثها، ظلت ترى وجهه في وجه الخطيب، أيقنت بأن حبها لم يكن عابرا.. بل كان حبا حقيقيا.. و من أعماق قلبها، ظلت تعقل نفسها وتحبها في ذلك المركون على طرف قلبها، والذي لا يأخذ مساحه في حياتها، ظلت تحاول أن تحبه ولكن لم يعد بداخلها طاقه للحب من جديد .

أخذت تفكر بأنها إذا تزوجت خطيبها، فإن قصه حبه ستكون قد انتصرت على حبها، وبذلك فانها فشلت فشل ذريع.. ولكن لماذا تفشل هي؟ بينما تكون سبب رئيسي في انجاح علاقه حب لشخص آخر.. حتى وإن كان هذا الشخص يحبها فعلا !

لماذا تقف مسلوبه الاراده لا تستطيع إنقاذ قصه حبها؟

كانت كل يوم تكتب على صفحتها على الفيس بوك ما يختلج بداخلها، وكانوا هم الاثنین أصدقاء معها على الصفحه، يطلعوا لدوناتها، وفي يوم قررت قرار لم تجربہ لأحد.. إنها وشوشت به لصفحتها، والتي كانت شاهده على كل صراعتها.

ثارت بداخلها، وظلت تحدث نفسها، قالت:

لن أكون مسلوبه الاراده بعد اليوم

كانت قد استنفذت كل القوى بداخلها، لم تعد تتحمل أكثر، لقد تعبت من حالات المد والجزر في علاقات حبها، تعبت من الأمل المزعوم.. أمل إنجاح قصه حبها، أمل التأقلم مع شخص آخر وبدء حياه جديده معه .

وفي صباح هذا اليوم كتبت (اليوم سأضع مصير لحياتي ولن أكون دميہ

تتلاعب بي الايام)

وإذا بها قد ألقت بنفسها من أعلى الجسر ووجدوا جثتها غارقة في المياه.

هي

هشام جمال- مصر

يسألني صديق في لعبة كرسي الاعتراف عن الانثي التي تحتل شراييني
ويتسرب عطرها من مسام جلدي؟

اتردد .. اتلعثم .. تنهار كل محاولاتي للنسيان والتجاوز

يعيد الصديق السؤال، من هي؟

هي.. هي الانثي الاولى والحبيبه الاخيره، على شواطئها تكسرت كل ثوراتي
وجنوني، كنت طفل بين يديها ورجل في عينها. حين التقينا وتجاوزنا معاً كل الحدود
لم نحفل بشئ سوا اننا نصنع تاريخ لنا، نقيم على إنقراض مجتمعتنا حضارة جديده
وتقاليد أكثر رقه تحترم الإنسان والحب.

مريم، لم يكن خطأ ما فعلنا حين تعانقنا في منتصف الميدان واعلنا اننا في
عناق مفتوح مهما افترقت أجسادنا، ليس خطأ اني أحببتك تحت المطر ووسط
المعارك الدائرة بين قبائلنا منذ بدأ الخلقه، ليس خطأ اني تتطهرت من كل النساء
واسكنتك روحي، ليس خطأ انك منحنتني كل شئ دون أن تخافي سيوف القبيله
ومقصلة الالسن وعيون القساء، خطائنا الوحيد اننا قطعنا ذالك الوعد الذي صار
غيابة الجُب الذي القينا فيه حبنا في غير طريق القوافل فلم يمد له يد العون ولا
حتي نحن.

اذكر التفاصيل، كل التفاصيل، ما صنعناه بانفسنا وما صادفنا في رحلتنا داخل مدارت العشق، التقينا شتاءً، كنا ننتظر الطعام، حضرنا معاً عرضاً مسرحي، سترقي الشتويه مازالت تحمل عطرك منذ وضعتها على جسدك المرتعش برداً حينها، عودتنا للمنزل والذي صار بعد ذلك وطناً لي، عشائنا الأول والليله الاولى التي تنامي فيها داخلي، ولم تخرجي بعد، الصباح الأول الذى استيقظت فيه وانتي بجواري؛ كأن الشمس نامت في راحة يدي . احبك، اذكر اول مره قولتها، اذكر رد عيناك حينها، ولمستك التي المهبتني حباً، اعترف اني لن أقولها بهذا العمق مره اخري.

لا اذكر كم قضينا معاً، عام، وربما عشر اعوام، أحياناً اعتقد انها ثلاث دقائق قضيناها في عناق طويل على بوابة الحافلة الاخير التي وضعتك داخلها وروحت ابكي. أسير في كل الطرقات التي ضمتنا يوماً والاماكن التي حملت منا ذكرى، تردد في اذني الاغنيات التي غنيته في الليل حين عجزنا عن النوم. كنا نقضي ساعات في الحديث عن الالوان في اللوحات الفنيه واغنيات كاظم الساهر وعروس البحر التي تعشقينها، افلامك المفضله وكتاباتى، عيناك وطول قامتي، مريم كانت تدهشني كل ليله بما تعرف، وتعرف مني ما يثير دهشتها، فنقضي ساعات الليل في جدال حول شئ عادي.

كان الوعد قاسياً يا مريم، ذلك الذي قطعناه في ليلتنا الاولى، كنت ساذج وعاشق، خائف على حبيبتي واضعف من احميها إن دارت رحى الحرب بين قبائلنا، اخبرتها ان الحب تقتله الحرب وتستنزفه الصراعات وربما كل ذلك يقودنا لجدار

فيغدو دمنا مباح وحبنا خطيئه وعناقنا اعلان حرب لا حب، قوت لن اسمح ان يتمجد اسماء أولئك العجائز لأنهم قطعوا راسك قبل أن تدنسي رأس القبيله. قطعنا الوعد حين تعناقت ارواحنا واجسادنا كنا في لحظه مقدسه حتي في نظر قبائلنا ورغم ذلك اصدرو الأحكام بأن ما حدث بيننا يستوجب الغفران منهم اولاً ثم من الله، ولم يغفرو شئ.

كم كنت حقيقي فقط في حضرتك يا مريم، كنت ذلك العاشق الذي يكتب من وحي حبيبته وليس وحيه الخاص، يكتب الشعر في جسدك الذي يشبه ملمس الخوخ وطعم السكر ودفع العشاق في ليل الشتاء، كنت اناديك حبيتي بملى الفم والقلب كأني لم أعرف لك اسماً اخر. كلما أقترب موعد رحيلك تنقبض روحي وتصير شاحبه كالطيحن، كنت اخفي ذلك عنك، امزح والقي النكات وابكي في الخفاء كل اللحظات التي عشناها معاً، ليس عيب ان يبكي الرجال إن احب، وأن حبك ليس كمثله شئ في الأرض ولا في السماء.

لم يخسر احد مثلاً خسرت، تلك الهزيمه التي لحقت بي سحقت عظامي، أراك الان بعيدة كاخر كواكب المجموعه الشمسيه، كل المسافات التي كنت اتجوزها لأجلك صارت أطول واوعر واحتلها المخبرون، هجرتني الكلمات رغم اني مازلت اكتب، فرغات بين الكلمات والحروف لا يملئها سواك. منذ أن غادرت منزلنا للمره الأخيرة وانا ضاع، ابحت عن شئ ينقضي واعلم اني لن اصل طلماً طيفك غائباً، ابحت عني نفسي واعرف يقيناً انها في جنوب البلاد تسكن حجرتك.

ذات ليلة كان وجهك على غير عادته، غائم ومليء بالامطار، سألتك عن السبب لكنك حاولتي عبثاً المراوغه وفي النهائه اخبرتني ان هناك عرض زواج، اصابتني رجفه زلزلتي ولم تحفّي عليكي، قتلت تلك الصرخه التي ارادت الخروج وسألتك عن تفاصيل العرض، كنت اناقشك في كل شئ كأن الامر لا يعنيني، كنت ارى عينك تقاتل من اجل ان لا تبكي وتتأمل محاولاتي الفاشله لابدو هادئ. تلك الليله نام كل منا في مكان بعيد رغم اننا نتقاسم الفراش، اعلم انك لم تنامي مثلي لكننا لم نتحدث. لاول مره اشعر بالسيف الذي وضعنا على رقبانا، سيف الوعود التي تقتل اصاحبها وتجبرهم ان يشاهدو هزيمتهم دون ان يحاولو المقاومه، كانت الهزيمه فيكي شديده المراره، تلك الليله فكرت مئات المرات ان القى بكل الوعود في البحر واحملك فوق رأسي واهرب، بقيت طول الليل اراقبك، واعرف انها عادي الغريبه التي تضحكين بسببها، تلك الليله كانت مختلفه، كنت اخشي ان يأتي احد ليسرقك، اتحسس جسدك بلطف لا تأكد بأنك هنا، كانت ليلة قاسية وطويله.

لا اعرف كيف مضت تلك الليله ولكنني اعرف كيف عبرت الايام التاليه فوق جسدي بأحذيتها الخشنه، وقفت ترقص امامي احتفالاً بزواجك، كنت احاول ان انشغل عنك، فلم اتابع اخبارك ولا اتأمل صورتك كل ليله ولا اجيب على رسائلك، كل تلك المحاولات يا مريم جذبتني اليك فوجدتني مشغولاً بك. كيف تركتك ترحلين يا مريم؟ هل خفت على رقبتني اكثر من خوفي عليك؟ منذ رحيلك ذلك الوعد يقتلني الالف المرات ويعاتبني على رحيلك، حين حملتي

حقيبتك وحملتك الحافلة جنوباً، لم يطاوعني جسد لاركض خلف ولا للصرخ ولا للبكاء واكتفى بالصمت؛ الصمت الذي يلازمي دائماً .

الان انكر كل اشتياقي اليك، واهرب بعيداً عن تفاصيلك التي تحاوطني؛ وحين دق هاتفي انتهت كل محاولاتي واجبت. صوتك مازال قادر على بعثي من الرماد، يرسم امام عيني صورتك، يعيد رسم خريطة ايامي ويمحو كل العذبات التي تحتل كتاباتي. لم تكن محادثه طويله، اخبرتني اننا التقينا في حلم لم نتذكري احداثه لكنك استيقظتي تملئك السعادة، كانت السعادة غائبه منذ ان غادرنا منزلنا الصغير. ومن جديد قطعتي وعداً أن تتصلين بي مره اخرى ولكن مره شهر ولم يحدث، اظن بأننا ادمنا قطع رقابنا بالوعود.

اهمس لنفسي .. لن اجيب، سأخبرهم اني منسحب من تلك اللعبة، لن يفهم احد ما امر، وحدها مريم كانت تفهمني، تفهم حتي ذلك الغموض الذي حيط بي والصمت الذي يبتلعني. حين تحدثنا في الهاتف اخبرتني ان صمتي يخبرها شئ ما، ربما امراة اخري بأسرك لونها الاسمر وطفولتها، ربما ايضاً تشاركك كل لحظاتك واهتماماتك، تشبه ذلك الجزء الازرق الذي لم يقدر نضجك البأس على صبغه بالاسود، اعتقد انها تشبهني ايضاً ليس لانك تبحث عني ولكن انت لا تنجذب سوى لانتي استثنائيه، ومن صمتك افهم بأن قلبها ليس معك وربما تحكي لك عن حبيب اخر وتناقشها وتعطي لها النصائح ببرود كما فعلت معي ليس لانك لا تحبها بل لانك تحبها وتحشي ان تفقدها بينما تراحم الحبيب المجهول على قلبها، انت لا

تراحم الانفسك، سكنت لثوان ثم قالت وهي تضحك، لا احد يُحب مثلك لكنك تخشي الاقتراب، تحسب خطواتك بالايام واللحظات والكلمات، تؤمن ان الحب ابن الوقت والمواقف وبريق العيون حين نلتقي والضحكات الهاربة خجلاً حين تكتب لها الشعر، الحب هو الاستمرار في الحب بعد ان تنتظفي كل الاضواء الملونه حوالي واصبح ضوء اصفر شاحب.

اعرف يا صغيري انك الان منطفي، كنت فيما مضى اعانقك ونبكي سوياً ما يحزنك، الان كل منا يبكي وحيداً

يسألني صديق، وتسألني مريم، واسأل نفسي عن الانثي التي تسكن سراييني ويتسرب عطرها من مسام جلدي؟ فتلمع الشمس في عيني، فلا ادري اهذه انت؟

صاحب القصر

أحمد قاسم - مصر

وصلت وصاحبي إلى الأهرامات وحارسهم العظيم أبو الهول، تسللنا كما فعلنا في الأيام الخوالي، توقفنا عند الهرم الأكبر، تلفحنا نسيمات الهواء الباردة، السماء صافية تتلألأ النجوم على صفحتها، جلسنا عند صخرة تقبع آلاف السنين، المكان بشموحه وعظمته يشتاقل لزيارته، أشعل كل منا سيجارته، بغتة أشرت إلى مكان يبعد بعض الشيء حيث نجلس

فلل دي ولا قصور

ابتسم وهو ينظر حيث أشير، صفوف من الإضاءة البراقة على الجانبين، تفهمتم أن لابتسامته معنى، النظرة الطويلة ذات مغزى، لم أزد حرفاً وانتظرت، تنهد قائلاً:

-وسط القصور دي، قصر الحاج عبد الرحمن

-شكله كدة وراه حكاية

-الحاج عبد الرحمن رحمه الله، يملك من الشركات والمصانع والمتاجر والعقارات والأراضي وغيرها مما لا نعرفه وأموالاً لا حصر لها، في الأصل تعود الثروة إلى والده محمد الغرباوي، تاجر من محافظة الغربية، أتى إلى القاهرة واستقر بها وكون ثروة حتى مماته، تزوج من ابنة عمه وأنجب ابنه الوحيد بعد فترة طويلة

من زواجهما، قبلًا نصحه المقربون بالزواج من أخرى لينجب وريثًا، لكنه المتيم بآبنة عمه ويحبها حبًا جما، أبى وتحمل إخلاصًا لها ووفاء لعمه فهي وصيته قبل رحيله عن الدنيا، وبموته أصبحت يتيمة الأبوين، فقد ماتت أمها بعد ولادتها ببضع ساعات، لها أخ وحيد يكبرها هاجر إلى أوروبا ليكمل دراسته، استقر وتزوج ومضى في حياته وماتت لديه الرغبة في العودة، اكتفى بمراسلاته واتصالاته بأخته كلما سنحت الفرصة، وكعادة الابن الوحيد المولود في فمه ملعقة ذهبية أن يكون مدللًا، طلباته مجابة ورغباته أوامر، الكل رهين إشارته، وقد كان، إلا أن الأب حفاظًا على ابنه الوحيد وخوفًا عليه كان يحول بينه وبين رغباته التي قد تفسد أخلاقه، فأحضر له علماء الدين، درسوه القرآن فحفظه كاملاً في سنواته السبع الأولى، والتحق بالمدرسة واجتهد لدخول الجامعة وقد كان أن التحق بكلية التجارة، وكما جرت العادة فقد أحب زميلته "نادية"، تعاهدا على الزواج بعد سنوات الدراسة، حكى لها الكثير عن أسرته وبالأخص خاله الوحيد ونجاحه، تشبع فؤاده بحب السفر والرغبة في تحقيق آماله في أية دولة أوروبية، لا أمل لهما هنا، رغبتها اعترضت هدفه الذي يسعى إليه، إكمال ما بدأه والده، حلم تكوين إمبراطورية الغرباوي، تكبر وتتسع لتتجاوز حدودها القطر المصري، أن تكون له بصمة في أرجاء العالم، وافقت على مضي حتى تنتهي سنوات الجامعة، وأمام أنوثتها الطاغية وفتنتها سيرضخ لها ويحقق هدفها..

لكن الأب لم يترك ابنه سدى، جند جيشا بأكمله يسعى خلفه ليعرف كل شاردة وواردة، خطواته، أصدقائه، من يقترب منه ومن يبتعد، ابنه الوحيد ومن حقه أن يحافظ عليه من نفسه ومن الجميع، عرف بقصة حبهما فلم يقبل بها، والابن تربى على طاعة أبيه لا يحيد عنها، رأى في رغبة أبيه فرصة للخلاص من عشق ضيق عليه الخناق، يحول بينه وبين هدفه، لا أمل في إقناعها بمراده، ولا أدنى فرصة في التخلي عن رغبتها، ثرائه الفاحش سيشق لها الطريق ويدلل الصعاب، بينما ضج من كثرة حديثها عن السفر والآمال التي تنتظرهما على أعتاب القارة العجوز..

افترق عنها وابتعد دون مقدمات، وإمعانا في أن يخلق بعيدا عن سماءها، قبل عرض أبيه بالزواج من إحدى قريباته، وسافروا إلى بلدتهم، رأى العروس وأعجب بها وأقيم العرس في ليلة تحاكى عنها الناس ولن تغيب ذكراها لسنوات، عاد بعروسته إلى "فيلتهم" وانتقى غرفة لتصبح عشها الهانى قبل إنهاء عامه الثاني في الجامعة، في السنة الثالثة حاد عن إكمال تعليمه مكتفيا بما وصل إليه وشرع في تحقيق هدفه، فالأب وهنت قواه ولم يعد قادرا على مواصلة العطاء..

أما محبوبته فقد أصابها الجنون وارتبكت خطواتها واضطربت حياتها، مال بها الطريق وابتعدت عن مبتغائها، آملها أصبحت طبي النسيان، ضجت بسنواتها الجامعية واكتفت هي الأخرى، تزوجت شاب يكبرها بأربعة أعوام، موظف في قطاع حكومي، راتبه معقول إلى حد ما، ورث شقة يتيمة عن والديه في حي مصر الجديدة، للمصادفة أن حدث ذلك بعد زواج عبد الرحمن وإنجابه "فتحي وفريد

وفاتن"، ثم أصيبت زوجته قبيل بلوغها الأربعين بمرض في ساقها، أبطأ حركتها وسمنت وما عاد بإمكانها تلبية رغبات الزوج، على النقيض أنجبت نادية ابنة وحيدة اسمتها "مريم"، وما إن بلغت العاشرة حتى توفي والدها، فكرست حياتها من أجلها، رفضت الزواج رغم صغر سنها وجمالها الذي بدأ يخبو، ويتنقل بريقه لابنتها..

سنوات تلتها أخريات، كبر الأبناء وكبرت أحلامهم وتحققت آمال وأحلام أولاد الحاج عبد الرحمن، عدا فاتن التي آثرت البقاء بجوار والدتها تخدمها وإن تزوجت وهو ما لم يحدث حتى وفاة والدها..

في تلك الفترة التحقت بشركة خاصة للحاج، تركها له ابنه الكبير المهندس فتحي الذي استأثر هو وأخيه بكل شيء واقتسما ثروته، دونما أوراق رسمية أو وراثة شرعية إلى وفاته عندما آل إليهما الجمل بما حمل، تركا القصر الجديد لأُمهما القعيدة وأختها مع نصيبهما الشرعي، وعاش كل منهما حياته الخاصة مع أسرته..

في الشركة التي تركاها طوعا ليدرهما الأب ويشغل نفسه بها، تم قبولي للعمل كمشرف على طاقم الأمن، ساعدني في الحصول على الوظيفة وساطة أحد الأقرباء.. طيبة قلبي التي اتصف بها بشهادة الجميع، كان لها أثرا في أن أكون محل ثقة الحاج، وفي كثير من الأحيان كاتم أسرارهم الأمين، أقضي معه الكثير من الوقت، لا أدري فيم كل ذلك، أن تجمعني الأقدار برجل يطمح الكثير ليكونوا تحت إمرته

ورهن إشارته، لا مستودع أسرار، يأتمنه على الكثير منها، خاصة ما حدث قبل وفاته بعشرة أيام، حين مكث لوقت متأخر عن العادة، غالبا لا تأتي الخامسة مساء إلا وقد غادر الشركة، ثم استدعاني إلى مكتبه..

-أقفل الباب وراك

أغلقت الباب مندهشا ليس لاستدعائي، هو غالبا ما يفعل ليحدثني كثيرا، عرفت في فترة قصيرة الكثير عن حياته، لكن دهشتي لبقاءه إلى هذا الوقت..

افتح التلاجة وهات اتنين كولا، ولو عاوز تدخن براحتك، انا عارف انك بتدخن، ومش عاوزك تستغرب لو قتلتك إني اعرف كل حاجة عنك، أنا اعرف كل حاجة عن كل موظف في الشركة...

توقف عن استرساله مشيرا إليّ بإحضار ما طلب، فقد تسمرت بمكاني احتراما لحديثه..

-مش عاوزك تستغرب ولا تسأل نفسك "هوة اشمعنا أنا ودونا عن الي في الشركة الحاج مصاحبني خصوصا ان في اقدم مني وانا بقالي فترة قصيرة جدا؟"
-العفو...

أشار إليّ بالسكوت أو السكون، أيهما لا فارق أو الاثنان معا، فالتزمت الصمت بل تحولت إلى حجر أصم..

- في حاجات قدرية كدة بتحصل للواحد من غير ما يعرف ايه السبب وليه،
بس هضيف جزء صغير، اعتبرها وجهة نظر راجل له خبرته في الحياة، رغم ان ما
فاتش عليك كثير هنا، بس لقيتك طيب ومعدنك أصيل، وابوك راجل محترم..
لم أجد وصفا لما اعتراني من مشاعر، فقد اضطربت حواسي بأكملها، بالرغم
من ذلك ابتسم وهو يكمل...

- كنت متوقع رد فعلك دة، للأسف دة العيب اللي ورثته عن أبويا الحاج محمد
الغرباوي، هوة علمني حاجات كثير كويسة، بس من غير ما اخد بالي، اتعلمت
ازاي اقدر اتجسس على الناس، وأعرف كل حاجة عنهم، هوة عمل معايا كدة وكان
بيتجسس عليا وبيراقبني، هنسميه خوف أو اي حاجة تانية بس هوة دة اللي
حصل..

صمت لوهلة ارتشف فيها قطرات من الكولا، أحسست أنه يتجرع خمرا، كان
استرساله منتظما ودقيقا، يرتجل بطبيعة متناهية، أدهشني حقاً يومها..

-إلا حاجة واحدة بس، مش عارف أو مش قادر اعملها، عشان كدة أنا
هكلفك بمهمة محدش هيعملها غيرك، يعني هتقوم بيها لوحداك وفي السر
كنت كالأبله ينصت عاجزا عن الإتيان بأي أمر.. أهز رأسي فحسب، بينما
أخرج هو صورة لفتاة رائعة الجمال، أدرك أنني رأيته من قبل..

-عاوزك تعرف كل حاجة عنها، قدامك اربعة وعشرين ساعة، بالمناسبة هية

اسمها مريم وشغالة في الشركة من ست شهور في الحسابات..

الآن تذكرت أين رأيتهما، أفقدتني صدمة المهمة القدرة على التفكير، قبل انصرافي منحني مبلغا من المال لأنجز المهمة في أسرع وقت، وبالفعل لم تكن المهلة انقضت، حتى عرفت كل صغيرة وكبيرة عنها، ولا يدور بعقلي سوى سؤال واحد، ماذا فعلت تلك الحمقاء لتفقد الرجل صوابه ويعجز معها عن فعل ما دأب عليه مع الناس أجمعين؟ وأن يكلفني بتقصي حقيقتها وجمع كل شيء عنها، حتى بعد توصلي لمعرفة كل ما يمت إليها بصلة، عجزت عن التوصل إلى المغزى من ذلك إلا بعد حين..... ثم ألقيت كل ما في جعبتي إلى الرجل، راودني شعور غريب أنه يعرف كل ما قصصت عليه

- انت تعرف انا عندي كام سنة؟
- لا معرفش...
- خمسين سنة
- ربنا يديك الصحة وطولة العمر..
- ايوة الصحة أحلى دعوة، إيه رأيك أنفع اتجوز بس قبل ما تجاوب لازم تعرف ان الي هتجوزها أصغر مني بخمسة وعشرين سنة..
- هوة حضرتك ناوي تتجوز البنت الي...
- ايوة.....

- هوة مفيش مشكلة من الجواز طبعاً، بس ولاد حضرتك وزوجتك..
- لم أجد غضاضة في إجابتي، هو قوي البنيان وسيا رغم سنواته الخمسين، بينما
زم شفتيه في استياء، على وجهه ملمحا من سخرية بالحياة وما فيها
- انت فاكر اني هخاف من ولادي أو مراتي، مراتي عيانة ومبقتش قادرة على
تلبية احتياجاتي كراجل، فاهمني..
- حركت رأسي للأسفل موافقا رأيه بينما أكمل هو..
- صحيح انت مش متجوز، بس الحاجات دي طبيعة في الراجل، بتزيد كل
ما بيكبر، وبحس إنه قرب من الموت، الرغبة في الحياة بتزيد... فاهم.....
- أومأت برأسي وقلت سرا "مراهقة متأخرة، سمعت عنها"
- طب ولاد حضرتك
- ولاد حضرتي، آخر حاجة أفكر فيها، اعرف عنهم اللي فاكرين اني
معرفوش، صفقاتهم الأخيرة مع رجال اعمال مشبوهين، عاوزين يلوثوا
اسم الغرباوي على اخر الزمن، يهدوا اللي بنيتوا في سنين عشان غبائهم،
عاوزين ايه تاني؟ فلوس! معاهم اللي يسد عين الشمس، ولولا اسمي
وسمعتي وشغلي مع الحكومة، كان زمانهم في سين وجيم ولبسوا البدلة

الزرقا.. خلاصة الكلام أنا هتجوز البنت دي يعني هتجوزها، برضاهم
أو غصب عنهم، وانت هتساعدني في الخطوة دي..

- تحت امرك

- عارف مريم دي تبقى مين؟

- لا..

- طبعا وانت هتعرف مين انا هقولك..

قص ما ذكرته عن محبوبته نادية، حبها وفراقها كزهرة أفرط كل منهما في
سقيها فغرقت... ران الصمت علينا للحظات حتى بادر بسؤال

- ايه رأيك دلوقتي بعد اللي حكيت، تفتكر أمها هتوافق ولا هترفض؟!

- مش عارف..

- بكرة هنعرف ودي مهمتك، هتستنى تحت بيتها الساعة اتناشر الضهر،

وأول ما تتأكد إنها لوحدها تكلمني، وتفضل متابعتي إن مفيش حد نزل

ولا طلع، مفهوم؟

في تمام الموعد كنت أسفل البناية، مُرتدياً حُلة سوداء أصر الرجل على ذلك،

دون أن أعرف السر إلا حين وصل واصطحبني معه..

أذهلتها المفاجأة، سنوات لم تره منذ اختفاء أثره وانسحابه من حياتها دون كلمة أو وداع أخير، خاب توقعي فعلى النقيض مما ظننت رحبت به وأدخلته بيتها، دلف وعلى وجهه ابتسامة ملء ثغره منتصرا في معركة الماضي، ها هو قد اندثرت ذكراه، لو كان حيا بين ضلوعها لما خطا تلك الخطوة.. جلسنا بعد أن وضع علبة من الشيكولاتة الفاخرة على طاولة صغيرة أمامنا، حقيقة لا أدري لم اصطحبني؟ ربما لأكون شاهدا على أغرب قصة عايشت أحداثها بنفسى! ربما هي أحداث قدرية كما أخبرني من قبل!

- والله زمان يا حاج..

- أنا اسف اني جيت من غير معاد

- البيت بيتك تشرف في اي وقت

بدأ اللقاء وانتهى دون أن أصدر همسا أو أقول حرفا، كنت كقطعة أثاث مزدان بها البيت، وبيتها راقيا جميلا، ووجهها أجمل رغم آثار الزمن عليه، لا ريب أن عمرها يوازي عمره.. تطرقا إلى بعض الأمور عن حياة كل منهما، دون استدعاء للماضي، وظني أنه ألم كل منهما، لكن آلامها لم تكن بقدره، بل تضاعفت آلاف المرات، بينما هو حقق أحلامه وما يربو إليه، وهي التي كُسرت وضاعت أحلامها ولن تجربها ملايين الاعتذرات، هو لن يعتذر وهي لم تُبَدِ ندما على الماضي، حتى بلغا النقطة الفاصلة، حين أخبرها بمراده..

- انت عاوز تتجوز بنتي؟

- ايوه

- انت عارف طلبك معناه ايه؟

إنه لعجب العجائب مجادلته فيما أراد، لو كنت مكانها لطرده فوراً، ليس لفارق السنوات بينهما، بل لاعتبارات الماضي فحسب، لست أدرك في صف أي منهما أقف، أنا الحائر بينهما مكبل القدمين بحجر ضخّم ألقي به في قعر محيط حالك السواد، لكن في حقيقة الأمر إن كان حالهما كذلك، فليحترقا معا في الجحيم ولن أبالي، دوري كجمهور يشاهد مسرحية هزلية يصفق بحرارة لمن يؤدي دوره في براعة، أو يهتف باسم البطل في النهاية، ونهاية اللقاء كانت أغرب من كل ما مضى، فقد طلبت مهلة تستشير ابنتها وتخبره أيا كان ردها.... ثم انصرفنا إلى حين..

مضى يومان تغييب فيهما "العروس المرتقبة" عن العمل، أكاد أتخيل ما دار بينها وبين أمها، حدثتها فرفضت في استماتة، حاولت إقناعها مرة تلو الأخرى، وهي تجادل وتصرخ بالرفض، أكاد أجزم أنها منحت لقب "العجوز المتصابى" ثم صارحت أمها بحب جارف بينها وبين شاب في مقتبل عمره، سينيان بيتها بالحب والسعادة، كما في الروايات الرومانسية، بينما العجوز المتصابى كان على أحر من الجمر، قلبه معلق بهاتفه ينتظر أن يرقص فرحاً أو يتمزق هلعاً..

قاطعت صاحبي بكلمات لازعة وأنا منزعج من تصور الأمر، هل يشتري الرجل بذرة حبه القديم بأمواله؟..

في صبيحة اليوم التالي كان الحاج يحادثني في بعض الأمور، وإذ بالمفاجأة الكبرى، طرقت مريم الباب ودخلت، تخيلت أنها بكل غضب الدنيا ستصرخ في الرجل تأمره بالبعد عنها، تذكره بفارق السن بينهما، بأولاده الذين هم في مثل عمرها، أو تلمح بإشارة عابرة إلى الماضي، ثم تلقي باستقالتها في وجهه وتنصرف كما أتت..

لكني انتبهت إليه يأمرني بالانصراف، ظلت عيناها معلقتان بي حتى أغلقت الباب عليهما..

- وطبعا معرفتش ايه اللي حصل بينهم
- طبعا عرفت، الحاج قالي كل حاجة، قلتلك انا اعرف كل حاجة لحد ما مات وجزء صغير بعدها، دة غير اللي عمله المهندس فتحي معايا.. اللي حصل إنها وافقت وان كتب الكتاب يكون بعد اربع ايام والفرح بعدها بكام يوم، طلب منها إنه يكون في السر، هيجيب المأذون والشهود ويكتبوا الكتاب في بيتها ويطلعوا على الفندق اللي هيججز فيه، اعترضت على الفندق، قالها عنده شقة كويسة هيججزها في ظرف يومين، ومضى شيك على بياض تخط فيه المبلغ اللي هية عاوزاه هدية منه، وعرف انها

صرفته في نفس اليوم.. وكل حاجة حصلت واتنفذت بالحرف الواحد،
لحد ما.....

توقف عن الحديث، أخرج حافظة نقوده، انتقى ورقتين مطويتين مقطوعتين
بعناية من جريدة ما، اطلعني على ما بها.....

"وفاة رجل الأعمال عبد الرحمن الغرباوي إثر أزمة قلبية حادة"

الورقة الأخرى حملت خبرا غريبا "شبهة جنائية تحوم حول وفاة الغرباوي
ليلة زواجه، النيابة تأمر بتشريح الجثة والتحفظ على زوجته الشابة"
قرأت تفاصيل الخبر الثاني: الوفاة حدثت أثناء تناوله عشاء دسما، الشبهات
تحوم حول زوجته بعدما تقدم ابنه المهندس فتححي باتهامها بقتل أبيه..

- تخاريف، ايه مصلحتها في قتله..

- سحب الورق من يدي وهو يقول "هوة ملمسهاش"

- يعني ايه وعرفت ازاي؟

تنهد تنهيدة حارة أحسست بلفحها في وجهي رغم برودة الجو، ثم أكمل...

بعد وفاة الرجل بأسبوع، اصطحبني رجل لمقابلة ابنه المهندس فتححي، بحق
تعامل معي بكل ود واحترام، كأنه صديق حميم..

- أنا هدخل في الموضوع علطول، انت شهدت على عقد الجواز بتاع الوالد، عاوز اعرف كل حاجة عن الجوازة دي؟!!

أخبرته بما قصه والده عن حكايتها حتى عقد القران، كان مستمعا جيدا، لم يقطع حديثي ولم يتطرق إلى جدال جانبي أو سؤال عرضي، حتى انتهيت فتحرك نحوي وسلمني مبلغا من المال، وطلب مني البحث عن عمل آخر، أخبرته أنني سأفعل، قبيل انصرافي همس لي بأن والده توفي قبل أن يمس العروس، تفهمت عبارته ثم انصرفت..

- قصده إيه؟

- بيعرفني ان أبوه مات مقتول، يا البنت يا أمها يا الاتنين..

ربما أَلقت الأم بابتها في طريق الرجل انتقاما منه، ربما علمت الابنة بأحداث الماضي الأليم لأمها فسعت للثأر لها من غدره، ربما أراد الرجل تعويض حبه القديم أو تكفيرا عن ذنبه فيها سببه لها من ألم..... كل الاحتمالات واردة، إلا أن يكون الأمر صدفة، لا بد وأن أحدهما ارتدى قناع الشيطان ومارس دوره باقتدار، أو هو فعل إنسان ملأ الشر قلبه.. دوامة من الحيرة أصابتنني بما قصه صاحبي عن صاحب القصر، فلم أنم ليلتها، ما تعجبت له هو مروره في أيام الرجل الأخيرة كعابر سبيل عايش أحداثا ليس له يد فيها، ولا تمسه من قريب أو من بعيد..

طلب الصداقة

د سفين سعد أيوب - مصر

وصلتها رسالة عبر الماسينجر، من شخص كان يُسمى نفسه العاشق الحائر، يطلب منها قبول طلب الصداقة الذى أرسله لها عبر صفحتها على الفيس بوك.. لم تُجِب على الرسالة رغم أنها قد قرأتها..

كرر رسالته مرة أخرى، ولم يجد سوى عدم الرد. توالى رسائله بصورة جعلت سارة تشعر بالضيق، لذلك أرسلت له رسالة تُخبره أنها لا تعرفه، وهي لا تقبل صداقة شخص لا تعرفه. رد عليها أنه يرغب فى التعرف عليها، وأنه جاد فى ذلك. ردت عليه أنها ترفض صداقته وطلبت منه عدم الإزعاج.. لذلك توقف عن إرسال رسائله لها، مُعللاً ذلك أنه لا يرغب فى فرض نفسه على أحد ما.

بعد يومين، زارتها صديقتها وطلبت منها قبول طلب صداقة أخوها، وأخبرتها أنه يُحبها، ويرغب فى الارتباط بها.. العاشق الحائر اخوكى؟

قالت سارة، وهى غير مصدقة ما تقوله صديقتها، إلا أنها اعتذرت عن الموافقة لأنها لا تعرفه، ولا ترغب فى أن تتعرف إلى أحد خلال الفترة الحالية، تضايقت صديقتها، وغادرت منزلها دون أن تنطق بكلمة، ولم تحدث إليها مرة أخرى.

عادت الرسائل من جديد بعد أن توقفت لمدة جعلت سارة تنسى أمرها.. رسائله هذه المرة تتضمن صراحة مُبالغ بها، لأنه طلب منها الزواج بدون أى

مقدمات، وأخبرها أن قبول طلب الصداقة معناه موافقة مبدئية منها.. قرأت الرسالة عدة مرات، كانت تنام وتصحو عليها.. أخيراً، ردت أنها لا تفكر في هذا الأمر حالياً.. جاء رده سريعاً وأخبرها أنه سينتظر ردها خلال عشرة أيام، حتى تفكر في الأمر، كما طلب منها أن يأتى لبيتها ويتعرف عليها وعلى أسرته، لكنها رفضت ذلك التصرف، وأخبرته أنه سوف يتسبب لها في أزمة بالبيت.. لم يرد عليها، ولم يتواصل معها خلال العشرة أيام المتفق عليها..

مرت الأيام وهى فى حيرةٍ من أمرها.. كانت تقرأ رسائله أكثر من عشرين مرة يومياً.. بدأت الأفكار تنهش ذهنها.. شعرت بالأرق.. كانت رغبته شديدة فى النوم، لكنها غير قادرة أن تنام.. كما قلت شهيتها للأكل.. وفقدت قدرتها على التركيز.. أحياناً كثيرة كانت تحاول أن تطرد الأفكار من رأسها، وأحياناً أخرى كانت تستعذبها.. وقليلٌ كانت تراوغ.. ظلت أيامها تتخبط.. لا تشعر بالوقت.. لا فرق لديها بين الصباح والمساء، ولا بين الجمعة والأحد..

ظلت هكذا.. حتى أغلقت هاتفها نهائياً.. ماتت الرغبة لديها فى قراءة رسائله.. حتى استيقظت أحد الأيام وبها رغبةٌ مُلحة فى فتح هاتفها.. لذلك أسرعَت لرؤية طلب صداقته.. قبلت الطلب.. بعد تردد قليل.. شعرت بسعادة لم تتخيلها من قبل.. رأت أمامها أيقونة ماسينجر بها رسائل جديدة.. فرحت.. وجدت أنه مُرسل لها صورة.. فتحتها.. وجدت كرت خطوبته على فتاةٍ أخرى، ومكتوب تحت الصورة أنه يدعوها لحضور حفل الخطوبة.

ولكني أتذكرها

سفيان مرزوقي- تونس

نسمات الصبح ترقص على أطراف الشمس السادرة من السماء الضاحكة.
خدر ناعم يدغدغ أشجار الرصيف الراضية في عنفوانها و تهدلها و شيء من
السكينة يملأ الوجوه القادمة من هنا و هناك و أسراب طير حاملة تطارد نفسها في
الفضاء الرحيب

تقدم "مبروك" بخطى مسرعة بالكاد كان يلامس الأرض. خفة مستفزة و
بشر طافح على وجهه يجهدك و أنت تتساءل عن سر هذا الألق لشيوخ بلغ من العمر
أرذله ... كانت الساعة الثامنة و النصف صباحا عندما كان "مبروك" يجاوز المارة و
يتخطى الأرصفة برشاقة الشباب ... شيخ له من العمر أكثر من سبعين سنة و مع
ذلك مازال يحتفظ بشبابه الغض ... كانت سرعته في المشي بسبب اقتراب موعد
الطبيب. لا يريد الانتظار و يمقت أن يخلف مواعده الذي ضبطته له السكرتيرة
ركض و هو يمشي تنعشه النسمات حتى أدرك العيادة و لم يبق على الموعد إلا دقائق
خمس ...

و كعادته كان أمام مكتبها في مواعده المحدد و هو يتسهم ابتسامة تلين لها
القلوب المتحجرة ... حيته بلباقة ثم أخبرها عن الموعد و أعطاه اسمها ففحصت
أجنتدتها ثم استأذنت منه لتعلم الطبيب أخذه معها جذاذة المريض ... لم تغب كثيرا

لتعود ثم طلبت منه الدخول.

لم يظهر عليه الإستعجال بادئ الأمر و لكن حينما دخل لغرفة الطبيب تغير و أصبح ينظر إلى الساعة كثيرا حتى أن الطبيب لاحظ ذلك و سأله .همهم في إجابته لكنه عالج الموقف و أخبره بأنه على موعد هام و ليس من الممكن أن يخلفه ... تجاوز محدثه الأمر و انبرى يفحصه و يشخص مرضه الذي أرقه منذ مدة

كان الشيخ "مبروك" يعاني من ألم في كليته فاجأه في ليلة من الليالي لم يعره اهتماما اول ما شعر به و لكنه ازداد بعد ذلك حتى نصحوه بعيادة هذا الطبيب واصل الطبيب عمله و لكن العم مبروك أرقه بالنظر المتواصل إلى ساعته ... تغافل عنه اول الامر لكن تكرار العملية أدخلت في نفسه شكوكا جاهد عقله و هو يطردها. لم ير في حياته المهنية أمرا كهذا ... و بابتسامة تلفها سخرية سأله عن سبب هذه العجلة التي حيرته و كان نفس الرد في انتظاره ...

أكمل الطبيب الفحص و دعاه للجلوس في المكتب لمدة ببعض التحاليل و الأدوية ... انتفض العم مبروك كطفل صغير قفز عندما سمع أترابه ينادونه للعب و جلس قبالة فبادره الطبيب و هو يخط بقلمه فقال:

ـ " حالتك ليست بالخطيرة و لكن يجب اجراء بعض التحاليل للوقوف على نسبة العجز في الكلية و هذه بعض الادوية عليك بتناولها ريثما تعود لي مرة أخرى و قد أجريت التحاليل "

تنهد العم مبروك و حمد الله ثم نظر مجددا إلى ساعته و هو يهز قدميه و كأنه جالس على الجمر و هنا تدخل الطبيب مرة أخرى و قال له :

__ " لن أمدك بالتحاليل ووصفة الدواء إلا إذا أخبرتني عن سر هذه العجلة و مراقبتك كامل الوقت للساعة أعذرني يا أبي فأمرك غريب كل المرضى تشتكي من قلة الوقت الذي يقضونه عند الطبيب اما أنت فعكس ذلك تماما "

و بصوت و كأنه هدير الماء أجابه :

__ الحقيقة يا دكتور لي موعد مع زوجتي و لابد ان اكون معها بالوقت المحدد "

__ أهي خرجت لقضاء شيء ما و اتفقتما على الالتقاء في الساعة المحددة ؟

__ لا يا دكتور هي لا تخرج و لا تذهب إلى أي مكان

__ اه هي في المنزل

__ نعم هي في المنزل

احتار الطبيب و جعلته الحيرة يتخبط في بحر من الغموض و تشبث بمعرفة

سر هذه الزوجة التي تقبع في المنزل و زوجها يسارع للقاءها و ألح عليه فك هذا

اللغز

وبابتسامته المعهودة بدأ الشيخ مبروك يسرد له ما حيره فقال :

_ زوجتي مصابة بالزهايمر و لا تتذكر شيئا و قد جئت إليك مسرعا لأعود لها لأتناول معها الغداء فمواعيد أكلها مضبوطة لأنها تتناول الدواء

_ اذن هي تستطيع أن تؤمن لنفسها أكلها و دواءها فلماذا كل هذه العجلة ؟

_ نعم و لكن أحب أن أكون جانبها في كل ما يجمعنا

تبسم الطبيب في نوع من الإستهزاء

_ و هل مازالت تتذكرك ؟

_ لا تتذكر شيئا و لا تتذكرني بل باتت لا تعرفني

_ اذن لما كل هذه العجلة و هي أصلا لا تتذكرك ؟

و بابتسامة الهادئ الرصين رد عليه :

_ و لكنني أتذكرها

نزلت هذه الكلمة على مسامع الطبيب كمطرقة شقت رأسه إلى نصفين و أحس نفسه أنه في حرج تمنى لو ان الأرض ابتلعتة. أعاد إلى نفسه الهدوء و سارع بمد الأوراق إلى الشيخ مبروك حتى يستطيع الأفلات من هذا الموقف .سلم عليه الشيخ و حياه ثم انصرف يركض ركضا لا يلوي على شيء....

مرحبا : كافيه الجمجمة

عمار عزيز- مصر

في المساحة الشاسعة بين قدحي القهوة على الطاولة وضعت الولاة و
السجائر بصوت مسموع و كأنني أستدعي تناغما شاردا بالقدر الضروري ليضفي
تلاحما بين البن و التبغ ، و (أروى) أمامي واجهة ، دنوت بوجهي هامسا :

- اسم الكافيه لا يخلو من مبالغة ، و الأمر بالكاد لن يتعدى قدحا بريئا من
القهوة الجيدة ، مجرد خدعة تسويقية تنطلي على من يشدون مزاجا مفرطا في الروعة
(أروى) تداعب حافة القدح بأناملها المدببة الدموية من أثر طلاء بلون
صارخ و تضحك بمستوى خافت متهمكة :

- لعلك تعني مزاجا مفزعا لدرجة تلقي خدمة الطاولات من اللحادين .

كتمت أنفاس ابتسامة كادت تلوح على ثغري بإتقان :

- مهلا ، إنهم يستعرضون محاكاة الأجواء لا أكثر .

- ولعلك بالغرابة لا ينضب مطلقا يا (فادي) .

- لديك نزعة للاستخفاف بغرابتي لا تقل غرابة .

و ثمة أغنية ل Linkin park تعوي في الأجواء كشيطان صاحب محرض ،
و ضوء أحمر كزحف شيوعي متدفق من محجري جمجمة منصوبة على الحائط المقابل
لطاولتنا ، احتيال منطقي بلمسات الديكور حيث المحجران هما نافذتان تطالعان

الأفق منغمسا في مذبحه ، قمر القاهرة غريب الأطوار ، القاتل المتسلسل المتشح
بالبرود وسط ضحاياه من النجوم ، كنا في استقباله أنا و (أروى) كحدث غرامي
فريد لكنه سطع كمصاص دماء مشيعا لأمزجة مضطربة غامضة ، أنفحص الوجوه
بنظرات مختلصة فلا ألمح أثرا للسعادة القمرية المتوقعة ، و كأن طاعونا من البؤس
يلتهم أرواحنا تلك الليلة ، و كأن .. و كأننا نرى الكون عبر ثقب اكتئاب أسود .

صوت (أروى) يبدد السكون ، و نادل ما بقناع الجمجمة يدنو حاملا مزيدا
من الأقداح ، قهوة فواحة ، و رائحة عطن قوية ، و عظام نخرة اصطناعية تكسو
أرضية المكان ، معدة لإنتاج صوت التهشم لمن يخطو فوقها ، و النادل المقنع يتطوع
مؤديا حركات رشيقة ، ثم يقف مشدود القامة في اتجاه القمر الدامي ليتخذ هيئة
المسيح المصلوب ، و في ختام عرضه العبي يترك كتيبين على الطاولة و يرحل .

مواجهها أروى تلوت تعويذة قمرية من الكتيب :

فلنتوقف عن السباحة في بالوعات الاكتئاب .

فلنغنم خلود الحب في مكان أبعد .

فلنخلع مزاجنا المتكس و نسعى بصدق .

إلى مرتع أعظم لإنعاش العواطف الرخوة .

تناولت (أروى) كتيبها و تلت :

و الحياة هنا .



أشبه بسكب مزيد من الرغوة فوق المنحدر .

ندس أنفشنا بين فكي السوداوية بإخلاص .

و لأن مصب حياتنا غير مجد .

فلن تلطخنا ألوانك بعد اليوم يا لوحة التقزز .

سيطوينا القمر الدامي في أمتعته ثم يرحل .

إلى حافة الكون حيث لوعة الحب صادقة .

(كافيه الجمجمة) يقع أعلى جبل المقطم ، و من السفح في ليلة القمر الدامي

يمكن اكتساب حق المشاهدة الحصرية لوثب عشرات الأزواج من العشاق من

محجري جمجمة بالأعلى .

سهام الحب

خالد احمد جيلانى بغدادى- مصر

هل فى وسع إنسان أن يبدل من طبيعة إنسان لآخر ، وهل فى مقدور إنسان أن يصب شخصيته فى شخصية إنسان آخر ...؟

من هذا الوهم نشأ هذا الحب ، وفى غمرة هذا الوهم وقعت الفاجعه ..

كانت سهام فتاه متعلمه تعليم متوسط وجميله جمالا ساحرا وهبها الله خفه ونضاره ودقه فى القسمات ، واكتمال فى التكوين وروعه فى البسمات والنظرات تنبعث من عينين سوداوين متأنقتين على الدوام ، يستحيل الناظر إليهما أن يكتنه سرهما المحير وأن يسبر غورهما المقلق العميق .. وكان هذا السر هو الذى جذب رأفت الرسام إليها فأراد أن يميظ اللثام عنها .

أما حبيبها رأفت فهو شاب فى أواخر العشرينات من العمر يعمل رساما وكان رأفت شاب ذا خيال وثاب ، وأعصاب دائمة الانتقاد ، وغرائز دائمة التأجج يحب المرح ويحب اللهو ويحب الحياه ، وكان يحب مهازل الحب وفواجهه أكثر مما يحب الحب نفسه ، كان التعلق بفتاه واحده لا تكفيه ، والولاء لامرأه واحده لا يستهوى خياله ولا يلهب حواسه ولا يشعره بلذة التكبر والتحكم والحيازه والسيطره .. فمتمعة الحب عنده لم تنبع قط من لذة التألف والتفاهم والثبات ، بل من لذة التقلب والتحول والإقبال والإعراض والسخرية والشماته والتعذيب والحق أن لذة

تعذيب ضحياء من النساء هي التي كانت تغرى النساء ةتجذبهم إليه ويضاعف
رغبتهم فيه

كانت سهام تعرف كل هذا عنه ، نعم عرفت حقيقة. فحبها له لم يعمها عن
رؤية حقيقة التي كانت تراها بعقلها فقد لمست جميع غرائزه عن طريق نظراته
الجائعه وكانت في نفس الوقت تندفع إليه بقلبها وحواسها وكانت تشعر أن قلبها
وحواسها تعجز عن كل العجز عن الإصغاء لصوت عقلها ، والتماس أية قوه منه
تمكنها من استنهاض إرادتها ، ودفعها إلى الابتعاد عنه ..

ولقد تجمعت إرادتها كلها وتركزت لا في الفرار منه بل في التقرب إليه ، وإثارة
حبه واستدراجه للزواج منه بغية إمتلاكه وتبديل أخلاقه ، وقهر غرائزه الشريره
ورياضتها على الإخلاص والثبات ومختلف فضائل الحب ، وشرعت تتودد إليه
وتلاطفه وتغازله وتغدق عليه بشتى أنواع الهدايا وتحملت نقائصه بصبر عجيب
حتى جاءت الليله المشئومه

كانا في طريق عودتهما من إحدى الكافيهات سألها

-كم الساعه الآن؟..

- الخامسة

هل أطمع في أن أراك في العاشره مساء في المرسوم؟..

وكأنها سمعت شيئاً مزعجاً فاضطربت أنفاسها وارتعشت يداها

- ليه ..؟

- عايز أرسلك

كانت تعرف بغيته ونيته ، فمشيت فى طريقها مكفهرة الوجه ، تراقص ظلال
أهدابها الطويله على خدين كأنهما جذوة تنقد وكادت تتعثر فى خطواتها وما إن
وصلت لمنزلها ودخلت حجرتها حتى ارتمت على سريرها لاهته وما هى إلا لحظات
حتى تفجرت الدموع بمن عينيها وراحت تسيل دافئه على وجهها المضطرب .

إنها كانت تنتظر كل شىء منه إلا هذا الذى يريده إذ كيف يجروء هو أو غيره
من الناس أن يسر إليها بهذه الكلمات التى تنطوى على هذا الهول الكبير .

أهى من هذا الصنف الذى يظن ...؟؟.. هل بدت يوما كذلك؟؟..

هل أتت أمرا يخول له أن يرتكب هذا الإثم الذى ستورط فيه

مدت أناملها المرتعشه وجففت بعض الدموع ، وجحظت عيناها وتصارعت
دقات قلبها ، وأربدت سحتتها وهى تتمتم بصوت كأنه لفحات النار .

لن أذهب إليه ، لا فى العاشرة ولا فى الصباح ، ولن أذهب إليه مره أخرى
وليكن ما يكون ..

وشعرت بما يشبه الضيق يطبق على أنفاسها ويكاد يخنقها . كما أحست بأن
الملابس التى ترتديها تفعل هى الأخرى بجسدها المضطرب ما يجعله ينوء بها
.فقامت إلى باب الغرفة تغلقه ثم تجردت من ثيابها جميعا الا من ما يستر جسدها

ودت لو تخلصت منه هو الآخر .. وذهبت إلى النافذه وفتحتها فطالعتها حديقه فيلا
مجاوره نائمه في أحضان الليل كالعزراء الناعمه يرسل الريح الندى أنفاسه إليها في
الليل ورأت القمر في السماء يتألق نورا وبهاء وفتنه

وارتدت من النافذه .. وألقت بحسدها على الفراش لاهته تضطرب .. وظلت
كذلك إلى حين ... وحانت منها نظره للمرآه المقابله فرأته . زرأت كل شيء قد تغير
فجأه رأت ضحكته ورأت عيناه الناريتين وذراعيه القويتين وصدره العريض
الخافق الذى يغطيه شعر أسود كث مدبب كأنه أسنة الحراب

ونفضت من الفراش بسرعه ، وكل شيء فيها يضطرب أكثر من ذى قبل
. وارتدت ثوبها .. وكانت الساعه التاسعه ... وبسرعه رتبت أشياء ووضعت أشياء
وزينت أشياء .. ولما أتمت كل شيء ورضيت عن كل شيء انصرفت إليه

دخلت منزلا قديما في حى الغوريه فتحسست طريقها صاعده السلم المظلم ،
الزلق حتى إذا بلغت المرسوم دخلت بعد أن وجدت الباب مفتوحا .. استقبلها
بإبتسامه عريضه وجلست في سكون ودعه .

طلب منها ان تجلس على كرسى مرتفع وكانت تبدو في زينتها كإحدى غانيات
الأساطير .. نظرت إليه .. وراحت تتأمله وهو يرسمها كانت تتأمله كأنها تراه لأول
مره .. طالعها صدره العريض ويديه القويتين ووجهه الجميل وعينه الغافيتين
وشعره الناعم المتهدل وراقها جماله

كان قد انتهى من رسم الرأس الجميل المحتفظ بنضارة الصبا ورسم الصدر
الناشئ وحانت منه ابتسابه لطيفة ..

وضع فرشاته بجانبه ثم قام إليها وحط كالعصفور بجانبها ..مدى يده في
حنان إليها فأحست بشيء كالنسيم يمس جبينها في رفق ويداعب شعرها في حنان
ثم راح ينهل من حلاوة العذراء في تفتح برعمها ويدنس طهر الوداعة والعفة
غادرت المرسم محطمة لم تكن تقوى على أن ترفع رأسها ... كانت بليدة الذهن
والجسم ، كحيوان عجوز أنهكته الأثقال .

أحبته كفيفا

ريم السيد أحمد المتولي - مصر

أذكر ذاك اليوم جيداً حين إلتقينا كان يوماً بارد الطقس ملبد الغيوم وقد كان لدي امتحان مهم جداً يصعب عليّ التغيب عنه وفيما كانت الشوارع خالية من المواصلات العامة اضطررت ولأول مرة أن استقل سيارة الأجرة التي دائماً ما تحذرنى منها والدتي لكن لم يكن لدي خيار آخر ، ركبت في الكرسي الخلفي وقد دخل شاب وسيم طويل البنية خفيف اللحية بنفس اللحظة هو من باب وأنا من الآخر لنتقي كلانا داخل السيارة ، وبما أن الجو سيء والوقت بدأ يمر سريعاً فقد التزمت الهدوء ولم انتفض كعادتي وأذهب بسرعة حين أختلط بالرجال وقد كانت وجهتنا واحدة يبدو أنه طالب في سنواته الأخيرة ، كان هو ينظر إليّ بشدة حتى أن السائق انتبه فطلب منه أن ينزل ويركب إلى جانبه ... أجابه وهو لا زال يحرق بي ...

= عفوا أخي السائق ... لكن من فضلك خذ بيدي فقد وقعت عصاي البيضاء ونظارتى السوداء ويبدو أنك لم تنتبه أني أعمى البصر

- أنا متأسف جداً جداً يا أستاذ .. لا تنزعج وابقى بمكانك ..

شعرت حينها بالإرتياح ولكن أرهقني قلبي عليه ياله من مسكين ويال عائلته من جاحدين أن يتركوه هكذا دون شخصاً يسنده أو يرافقه فكيف يذهب ويحيى هكذا ، نظرت إليه حينها بشدة والتفت عيني بعيني الكيفيتين ووجهه الباسم

المشرق بالأمل تفاعلت به كثيرا حقا وسرعان ما تذكرت الإمتحان ففتحت أوراقى وبدأت أراجع قليلا ريثما نصل .

حين وصلت وهممت بالنزول طلب منى أن أساعده في النزول ترددت قليلا في البداية ثم تذكرت أنه لا يرى وهذا سيكون عمل خير سيسامحني الله عليه ، ساعدته حتى وصلنا إلى بوابة الجامعة الرئيسية ثم استأذنت منه لدخول كلا منا إلى وجهته حيث هناك بوابة لكل جنس قبض حينها على يدي بشدة فأفلتها منه سريعا وذهبت لأستعد للامتحان مع زميلاني ...

=ريم ... مابك

-أنا ... لا شيء تهاني أنا بخير

=أمتأكدة ؟!

-نعم نعم بخير (لا أدري ماذا أصابني فقد كانت قبضته على يدي غير عادية كنت أشعر حينها برجفة تسري في جسدي ينتابني شعور أني أود لقاء من جديد اخترق قلبي منذ رأيته قبضته أوحى لي بالكثير لعله قصد أن يقول لا تركيني وتوترت كثيرا حتى بدا ذلك عليّ)

=أتمنى أن يسألوني في الفصول الأولى من المنهج فلم أنتهي من الفصول

الأخيرة

-الله يستر، أنا أرتبك جدا في الامتحانات الشفوية أتمنى أن يمر اليوم على خير .

ذهبت بعدها إلى دورة المياه لأغسل وجهي ومن ثم عدت وعلمنا أن لجنة الشفوي قد دخلت وبدأت بالمجموعة الأولى ، بدأت في الاستذكار مرة أخرى ريثما يتم النداء على مجموعتنا ..

بعد نص ساعة كان دورنا دخلت وقد كان جالسا بينهم ! ما هذا انه يلتفت يميناً ويساراً متحدثاً إلى هذا وذاك ؟ كان الأمر صادماً بالنسبة لي فهو غير كفيف كما إدعى وأمسك بيدي عن قصد !

بدأ كلا منهم باللقاء الأسئلة علينا وللأسف بسبب صدمتي ونظراته لي لم أستطع الإجابة على أية سؤال وانتهى وقت المجموعة وأذنوا لنا بالذهاب أصبت بالانهيار من داخلي فهكذا سأرسب حين هممت بالخروج نادى هو بصوته العذب الرجولي ...

=دكتورة ريم ... تفضلي مرة أخرى تبدين متوترة .. والتوتر يعني أنك استذكرتي جيداً لكن ظروف الجو وهيبة المعيدين الجدد . تفضلي سيسألك دكتور كريم سؤالين إن أجبتني أخذني الدرجة وإن لم يكن فليس بوسعنا مانقدمه ... (ثم استأذن من أصدقائه المعيدين وذهب لعله يعلم أنه السبب بتوتري وأن مافعله غير لائق)

بالفعل سألني دكتور كريم وقد أجبت إجابات وافية واستحققت درجة جيدة ومن ثم خرجت وقد كانت زميلاتي قد ذهبن فخرجت أنا الأخرى للذهاب

للمنزل قبل أن يسوء الجو أكثر ...

=دكتورة ريم ... دكتورة ريم

-... (التفتت لأجده هو) نعم .. نعم دكتور

=انا أسف بشأن ماحدث في الصباح

-تقصد خداعك يا دكتور ... والله إنه ليصعب عليّ تخيل كونك بهذه المكانة

وتفعل فعلة كهذه

=صدقيني بدون قصد مني .. حين رأيته وقد كان وجهك مبطلا كنتِ رائعة

الجمال لم أستطع ألا أشبع روحي وبصري منك .. وحين انتبه لأمرى صاحب

السيارة اخترعت هذه الكذبة لأطيل النظر بكل أريحية وحين التقت عيني بعينك

والله كأن سهام دخلت في قلبي لذا طلبت منك مساعدتي في النزول لألمس يديك

لأصدق ماأنا فيه . ولم أتخيل أن أراكِ لمرة ثانية ..

-ماهذا ... كيف تغازلني بهذه الطريقة ! لولا مكانتك يادكتور لتصرفت

تصرف آخر (أشحت عنه بوجهي لأذهب)

=... (أمسك بمعصمي طالبا مني الإنتظار) ارجوكِ انتظري

-دكتور لا يصح هذا ... حقا لا يصح ... كما أن عملك في لجنة الاختبار لا

يتطلب منك أن تتركه وتقف معي هكذا .

تركته وذهبت ورغم ضيقي الشديد منه إلى أن شيئاً داخلي كان سعيداً ، ماهذا
 القدر الذي جمع بيننا بتلك الطريقة الغريبة كانت لذة غريبة تستحوذ عليّ فعقلي
 يستنكر وقلبي يخفق ويخفق لكن لا فهذه القصة بدأت وانتهت لهذا اليوم فلن أراه
 مرة أخرى قد كان منتدباً فقط لهذا اليوم بسبب لجنة الشفوي لكن أثره جميلاً .

وصلت لمنزلي وانضمت لأسرتي نتناول الحساء الساخن أفضل مايصنع بهذا
 الجو البارد ليدفئ أجسادنا ولاسيما يدفئ قلوبنا العالقة بأشياء بعيدة ربما لن تحدث
 مرة أخرى .

لطوال اليوم لم يغب عن بالي نظرت الطويلة قبضته المثيرة صوته العذب محاولته
 استسماحي كل شيء كان عالقا بالذاكرة وبالقلب ، كان ماحدث يحتاج مني أن أثبه
 لصديقتي أسماء والتي تقطن بالحي المجاور وقد مضى فترة كبيرة لم نلتقي بسبب
 انشغال كلا منا بكليته المختلفة عن الآخر فطلبت من أمي الإذن وقد أذنت شرط
 ألا أتأخر .

فور ذهابي أدخلتني أسماء لغرفتها سريعاً ...

-ماذا هناك أسماء ...

=لا عزيزتي لدينا ضيوف فقط أقارب أمي ... دعكِ من هذا .. لا بد وأن
 مجيئك وراءه الكثير اشتقتك يا ريم ... مضى كثير من الوقت لم نلتقي اخبريني عن
 حياتك وكليتك

- بخير بخير الحمد لله ... لكن دعك من كل شيء فقد حدث معي اليوم شيء جميل غريب

وبدأت أقص عليها ما حدث وعيناها تلتصقان وصوتي سعيد جدا كان واضحا على طريقي في الحديث أن سهامه هو الآخر اخترقت قلبي ...
=ريم.. ما هذا أوقعتي في حبه .. ولكنه هههههه لكنه حقا مشاكس أعجبني تصرفه

-يبدو رائعا يا أساء.. لكن من الصعب أن أراه من جديد
=لم..

-هم مجموعة معيدين قدمو اليوم كانداب من جامعتهم بالاسكندرية كلجنة للإمتحانات الشفوية ولن يأتي من جديد و...
قاطعت حديثنا والددة أساء ودخلت لدعوتنا للجلوس معهم لتناول الحلوى التي قد نضجت لتوها ..

دخلت على استحياء بالغ دون النظر لأحد فعلي اليمين تجلس نساء وعلى اليسار رجال قمت بالسلام على النساء وجلست انا وأساء إليهم ...
=ريم .. اود أن اخبرك شيئا

-ماذا !

كنا نتحدث بصوت خافت

=اخبرني لتوك أن من تقصدين هو معيد بصيدلة الاسكندرية وجاء انتداب
ليوم واحد مع لجنة وتقابلتما في الطريق الرئيسي الذي يتفرع منه شارعنا وشارعكم
-نعم .. ماذا تقصدين

=اقصد انظري إلى جانبك هل تقصدين دكتور معاذ

... (نظرت سريعا وكاد يغشى عليّ حين وجدته هو بعينه وقد تمكن بعينه
مني)

استأذنت سريعا بالذهاب بحجة عدم التأخر لانشغالي ببعض المذاكرة لحقت
بي أسماء..

-لم تخبريني قبل دخولنا

=لم انتبه ولم أجمع الكلام وأربطه إلا حين رأيته يطيل النظر بك هائما على وجهه
حتى أن الجميع انتبه .. هم هنا من الأمس والذته أيضا في زيارتنا هي ابنة عم أمي
وانتهزت فرصة محيى ابنها وأنت معه

ذهبت بعدها مسرعة إلى المنزل الذي يبعد عشر دقائق تقريبا عن منزلنا وكان
معاذ قد لحق بي ولم يسأله أحدا عن سبب ذهابه لعلمهم أنه يود اللحاق بتلك الفتاة
التي كانت تجلس لتوها وكأن القدر يصير على أن يجمعنا في كل مكان ...

=ريم... ريم (كان يمشي خلفي يحاول ايقافي وسط ازدحام الشارع والجو هادئ بارد يخلو من المطر)

... (التفت في هدوء) دكتور معاذ .. ماذا هناك

=أود أنا سؤالك .. ماذا يحدث .. لم جمعنا القدر في يوم واحد لثلاث مرات

- لا أعلم .. لكن قد تكون مجرد صدفة

=ليست صدفة يا ريم .. ربما يجئ لنا القدر شيء آخر

- لا اعتقد يا دكتور .. من بعد اذنك فلا أستطيع الوقوف هكذا وسط عامة الناس مع شخص غريب .

ذهبت بعدها الى المنزل تعتريني سعادة لم يسبق لقلبي أن عرفها وكأنه ايدانا لقلبي ببداية قصة جميلة لم يتخيلها يوما بعد ساعة أرسلت إليّ أسماء برسالة أن معاذ قد أخذ رقمي منها ولا يبدو أنه يريد التسلية فهو شاب مهذب وبالفعل بعد دقائق دق رقم غريب دقت معه دقات قلبي تتفاخر متظاهرة بعدم المعرفة بشأن أسماء...

=السلام عليكم

-عليكم السلام .. من المتصل

=ألم تنتهي لصوتي

-من أنت يا هذا ... أتمرح في وقت كهذا

=أعتذر ... أنا معاذ

- معاذ.. من معاذ

=... (تنهد بعمق)

- اه تذكرت .. اهلا

=ريم ... أنا معجب بكِ صدقيني منذ رأيتهك الصباح وأنا لا أفكر بشيء
سواكِ .. كأن فيكِ سحر سرى بي فما عدت أعرف شيء سواكي

- ما هذا كله .. أمن يوم واحد تقول هذا .. يبدو أنك محتال كبير .. يكفي
ما فعلته بي في الصباح لتقنعني بكونك كفيف

= هههههه لا تكوني صاحبة قلب أسود .. لم اقصد وددت أن استمر في النظر

إليك

استمرت المكالمات لأكثر من ساعة تنتقل بين موضوع وآخر حتى نمت وأنا
اسمعه بعدها تطورت قصتنا كثيرا وبدأ يتحدث إليّ في البداية بحجة المساعدة
بمنهجي وهكذا يوم بعد يوم لمدة أسبوعين حتى ذاك اليوم الذي ذهبت به للجامعة
وقد دخل الى المعمل هو الآخر في تعجب شديد مني فور رؤيته يرتدي البالطو
الأبيض ...

=السلام عليكم .. في البداية أود أن أعرفكم بنفسي أنا دكتور معاذ سأقوم
بتدريسكم عملي مادة البايوكمستري لهذا العام .

انتقل معاذ إلى الجامعة ليظل عن قرب وتقرب إليّ أكثر فأكثر حتى صار رفيقا
للروح ومؤنسا للقلب وتقدم لخطبتي ومضينا في درب واحد لن يفرق تلك السهام
التي اخترقتنا دون إذن وتلك الصدفة التي جمعتنا دون تمهيد وكأن الحب حين يأتي
يأتي دون استئذان فهو يشق القلوب شقا ويحتلها حتى يتوطن بها .

وهكذا ساءت سمعتها

حنان جمعه عبد العظيم - مصر

وفقاً للعادات والتقاليد هي امرأة سيئة السمعة، هكذا اطلق عليها الكثيرون بالحي التي كانت تسكن به.

كانت فتاة جميلة تبلغ من العمر أربعة وعشرون عاماً عندما توفي والدها بعد معاناته مع مرض الكبد لمدة عامين ، ولم يمهلها القدر بعض الوقت لتحزن وتوفت والدتها بعد وفاة والدها بعام لحزنها الشديد على زوجها. كانت سحر تحب الإعتماد على نفسها دائماً ولم ترغب في المعيشة مع أحد من أقاربها .

كانت تعمل موظفة بأحدى شركات البترول الخاصة، مما يستلزمها أن تكون حسنة المظهر وتتمتع باللباقة في الحديث ، وهي كانت كذلك بالفعل حيث ترتدي الملابس الأنيقة جداً وهذا من وجهة نظري، أما من وجهة نظر الجيران فهي متحررة وترتدي ملابس لا تليق بمجتمعنا الشرقي ولا تصلح أن تكون زوجة صالحة وأم مسئولة.

كانت تسهر مع أصدقائها حتي آذان الفجر وتساfer الرحلات معهم لمدة ٣ أيام أو أكثر، مما يجعل الجميع يظن بها ظن السوء ويلقبونها بالمنحرفة.

كانت تسكن في الشقة المجاورة لشقتنا وكانت علاقتي بها جيدة، ولكن بعد وفاة والديها أصبحت علاقتنا محدودة جدا تقتصر فقط على السلام ، وإذا شاهدتنا والدتي نتحدث أمام الشقة تنادينى ثم تبدأ بسيل من العبارات الجارحة ومنعي مرارا وتكرارا بالا أتحدث إليها مرة أخرى وإن رأيتهما بأي مكان اتجاهلها ولكنى لا أجد سبب منطقي لكل هذا، بالفعل لما أرى من سحر أى شئ سيئ .

و ذات يوم دق الجرس، توجهت والدتي إلي باب الشقة ووضعت يدها على المقبض لفتح الباب وتتفاجئ بشاب في مقتبل الأربعين طويل القامة وسيم حسن المظهر يرتدي بذلة تنم عن أنه من الأثرياء يرسم على شفاه إبتسامة رقيقة وبعد ان ألقى التحية على والدتي سألها عن والدي ومازالت والدتي في حالة من الدهشة والتعجب من هذا الشاب وماذا يريد من زوجها.

تعجبت والدتي من السؤال وخاصة أنها لا تعرفه، ونحن عائلة متحفظة بعض الشئ ولا يمكن لأحد زيارتنا دون موعد مسبق ومؤكد .

خرج له والدى وقال له : تفضل بالدخول

دخل الشاب وبعد إستفسار والدى منه ،عرف أنه يدعي خالد وسبب وجوده هنا أنه يريد التقدم لخطبة جارتنا سحر التى كانت تبلغ من العمر وقتها ثلاثة وثلاثون عامًا.

وقد أصاب أبي الدهشة والتعجب أيضا مثل والدتي ،لماذا يدق بابنا وهو يريد الزواج من جارتنا !.

فمن العادات والتقاليد القديمة أن يقوم العريس بالتحري عن النسب وسمعة العروس . حاول أن يتحرى من الجيران وقد دله صاحب السوبر ماركت على شقة والدى لأنه أقدم ساكن بالعمارة ويعرف أهلها جيدا .

وقد سأله والدى بهدوء : أين تعرفت عليها؟

قال وعلى وجهه إبتسامة خجل : أنا أحد عملاء الشركة التي تعمل بها سحر

قال له والدى بجدية : هل أنت متزوج

أجاب بارتباك واضح من نبرة صوته: لا .. أنا مطلق منذ ثلاث أعوام وليس لدي أطفال

وزاد على جملة هذه بكل ثقة: وأرغب في معرفة المزيد عنها وعن عائلتها.

قال له والدى والإبتسامة على وجهه كأنه يسترجع الذكريات العطرة بالمحبة والمودة ونبرة الحنين في نغمة صوته :

- كانت والدتها طباحة ماهرة وخاصة في صنع قرع العسل بالبشاميل ،

سيدة كريمة وودودة وتقوم بتوزيعه على الجيران، وجميع من بالعمارة

يحبها حتي والدتي رحمة الله عليها .أما والدها لم يحلفني الحظ أن أنعرف

عليه أكثر لأنه كان دائم السفر لظروف عمله بمدينة أخرى لكن رجل

ملتزم ديني وأخلاقيا ، كنت أراه أسبوعياً في المسجد أثناء صلاة الجمعة ولم أرى منه أية إساءة ، رغم أنه كان رجل سليط اللسان جداً ولم أحبه يوماً لكنه لم يضايقني يوماً ولم يتعرض لأهل بيتي بشئ سيئ .

إبتسم خالد إبتسامة خجل وقال : ماذا عن سحر ؟!

ضحك والدى بصوت عالي وقال له : سحر مرحة جداً وأيضاً جرئية جداً ووحيدة جداً كانت في المناسبات تحتفى عن الجميع حتي لا يرى الجميع وحدتها ، توفي والديها وهي صغيرة .

يحكى أبي كل هذا وأنا في دهشة من أمره ، لقد كان والدى لا يعطيه معلومات عنها ولكنه يبرر له ما تفعله وكأنه يحاول إقناعه بها .

رد خالد : هذا يعنى أنك لست متحفظ على أي شئ تقوم به سحر ؟

قال أبي بنبرة مزح : تحفظي الوحيد أنها تعطي ليلى إبتني شرائط ذلك الشاب ذو الحركات الغريبة المريبة المدعو مايكل جاكسون ، وأيضاً ذلك الشاب صاحب الوشم العجيب جورج مايكل ، وأنا لا أحبهما وأمنع إبتني من الاستماع لمثل هذه الأغاني .

زاد إندهاشي وضيقى من والدى عندما سمعت ذلك .

قال له خالد : ماذا عن ما ترتديه سحر ؟

رد أبي ببساطة : يمكنك أقناعها بتغيره فيما بعد

قال خالد بنرة يأس : لا تريد أن ترتدي الحجاب !

قال ابي : بنتي وأختي ليستا محجبات أنك لا تهدي من أحببت لكن الله يهدي من يشاء .

ظهرت على خالد علامات الإرتياح وبدأ يتسم بإطمئنان، وإلتفت إلى والدتي وسألها أيضا عن رأيها بسحر ، وأجابت والدتي بإبتسامة رقيقة ليس لدي أكثر مما قاله لك أحمد زوجي ، أتمني لكما الخير ، وأتمني من الله أن يهديها وتتوقف عن شقاوة الأطفال التي تفعلها حتى الآن تقوم بالضغط على الجرس وتجري مثل الأطفال.

وضحك الجميع وبدأت انظر باندهاش اكثر من موقف والدتي وأتذكر أنها ذات يوم منعتني من الذهاب إلى الجامعة لمدة أسبوع كامل بسبب أنني ركبت السيارة مع سحر وأيضاً تخاصمت مع سامي أخي لمدة أسبوعين بسبب أنها راته يتحدث معها أمام مدخل العمارة.

وبعد انتهاء حديثها ومرور يومين عليه ، عاد خالد مرة أخرى وقال لأبي أنه قرر الزواج من سحر ولكنه خائف مما سمعه عنها.

إبتسم أبي وسأله: لماذا طلقتك زوجتك؟ هل لأنك شخص سيء!

أجاب خالد : إنها الظروف يا أستاذي

رد أبي بتلقائية شديدة : نعم إنها الظروف التي تتحكم بحياتنا وتخلق منا شخص آخر غير الذي كنا عليه ، ولكن عندما تتغير الظروف بالطبع يتغير المرء للأفضل ، فكن أنت تلك الظروف التي تغيرها للأحسن . كن أنت تلك الفرصة التي تمنح للمرء مرة واحدة بالعمر حتي يتغير ويصبح شخص مسئول .

وبالفعل أخذ خالد كلام والدى محمد الجد وتزوج سحر وسافرا للعمل بإحدى الدول العربية ولكن لم تنقطع علاقتهما بنا وكانت سحر دائمة الاتصال بنا . وذات يوم جلست مع أبي ولم أنسى يوما موقفه مع خالد وقررت أن أضع الخجل جانبا وأسأل أبي عن ما قاله عن سحر رغم إعتراضه عن ما تفعله ، وأجاب أبي أنه لم يكذب في شئ ذكره عن سحر وهو يعلم أن خالد يحبها حقاً وأتى إليه لسمع ما يريخ قلبه ويرحمه من خوفه وحيرته ، وهذا ما فعلته جعلته يأخذ الخطوة في الزواج منها وهو مطمئن ، وها هي الآن زوجة صالحة وأم رائعة .

وعمر الأيام ويتوفى والدى وعندما علمت سحر بالخبر ، حجزت أول طائرة وأتت إلينا لتقديم واجب العزاء ، وهذه المرة الأولى التي تتحدث فيها سحر عن فضل والدى عليها وما قدمه لها من فرصة عظيمة لتغير مسار حياتها ولن تنسى له هذا . حقا تغيرت كثيراً سحر وأصبحت تزور قبر أبي في كل مرة تعود فيها إلى بلدها لا تبخل بإعطاء الفرصة للآخرين ليتغيروا ويحسنوا اختيار الطريق حتي تجد من يعطيك الفرصة .

عودة جودو

أمنية رشاد - مصر

منذ أن التقيتك في نابولي قبل نحو ثلاثة عشر عاما وانا اتسائل متي موعد الرجوع؟! اذكر جيدا اخر ما طلبته فنجان القهوة الساخن .. لا استطيع محو مشهد احتسائك لها ممسكا بسيجارك الكوبي الفاخر .. تنفث اخر ما تبقي لك من شوق وحنين في لقاء لم يدم طويلا سوي بضعة أشهر.

كنت أشعر بأنفاسك المتقدة والتي باحت لي بكل ما لم تستطع قوله! خبرتني عن الإعجاب المبالغ والذي تحول فجأة ودون ان نشعر لحب يسري في أوصالنا ،كنت صامتا قبيل تحرك السفينة من الميناء ولكنك بحث بالكثير ،تنهدت طويلا وقلت لي الوداع ميلينا والي لقاء .

كدت أجن من اقتراب الرحيل ولكن ما طمأني حرارة انفاسك التي تخللت روحي حينها بعثت لها بأمل اللقاء ... اعلم انك كنت تقولها غير عابيء بها سيحدث في المستقبل وبما ستخلفه لي من حنين وذكريات يا جودو.

صعدت الي سفيتتك ملوحا لي بالوداع ،في اللحظة ذاتها انتزع قلبي من بين اضلعي للابد ،الملمت اخر ما تبقي من شتات روحي ممسكة بدموعي في حدقات عيني فلربما لو ذرفتها لضاعت صورتك من مقلتي الي يوم غير معلوم.

الآن وبعد مرور تلك السنون اجلس في المقهي ذاته اطلب انا فنجان قهوتك
المفضل انظر الي السفن المستعدة للرحيل عبر الميناء

دعوت الله سرا انا اراك ولو للحظة ثانية ..كدت اذرف الدمع ثانية ،فإذا
براحتك تربتان علي كتفي ،وتستدير لتمسح دمعاتي ،مخبئا تلك الضعيفة المملوءة
حنين بين اضلعك بكل قوة.

كدت تكسر اضلعي من شدة الحنين واذا بروحي تتخلل روحك وانفاسك
،واخيرا اتحللك يا حبيب الروح لم اكن لاتصور أن هناك ما هو اجمل من أن يحتضن
مشتاق لمحبوبته بعد غياب طويل،إنما ذوبان الروح وسريانها مجري الدم كان الاروع
والاصدق علي الاطلاق.

أشعر بانفاسك تسري باوردتي ..حقا شعور كان يستحق عناء وتعب السنين
،والان استطيع القول أنني أحيا بك وفيك ، شعور لو أدركته لما تركتني ليلة واحدة
بعد الآن أذرف دمعا ،أتأوه وجعا ببعذك عني.

من الان فصاعدا شئت أم أبيت؟ بالمنطق أو اللامنطق؟! أنت بين حنايا
الأضلع تسري مسرى الروح والدم ،فإذا أردت العودة والمغادرة عليك بانتزاع
روحك من داخلي اولا أن استطعت ،والتي حلفت الإبقاء عليها بداخلي مادمت
حية.

جودو أحبك

فرحي

إمان مبروك

عقربُ السّاعة الحائطيّة لا زال تائها لا يعرف الطريقَ إلى السّاعة الثّانية زوالاً، لا بدّ أنّ البطاريّة قد استهلكت قوّتها واستسلمت للرّقاد، أخذها حسام بعصيّة وبدأ في رجّها على أمل نبض جديد يتدفّق داخلها، لكن يبدو أنّ محاولاته باءت بالفشل، استغرب لعدم قدرته على إعادة تشغيلها على عكس كلّ مرّة، لم يأتُرَى؟!

أدرك بإحساس العاشق أنّ عليه الخروج الآن ليتمكّن من الوصول إليها عند الثّانية، أغلق دكّانه وسار نحو الثّانويّة التي تُمتحن فيها حبيبته فرح امتحان البكالوريا، إنّهُ آخر يوم لها، وستتنفّس الصّعداء بعد جهدٍ دام شهوراً...

سار في طريق الثّانوية المعتاد، الذي غرس فيه شوقه لرؤيتها، والذي لم يفارق خطواته مذ أحرقته الجمرّة السّحرية التي أودعَتها فرح في قلبه حين رآها أنثى مكتملة الأنوثة بعد عودتها من سفر طويل، فلم يرغب ساعتها إلا بحرائقٍ أشدّ وأقوى تذرو رماد قلبه، وكان كلّما غاص في أدقّ تفصيلٍ من تفاصيلها تمنّى لو يستحيلُ جزءاً من ذلك التّفصيل، يشبّخُ داخله ويشتمّ رائحته حتى يفقدَ وعيه داخله...

اعتاد أن يسرق من لمعانِ شعرها وهي قادمةٌ باتجاهه بعض الصّوء الذي ينير به عتمة لحظاته في غيابها، أما نظراتُ عينيها حين ترمُقُهُ، فهي لصّ خطفَ قلبه في

وَصَحَّ النَّهَارُ يَوْمًا، وَلَا زَالَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَهْدِّدُهُ بِالْقَتْلِ إِذَا مَا اسْتَعَاذَهُ!
اقْتَرَبَ مِنَ الثَّانَوِيَّةِ، إِنَّهَا مَغْلَقَةٌ! عَمَّ الْهَدْوُ فِي الْمُنْطَقَةِ، وَالسَّكُونُ أَلْقَى بِظِلَالِهِ،
لَا فَتَيَاتٍ فِي الْمَكَانِ، وَلَا حَتَّى رَائِحَتِهِنَّ!

-تَرَى كَمْ السَّاعَةِ؟ هَلْ تَأَخَّرْتَ؟!

أَخَذَ يَتَسَاءَلُ وَهُوَ يَجُولُ بِنَظَرِيهِ يَمِينًا وَيَسَارًا عَلَّهْ يَلْمَحُ طَيْفَهَا، عَلَّهْ يَسْمَعُ
صَوْتَهَا يَنَادِيهِ مِنْ بَعِيدٍ، بَدَأَ الْيَأْسُ يَمَلَأُ قَلْبَهُ، فَلَيْسَ مِنْ عَادَتِهَا أَلَّا تَنْتَظِرَهُ إِذَا مَا
تَأَخَّرَ! وَلَكِنَّهُ تَأَخَّرَ أَكْثَرَ مِنَ الزَّوْمِ! وَلَيْسَ بِإِمْكَانِهَا التَّأَخُّرُ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسَةِ عَشَرَ
دَقِيقَةً، فَلَيْسَ وَالِدَاهَا مِنَ النَّوعِ الَّذِي يَسْمَحُ بِتَأَخُّرِ الْفَتَاةِ، أَوْ بَانْفِتَاحِ الْفَتَاةِ!

اشْتَدَّ قَلْقُهُ عَلَيْهَا، بَدَأَ يَدُورُ حَوْلَ نَفْسِهِ فِي دَائِرَةٍ مَغْلَقَةٍ، لَا يَعْرِفُ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ
أَنْ يَفْعَلَ، الْأَبْوَابُ مَوْصَدَّةٌ فِي وَجْهِهِ، وَجَهْلُ سَكَّانِ الْقَرْيَةِ أَحْكَمُ إِغْلَاقَهَا بِالْمِفْتَاحِ،
فَلَا هُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَقْتَرِبَ مِنْ بَابِ بَيْتِهَا لِلتَّأَكُّدِ مِنْ تَوَاجُدِهَا هُنَاكَ، وَلَا بِقَادِرٍ عَلَى
أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا مِنَ الْمَارَّةِ الَّذِي يَعْرِفُونَ بَعْضَهُمُ الْبَعْضَ، وَيَتَحَرَّوْنَ تَحْرِكَاتٍ بَعْضُهُمُ
الْبَعْضَ، وَخَاصَّةً الْفَتَيَاتِ خَوْفًا مِنَ الْفَضَائِحِ وَالْعَارِ!

قَرَّرَ أَنْ يَقِفَ بَعِيدًا عَنْ بَابِ بَيْتِهَا، فَإِنْ كَانَ مَكْرُوهٌ مَا قَدْ حَصَلَ لَهَا فَلَا بَدَّ
سَيَتَحَرَّكُ أَفْرَادُ عَائِلَتِهَا، وَإِنْ كَانَ الْوَضْعُ طَبِيعِيًّا سَيَفَكِّرُ حِينَهَا فِي وَسِيلَةٍ أُخْرَى تُبْرِدُ
حَرَّ الْقَلْقِ وَالْخَوْفِ الَّذِي اخْتَرَقَهُ ...



لم يكد يقترب من البيت حتى رأى شاباً يركض بسرعة جنونية نحو الباب...

-ماذا حدث يا ترى؟ لا بد أنّها هي!

قال لنفسه ونبضات قلبه بدأت بالتسارع، لم يحب إحساسه يوماً، فليست هي من تخلف الوعد إلا لسبب خارج إرادتها، وخاصة اليوم، ذكرى عيد ميلاده!

-كم كانت تتلهف لهذا اليوم لتهديني شيئاً ما من صنع يديها!

قال لنفسه والدموع قد انفلتت من معاقليها واتجهت صوب مقله تنتظر

الإشارة...

-إنه أخوها من يركض، يا إلهي!

أدرك ذلك وهو يقترب حذراً من المنزل، اختبأ خلف الشجرة وأخذ ينتظر نتيجة ذلك الركض المجنون، وهو أكثر جنوناً دون ركض! دق أخوها الباب بكل قوة دقات متتالية تنبئ بمصيبة كبيرة، فتح والدها وهو يصرخ:

-ماذا حدث؟

كانت أمها تضع كفيها على وجنتيها في استعداد لتلقي الصدمة...

-لقد اعتقلوا فرح مع مجموعة من الفتيات وهن خارجات من الثانوية...

انفلتت الدموع من مقلتيه وهو يشهد سقوط والدتها من هول الصدمة، كاد

يلقي بنفسه وبها إلى التهلكة لولا أن تدارك نفسه، أمسك رجله عن أن تركضاً

باتجاه بيتها ليتأكد من الخبر، ولو أنه أدركه بقلبه قبل أن يسمعه بأذنه...

أخذ يتبّع والدّها الذي خرج من البيت مسرعاً باتجاه مركز الشرطة، وصورة فرح تتداخل في عقله مع صورة أخيها وهو يحمل والدته إلى المشفى مغشياً عليها، جميعهم يعشقونها على الملأ ويعشقها هو في السر، جميعهم هاهم غيابها في مرأى من الناس وهاله غيابها في مرأى من الله ونفسه!

كم تَمَنَّى لو أنّه يركض مع والدّها في هذه اللحظة بدل أن يلحقه كاللصّ، ليتّه طلب يدّها قبل هذه اللحظة ولم ينتظر حتى يفاجئها في يوم ميلادها، ليتّه فعل قبل أن تفاجئه هي في يوم ميلاده!

-كم هو مشؤوم ميلادك يا حسام!

حدّث نفسه يائساً، لكنه سرعان ما أعاد الأمل الهارب إلى قلبه، وراح يسرق بعض اللقطات من والدّها علّه يسمع ما يريجه، سمع الضابط يقول بعنجهيّة:

-لقد اعتُقلت وانتهى الأمر، كانت مع الثوّار، ابق دقيقةً أخرى وستلحقها ...

أدار والدّها ظهره عائداً من حيث أتى ووجهه مغلّف باليأس والقنوط، أما حسام فقد غلّفت دنياه بالسّواد، وارتدت ثوب الحِداد، وأغلّق على نفسه الباب في ركنٍ منزوٍ ينتظر لحظة الإفراج عنها لتعود إليه روح الحياة ...

أخذ يعدّ السّنة تلو الأخرى، والثانية تلو الثانية، وفي كل لحظة كان خياله يسافر به إلى زنزانة مظلمة كما حيّاته، تنزوي فيها حبيبته في ركنٍ متهالك كما هو، تتعذّب كما هو، وتُعْتَصَبُ كما اغْتَصَبَتْ فرحته وفرحتها، ومع كل صرخة لها في

خياله كان يصرخ الضَّعْف، حتَّى فَقَدَ الأمل، فأَقْعَدَه المرضُ، وراح ينهشُ جسده بقسوة، ويلتهم قوَّتهِ بِنَهمٍ ...

ثلاثُ سنواتٍ مرَّت وهو على حافة الموت لا يفصله عن السَّقوطِ في واديه إلا خيطٌ رقيقٌ من الأمل كان يرقِّعه بنبضات قلبه كلّما أوشك على الانقطاع، ورغم أنَّه أوهى من خيط العنكبوت إلا أنَّ قوَّته استمدَّها من قوَّة ابتسامة فرح حين كانت تسرقها من البكاء الأليم لتقابلَه بها، أما قدرته على التماسك فجزءٌ من التَّحِيَّة التي كانت تخطفها من أنين الأوجاع لتلقيها عليه، وهو غارق في كتابة قصَّة حلمه ...

كان يحاول أن يردَّ عليها التَّحِيَّة، بابتسامةٍ علية، داخل حبكة أحلامه اليقظة، لم يكذب ينطق بالحرف الأول حتى سمع النَّاسَ خارج نافذة المستشفى تتحدَّث عن الإفراج عن عدَّة فتيات، حاول التقاط اسمِها من بين الكلمات العديدة التي كانوا يتفوهون بها ...

سمع اسمَها يتقاذف من بين ألسنتهم كضوء خافتٍ يقترب، كجبل نجاةٍ يلوح في الأفق، نعم إنه اسمُها اشتدَّ ضوؤه ووهجه، ابتسم بعد أن خاضعت شفتاه البسمة لثلاث سنوات، اختفت ملامحُ المرض شيئا فشيئا، وعادت قوَّته إليه شيئا فشيئا ... حين استطاع الوقوف على قدميه ثانية سلكَ طريق منزلها، يترقَّب خروجَها منه كي يلحقها، كرَّر ذلك مرَّاتٍ عديدة في اليوم، مرَّ اليوم الأول، والثاني، ثم الثالث، لكن لا أثر لفرح، ولا للسانٍ ينطق باسمِ فرح، ولا لرائحةٍ تنتعش باسمِ فرح!

مرّ الوقت سريعاً وهو يختلس النظر إلى بيتها، وأنيسه أسئلته وذكرياته اليتيمة، بدأت الشمس في الغروب، وأخذت الهالة الحمراء حول الشمس تناجيه بالياس، أخذ يصغي إلى مناجياتها باهتمام، ويراقب خفوتها باهتمام أكبر، أحسّ بها تبتلعه، وتضيّق الخناق على أنفاسه، لولا أن سمع رجلين يتحادثان:

-لقد لطّخت المدعوة فرح ثوب عائلتها

-إنها ضحيّة لا ذنب لها!

عندها أحسّ بشيء كالصاعقة يقذف به بكلّ قوّته دون رحمة، إلى عالم خالٍ من كلّ شيء، عالم لا نهائي وغير محدود ...

-هل يتحدثون عن فرح حبيبتي؟ أم عن أخرى؟!

تساءل علّه يسمع مجيباً يطمئنه بأنها ليست هي، وبأن من سمّوا أفراحاً كثيرات، وأنّ من دُفِنَت ليست فرحُه، تمنّى لو أن أحداً ما كان يحكي له حكاية وسيختمها، أو أنه يحلم وسيستيقظ سريعاً، عاد خطوات إلى الوراء والصّدمة السّامة قد بدأ سمّها يجري بين عروق وجهه، أخذ يطيل النظر هنا وهناك ليستوعب ما سمع، وما رأى، وما أحسّ، ليستوعب حقيقة ما حدث، لكنّه لم يستوعب إلا جريه كالمجنون إلى المقبرة، بلهات المفجوع، علّه يجد الجواب هناك، أخذ يركض ويركض، لا يرى غير طيف فرح، ولا يسمع غير صوت فرح، ولا يشمّ غير رائحة فرح!

وقف أمام باب المقبرة، لفت انتباهه امرأة بجوار قبرٍ حديثٍ تطأطئ رأسها، رفعت رأسها ويديها لتمسح دموعها، ثم وقفت بسرعة ونظرت يمينا ويساراً لتطمئن ألا أحد يراها، وقبل أن تهتم بإسدال نقابها خطف حسام نظرةً إلى وجهها فإذا بها هي، أمها، المكلومة كحالها، والثكلى كروحها، أسدلت نقابها وأسرعت الخطى نحو الخارج، نظر إليها ولسانُ عينيه يقول: حالي كحالك، نكيها خفيةً عن الأعين ...

رمقته بنظرة حزينة، وبمقلتين متنفختين من شدة البكاء، يغطي بياضها احمرارُ الدَّموع، ونظراتها تقول: حان دورك ...

اقترب من القبر بخطواتٍ مترددة، لا يدري أيّ دنيا سيعيشها من بعدها، وأيّ أيامٍ ستمضي دون صدى أنفاسها، وقف أمام القبر وقد أيقنَ أنَّ صباحَ الحياةِ غير ضحكاتها ليلٍ أسود، وأن ليلَ الحياةِ غير همساتها جحيماً أبدياً!

وضع يديه المرتجفتين المبللتين بعبراته المقهورة على تربة القبر المبلل بعبرات والدتها، فراح الدَّمع يتسرب من اليدين إلى التراب يزيد ابتلاها، وقد زاد انهيارها من المدامع لمجرد رغبته في استنطاق حزنه.

بضعفك ورقتك قتلتِ نفسك حبيتي، وبراءتك نسجتِ لجسدك الطاهر كفناً أبيض كبياض قلبك، تُرى هل يقيك كفنك بردَ الليل والقبر؟! طوال ثلاث سنوات لم تهدني إلا ما يقيني بردَ الشتاء، كنت أمقتُ أن أضع قبعةً حتى أهديتني واحدةً في

ذكرى ميلادي بلون شعرك في العام الأول، خيوطُ صوفها نسجتُها بأناملك
الريقة، فكنت أحسّ بلمساتك تبعد عني البرد كلما وضعتها...

وفي العام الثاني أهديتني قفازين بلون عينيك العسليتين، طرّزتها بحلاوة
روحك، فكنت أتيقن أن العسل من حلاوتك حلي ومن بلسمك لعق بلسمه!

وفي العام الثالث أهديتني جوربين خيوطها شديدة بقدر لَهْفَتِكَ عليّ، فكنت
ألتهم بقدر شدتها حين يشتدّ عليّ الحنين!

أما في العام الرابع يا فرحي، فقد أهديتني الموت بلون غيابك، فنسختُ من
الموت توائمَ بعدد لحظاتي بعدك!

أردت ثورة كرامةٍ فنارت عليك حيوانية البشر، لم تُفقدك طهارتك يا عذرائي،
ولم تلتطخ شرفك يا نقيتي، بل زرعت ثورةً في دمائي تفجر حيوانيتي على كل فرح
شبه بك يا فرحي!

اغتصبك السجان وما نجسك، وقتلك أبوك وما قتلك! وكيف يقتل من هو
مقتول بجهله! وكيف تُقتل من هي حية بطهارتها! لا يدري أن العار ولد بدفنها
ودفن الشرف ببقائه! لا يعلم أن دفنها ما هو بدفن، وأن ثورة دمائي اغتصبت
وأنجبت أفرحاً لا تقتل ولا تدفن ولا تموت!

أدركتُ يا فرحي أن البطارية من حياتك كانت حياتها، وبلقائنا كانت تسير
عقاربها، هل يا ترى إن رججتُ تراب قبرك ستعود ساعتني إلى الحياة!

ليلة دافئة

مريم حنا - مصر

الليلة ..

سأصنع لك حفلاً رومانسياً خاصاً .. سأدعو كل أحبتي لحضوره ، عيونك هم مدعوني .. هم أحبتي ستأثيني في الموعد لتجدني بانتظارك مرتدية ثوبي القرمزي الذي تحبه .

سأجعل خصلات شعري مصفوفة بتلك التعريجات التي تروق لك .. منسدلة على كتفيّ لأمعة تعكس أضواء شموعي التي سأشعلها لتضفي علينا حالة من الحب، لا بل من العشق الأبدي الذي سيظل مشتعلاً حتى آخر العمر . ولن تنطفئ مع انطفاء فتيل الشموع المشتعلة . سأعطر بأنعم وأرق عطر صنع للنساء وسأزين بأجمل ألوان يمكن أن تتزين بها امرأة .

. سأسمعك موسيقى حاملة تزيد شوقنا شوقاً تشعل لهيب عشقنا لهيباً سراقصني؛ فبعض الكلمات لا تقال إلا رقصاً ، ستجذبني من يدي برفق وتطوق خصري بذراعتك القوية، سنسميها رقصة العهد .. نعم رقصة نتعاهد فيها على ألا نفترق طيلة حياتنا ، ستأخذني من عقلانيتي التي سأمتها إلى لذة جنون حبك التي لا تمُل .

سأهمس لك وانت تراقصني " أحبك "

ستردهمسي بهمسي أروع " أعشّك .. ياساحرتي يافاتنتي "

ستذيب كلماتك روحي ويزداد لمعان عيناى ،ستسألني وأنا بين ذراعيك :

"إلى أي مدى تحبينني ؟ "

سأجيبك والشوق يغمر كل حواسي :

"كعدد خصلات شعري أحبك، كعدد حبات رمال البحر أهواك ، كعدد

نجوم السماء أعشّك ، فهل تقدر أن تحصي كل هؤلاء ؟ وإن استطعت فلن تصل

إلى مدى عشقي لك " .

ستسألني : ألسّ خائفة ؟"

سأجيبك بكل ثقة : " وكيف أخاف وأنت حبيبي ؟ قريبك مني يطمئنتني ، صوتك

الحنون يحتويوني ، أنفاسك العطرة تدفئني، حبك الوضاء ينير حياتي ، فكيف

أخاف ؟!"

حقاً .. ستكون الليلة من أروع ليالِ حبنا .

أعدك يا حبيبي أنها لن تكون الليلة الأخيرة .

أوتدري .. ؟!

اليوم مبهج ، والشمس ساطعة، والعصافير تغني، والكون يعزف أعذب

الألحان احتفاءً بنا نحن العصفوران العاشقان المحلقان في سعادة هنا وهناك ، نتقافز

من غصنٍ إلى غصنٍ على شجيرات العشق المتناثرة في كل ركن من أركان حديقة

البيت ، أرانا والفراشات تتراقص من حولنا بألوانها الخلابه، وبين الحين والآخر تقف على الأزهار الحمراء والبيضاء والصفراء تمتص رحيقها واضعةً قُبلة على شفاه الزهر المفتوح ، وقبلة لاحقة على وجنتينا ، أرى سعف النخيل يتعاقب والسماء ترسم قوسها القزحي على وجهينا .. تكللنا بأكاليل الحب الأبدي، وتتوجنا بتيجان العشق السرمدي .

أرى كل شيء حولنا يشدو، وأتساءل: هل يحتفي الكون؟ بنا أم إنني من فرط سعادتي خيل إليّ أن العالم كله صار جميلاً؟! هكذا هو الحب حين يلمس شغاف قلوبنا نصبح أكثر رقة بالدرجة التي معها نرى أشياء قد لا يراها غيرنا نحن العاشقان، ونشعر بمشاعر قد لا يشعر بها الناس العاديون، أو الذين حُرِّموا من نعمة الحب ولذته، أو حتى لم نشعر بها أنفسنا قبل أن تمسنا حلاوة العشق .

فاقترب يا حبيبي ولا تتردد ، ولا تتأخر عن موعدنا ؛ فالشمس بيتنا، والقمر مسكننا. وتلك الليلة الدافئة ستكون ليلتنا .

حب عن طريق الخطأ

أمل الأصيل

ما أجمل أن يأتيك حب دون أن تبحث عنه، دون حتى أن تنتظره.

حدث لي هذا وقد كنتُ في منتصف الأربعينات من عمري، وكنا في منتصف تسعينات هذا القرن؛ لم تكن أشياء مثل الموبايل أو عالم الانترنت قد اقتحمت حياتنا بعد... في ذلك اليوم الذي لا أنساه أبداً، جئني ساعي البريد برسالة... مكتوب على الظرف عنوان منزلي واسمي الشنائي (أحمد محمد)، ولا يوجد عنواناً للراسل... تساءلت وأنا أقلب ظرف الخطاب بين يدي: "من هذا الذي قد يُرسل لي رسالة وأنا لا يعرف أحد بعد عنواني الجديد هنا؟" كنتُ وقتها قد انتقلتُ إلى ذلك المنزل منذ أقل من شهر... أخذت من ساعي البريد الرسالة، وأغلقت الباب، وجلست بفضول أقرأها.

كانت بداية الرسالة "حبيبي أحمد"؛ كلمتان جعلتا كل حواسي تستيقظ، تُرى من هذه التي تحبني وأنا لا أدري؟... كانت كلمات الرسالة تدل على أن صاحبة الرسالة تعرفني جيداً، حبيبة تتحدث بحرية لحبيبها... لكن أنا ليس لي حبيبة، أنا حتى لا أعرف من تكون هذه... لم أعطِ اهتماماً كبيراً لهذه الرسالة التي هي بالتأكيد لغيري، وجاءني عن طريق الخطأ... لكنني ظللتُ أنظر لآخر كلمتين بها "حبيبك هالة"؛ وأنا أتساءل: "آية هالة هذه؟ هالة نور أم هالة حب؟".

بعد أسبوعين جاءني رسالة أخرى منها، تتحدث فيها بحب، وتلومني على أني لم أرد على رسالتها السابقة... لو أنها تكتب عنوانها على ظرف الخطاب؛ لأرسلت لها أخبرها بأنني لست حبيبها، وبأنها تُرسل رسائلها للعنوان الخطأ.

رسالتها الثانية هذه كانت أجمل من الأولى؛ تقول في آخرها: (اشتريت بالأمس فستانًا جديدًا دون أن يكون لديّ سهرة ألبسه فيها... ثم عندما يأسْتُ من استقبال اتصال جديد منك، جلستُ أستمع لبعض الأغاني العاطفية وأنخيل الحبيب الذي يصلح لكل أغنية وأفاضل بينهم... ثم وقع اختياري على أغنية نجاة الصغيرة (عيون القلب)... وتحيلتك تُشبه بطل هذه الأغنية؛ طويل، وسيم، كلماتك ساحرة، ولك أحلى ابتسامة، بعيون ضاحكة... وهكذا صنعتُ سهرتي الخاصة، وارتديتُ الفستان الجديد، وجلستُ بمفردي على منضدة خالية من المواعيد).

جعلتني كلمات هذه الرسالة أواصل التفكير في هذه المرأة، وأتمنى لو أن لي حبيبة مثلها... وشغلني هذا الخطأ الذي بسببه تصلني هذه الرسائل، ثم تذكرت أن صاحب هذا المنزل الذي استأجرته منه لمدة خمس سنوات هو أيضًا اسمه "أحمد محمد"... إذا فهي تُرسل هذه الرسائل له وليس لي أنا... قال لي عند استئجاري لمنزله أنه سيسافر للعمل في دولة عربية ويعود بعد خمس سنوات؛ لكن كيف أنه لم يقل لحبيته هذه أنه سيسافر؟ وكيف يكون له حبيبته وأنا أعرف أنه متزوج ولديه ولد وبنت؟... رغم كل أسئلتي هذه فأنا أعرف جيدًا أن الزواج لا يمنع من الوقوع في الحب... الأهم من كل هذا هو كيف له أن يترك حبيبته برسائل لا تجد عليها

ردًا؟... عندما استأجرت الشقة منه لم يكن يعينني أن أعرف لأية دولة سيسافر، لذا لم أطرح عليه هذا السؤال... والآن أريد أن أعرف حتى أخبره بأمر هذه الرسائل... سألت حارس المبنى؛ فقال أنه غير متأكد، ربما سافر إلى السعودية أو إلى الكويت؛ حتى لو كان متأكدًا، فأين عساه أن يكون في السعودية أو في الكويت.

كان بإمكانني أن أسأل أخيه عن عنوانه، لكنني لم أفعل هذا؛ ربما لرغبة دفينية في نفسي في عدم معرفة عنوانه وإخباره بأمر هذه الرسائل، فكم أود لو أنها تستمر عمرًا بأكمله، لو أنني أنا هو، ولي حبيبة اسمها هالة، تكتب رسائل بكل هذا السحر والجمال.

ظلت رسائلها تأتيني كل اثنين من كل أسبوع... أنتظرها بشوق وكأنها تكتبها لي أنا... عشقت كل كلماتها وكل حكاياتها، تلك التي كانت تفوح برائحتي الحب والفقد في آنٍ واحد... وفي رسالتها الخامسة كانت تقول له: (أتدري أنني عندما يأتي المساء؛ أذهب للنوم بعد أن أعيد ترتيب كل شيء... أغلق الكتب التي لم نقرأها معًا... أغسل الفناجين التي لم تلمس حوافها شفافنا... أعيد حفظ الطعام الذي لم نتذوقه سويًا... وأمسح عن المنضدة بقايا اللقاء الذي لم يكن).

في رسالتها السادسة حكّت ما كنت أريد معرفته... كيف تعرفت على شبيهي في الاسم (أحمد محمد)... قالت أنه هو الذي اتصل بها عن طريق الخطأ على هاتف منزلها، وكان أجمل خطأ حدث لها في حياتها، وأجمل حديث دار بينهما... كانت ليلة عيد ميلادها الأربعين، في منتصف سبتمبر، ومنتصف التسعينات، وهي كانت في

منتصف الوحدة... وعندما اجتمعت كل المنتصفات وتوحدت؛ جاء هو.

ثم توالى الأخطاء عن قصد بينهما... كان لا يمر أسبوعاً إلا ويطلبها على الهاتف ويتحدثان بالساعات... لم يُعْطها يوماً رقم هاتفه ولم تعرف لماذا (كنت أعرف أنا لماذا؛ حتى لا تقوم بالاتصال به وزوجته في المنزل... هذا الأحمق، يبدو أنه لم يقل لها أنه متزوج)... وأكملت قائمة بأنه أخذ عنوان منزلها وأعطاه عنوان منزله حتى يتبادلان الخطابات إذا استعصى الاتصال... واشترط عليها ألا تكتب عنوانها على ظرف الخطاب عندما تراسله، وهو لن يكتب عنوانه على الظرف عندما يراسلها... (هذا الماكر... كيف لي أن أعرف أنا الآن عنوانها أو هاتفها... وكأنه بدأ تلك العلاقة وتركها لي أنا كي أكملها؛ لكن كيف، وأنا لا أعرف لها طريقاً)... وهكذا استمرت المحادثات بينهما والرسائل لأكثر من عام.

في رسالتها السابعة كانت غاضبة بشدة من عدم الرد على رسائلها وانقطاع الاتصال بها... وتساءلت إذا كان قد نسي العنوان ورقم الهاتف... (نعم سيدي ليس لدي أي عنوان أو رقم هاتف لك)... وقالت إنها سترسلها له في الرسالة القادمة إن لم يَقم بالاتصال بها (نعم أرسليهما... أرجوك أرسليهما).

وانتظرتُ بشوق الرسالة الثامنة التي ستحمل لي أجمل عنوان وأحلى رقم هاتف... وكان ذلك العنوان هو عنوان قدرتي.

وجاءتني الرسالة بما أريد...

وعلى الفور قمت بالاتصال بها وبادرت بالاعتذار عن تأخر الاتصالات والرسائل... (ما هذا الذي أفعله؟ لكنني كنت مدفوعاً تجاهها بقوة لا أقدر على إيقافها... فقد أمتعتني رسائلها على مدار شهرين)... قالت لي إن صوتي قد تغير بعض الشيء... (الحمد لله أنه بعض الشيء وليس كثيراً)... أخبرتها بأني تعرضت لنوبة برد شديدة تركت أثرها على أحبال الصوتية... يبدو أنني بدأت مسلسل الكذب الذي تعاقبت حلقاته... والجميل أنها صدقتني بسهولة، ولم تذكر موضوع الصوت هذا مرة أخرى... هذه كانت أكبر العقبات وقد تخطيتها بنجاح، وأخذت أكمل ما بدأه القدر وأخبرها بأكاذيب أكثر عن سبب انقطاعي عن محادثتها والكتابة إليها، ووجدتها تصدق كل أكاذيبي.

ظلمتُ أحداثها وأرد على رسائلها وقد انتشر حبها في كل كيان، إلى أن جاءني رسالتها التي قالت لي فيها: (عندما نلتقي... سأعرض على أن أجمع كل ابتسامة لك وكل ضحكة... سأضعها جميعاً في وعاء زجاجي وأغلقه جيداً... وكلما طال غيابك، أخرج إحداها لألطف به حر الأيام التي سيصيبها جفاف بعادك... وأثر بعضها في الأماكن التي لا يعطر هواءها صوتك)... بمجرد قرائتي لهذه الكلمات قمت على الفور بالاتصال بها وطلبت منها أن نلتقي... فقالت لي إنها تنتظر طلبي هذا منذ أن تحدثت إليها عن طريق الخطأ في الهاتف... نظرت في أعماق قلبي وهي تتحدث معي فوجدتها قد غرست جذور حبها عميقاً هناك، وانتظرت هذا اللقاء حتى أؤكد هذا الحب الجارف أو أنفيه... وجاء اللقاء مؤكداً لكل ما في قلبي،



ومطالبًا بالمزيد.

كنتُ أشبه آلة وترية مثل البيانو، قلبي مليء بالأوتار التي تنتظر مَنْ يُحركها كي تعزف لحن الحب الخالد... ومثلما يحتاج البيانو لأصابع تُحرك مفاتيحه وتبعث الأنغام العذبة من جوفه، كنتُ أحتاج أنا أيضًا لحبيبة تُحرك الحب الراكد في قلبي وتبعث السعادة من داخله... وها هي أخيرًا قد جاءت.

في ذلك الوقت كنتُ في الخامسة والأربعين من عمري، طلقت زوجتي وتركتها هي وابنتي الوحيدة في شقة الزوجية، واستأجرت أنا هذه الشقة التي كنتُ فيها على موعد مع الحب، الحب الذي أخطأ صاحبه وأصابني... وكانت هي في بداية الأربعينات من عمرها، مُطلقة وليس لديها أطفال، وتمتلك الشقة التي تعيش فيها... شقة كما وصفتها لي أجمل وأروع من هذه الشقة التي استأجرتها.

كانت مناسبة لي وكنتُ مناسبًا لها... لكن تبقى نقطة تعارفنا الغريبة هذه؛ هل أصرحها بالحقبة أم أنه لا داعي، وكيفي ما بيننا من حب؟ واكتفيتُ بما بيننا من حب؛ وتزوجنا وانتقلتُ لأعيش معها في شقتها، ودفعت لأخو صاحب الشقة التي كنتُ مستأجرها غرامة إنهاء الإيجار وتركت تلك الشقة... كيفيني بأني خرجت منها بحب كبير كهذا.

ومرت علينا أربع سنوات من السعادة والاستقرار، أنجبنا خلالها ولد جميل... لكن الأقدار لا بد وأن تتدخل في مرحلة ما وتكشف أكاذيب التي كنتُ بارعاً في نسجها.

وجاء هذا اليوم بعد مرور السنوات الأربع بعدة أشهر؛ حيثُ تلقينا اتصالاً هاتفياً فرددتُ فلم يُجِب أحد... وتكرر الاتصال، وكلما رددتُ أنا لا يجب أحد... وفي إحدى المرات ردت هي وأجاب الذي على الطرف الآخر... وتغير لون وجهها وهي تسمع ما يقوله، وجلست بجوار الهاتف بلا كلمة واحدة، تسمع ما يقوله وتمتلئ عيونها بالدموع إلى أن انتهى الاتصال، فوضعت سماعة الهاتف ونظرت إليّ قائلة: "إنه شخص يحدثني على أنه أنت... مَنْ هو وَمَنْ أنت؟".

عاد شبيهي في الاسم من السفر وتحدث إليها، وكشف سري الذي توقعتُ أنه لن ينكشف يوماً... قال لها أنه في اليوم الذي كان سيُخبرها بموعد سفره عرفت زوجته بحكايتهما، وخيرته بين قطع هذه العلاقة في الحال أو أن تتركه؛ ولم يكن لديه الكثير من الاختيارات، فاختار زوجته وأبناءه؛ لكنه لم ينسها، وبمجرد أن عاد قام بالاتصال بها.

في ذلك اليوم انكسر شيء ما بيننا، ولم يعد هناك مجالاً لإصلاحه... في هدوء طلبت الانفصال؛ حاولت سرد مبررات لما فعلت لكنها لم تقبل أيّاً منها... وانفصلنا بهدوء، وتركتُ لها البيت وغادرت، وبقي حبها في قلبي مقيم.

واليوم بعد أن أصبح ابننا في السابعة عشر من عمره، أجده يطلب مني أن أضيف والدته كصديقة على صفحتي في الفيسبوك الذي دخلته هي حديثاً... أين كان هذا الفيسبوك عندما تعارفنا؟ فربما كنتُ من أول رسالة أخبرها بأنني لست هو وينتهي الموضوع عند ذلك الحد... كنتُ أرسل لها طلب صداقة وأنا أتسائل بيني وبين نفسي: "تُرى هل تصلح الصداقة لهذه التي أحببتها عن طريق الخطأ؟ لهذه التي كنت ومازلت أُحبها؟".

الكلمة والجدار !

حسن الطويل - المغرب

مرّت عشرون دقيقة والحواس المتلهّفة لا تمتدُّ إلى الهاتف الذكي الموضوع على الأريكة . هي مدّة طويلة بالنسبة إلى معاذ. فليس من عوائده أن يصبر هذا الصّبر العجيب، ويقاوم رغبته الجارحة في الاطلاع على رسائل المسنجر لعلها تحمل إليه خبراً ما .

إنه يعلم أن الأمل شبه منقطع في ظهورها من جديد؛ فقد أنهت كلّ شيء ، وبقسوة بالغة ... قطعت التواصل معه ، وبعد يومين ، أراد الدخول إلى صفحتها في الفيسبوك ، فوجدها خلاء ! في لحظة غير متوقعة انتهت الحياة في هذه الصفحة الطافحة بالبهجة والذكريات اللذيذة ، وأحس نفسه يمتلئ بفراغها الموحش ، ويصير ، هو الآخر ، صفحة معدومة الهوية والمعنى ...

ورغم كل هذا اليأس، كان معاذ يترقب، ويتمسك بخيط الأمل الرقيق ، ويمنّي نفسه بحدوث معجزة ما ، ويقول في نفسه: لا بد من الشك في الحقيقة نفسها ، ولا بد من وجود ما لا نعرفه ، وعلينا أن نبحث ونبحث ، ونغير من زوايا البحث بين الفينة والأخرى ... ففي النهاية لا بد أن نجد ما لم نتوقعه نهائياً ، وتصير أفكارنا السابقة كذلك الضحك الصادر عن رجل بدين غير عابئ بالحياة وتقلباتها.

وخلال ثلاثة أسابيع ، المدة التي مرّت على الحدث المؤلم ، وإذا استثنينا غفواته

المفاجئة ، لم يكن معاذ يفارق هاتفه لحظة واحدة . وكان في كل أحواله ، يحاول التأكد من أن الأمر يتعلق بالخطر من الصفحة وليس بسحب الحساب لدواع طارئة . وليعرف حقيقة ما حدث ، كان يسأل الأصدقاء المشتركين بينهما ، إن كان حسابها ظاهرا عندهم ؟ وفي كل مرة يأتيه الجواب الصادم ليجرّعه الألم والحزن . وإلى جانب ذلك ، كان يكتب اسمها في محركات البحث ، أو يقرأ رسائلها المتبقية في المسنجر ، ويحاول أن يكتب كلاما ما إليها ، وحين يضغط على " إرسال " ، يأتيه الجواب المألوف: " لا يمكن ذلك " .

كانت نفسه في حاجة إلى كلمة واحدة منها ، إلى كلمة من كلماتها التي ملأت حياته بهجة في وقت سابق ... من الصعب عليه أن يعيش الإلجام والحرمان في وقت واحد ... إنه لا يستطيع أن يقول لها شيئا ، ولا يأتيه منها حرف ... يشم رائحته الزكية ، ويفحصه بقلبه ، وينفذ إلى أعماقه طلبا للفناء ... إنه الحصار الذي لم يتوقعه . فلم يكن في علاقتهما ما ينذر بهذه النهاية المؤلمة . كل شيء كان يسير على ما يرام . وبسبب كلمة ، كلمة واحدة ، حدث الجفاء ، ثم انقطع التواصل ، ثم وقع الخطر ... أي كلمة هذه استطاعت تدميره ؟ إنه مستعد الآن ليفدي خطيئته بآلاف الكلمات المطرزة ... ولكن ... من يحطم الجدار الأصم أمامه ؟

بعد انصرام العشرين دقيقة ، وهو ممتنع عن النظر إلى هاتفه ، ها هو معاذ يمدُّ يده إلى الأريكة أخيرا . إنها مدة كافية لصناعة المفاجأة السارة ... فهو لم يصبر هذه المدة ، إلا ليمنح لنفسه أملا أكبر في وصول رسالة منها ... أمسك هاتفه ، وفتح

بأصابعه المرتعشة بيانات صبيت الأنترنت ، واستعد سمعُه لالتقاط صوت وصول الرسالة المنتظرة . ولكن شيئا من ذلك لم يحدث . وضع الهاتف مرة أخرى على الأريكة ، واستلقى على سريره واضعا الوسادة على وجهه، وأغمض عينيه ، وتمنى أن تأخذه قوة ما إلى خارج الوعي ، وتلقيه إلى النسيان الأبدي والفراغ غير المحدود .

رسالة لم تصل إليها

محمود بكر- مصر

رأيتها صدفة تقف في شرفتها مشرقة كالشمس .. طفلة إذا ابتسمت، أنثى إذا مالت بقدها الرشيق؛ لتسقي الورد، وكأنها تهدي الورد حمرة خديها، وعبير أنفاسها ورحيق شفيتها .. في لحظة يخطفك بريق عينيها؛ فتتوه في دروب مسكونة بالأحلام ويخبرك البريق حينها أن للعينين ألف حكاية وحكاية نقشت بحروف من نور في سماء العشق منذ ألف عام. ترى الشفتين فتتمنى أن تقبلها لتذوق حلاوة الشهد وطعم التفاح والسكر. إنها هي إنها من عشت عمرا أفتش عنها .. إنها من كتبت عنها في دفاتري .. من نزت دما وحبرا وأنا بانتظارها .. من بكيت وتضرعت إلى السماء من أجل لقائها إنها حبي وجحيمي الأبدى.

أكتب إليك حبيتي وأنا أعلم إنك لا تدرين من أنا، ولكنني أريدك أن تعلمي أنك في دمي منذ البدء، وقبل أن أولد، وقبل أن يخط انسان بحرف على جدران كهف أو معبد. رأيتك بالأمس وأنت تقرأين كتابا ليتني كنت هذا الكتاب، لأسمع تنهيداتك ويمسني عطر يداك، ويضمني صدرك .. هل ابتسمت لي اليوم؟ أم خيل لي ذلك أم كانت ابتسامتك لذلك الطفل الذي يسير بجانب أمه ببراءة أم هي ابتسامة ولدت على شفتيك لتذكرك شيئا ما تساءلت هل قلبك رأني أم كتب علي أن أسكن غياهب الحب وحدي

ربي أعطني الشجاعة لأصرح لها بحبي إنني بدأت أكره نفسي التي رضيت أن
تصمت وتذوب في الصمت كشمعة تلفظ أنفاسها الأخيرة.. لا أدري لماذا أرتديت
ملايسي في عجل وخرجت من باب الشقة مسرعا وفي دقائق معدودة كنت أمام
منزلك أحاول أن أتنسم عبيرك ولأول مرة لم أعد مهتما بالبشر من حولي وأصبح
الوجود هو أنت كنت أرى أن الجحيم هو الآخرين فأصبحت أنت الجحيم
والفردوس أيضا .. لم أدر كم مر من الوقت ولكني لم أراك فعدت مهموما كنت
كموجة بحر أقصى أمانيتها أن تقبل الشاطئ ثم بعدها تموت ولكنه لم يحدث

لماذا أعذب نفسي كل هذا العذاب؟ .. هل أجد متعة في العذاب؟! لقد أدمنت
تكرار بعض الكلمات كلست أدري .. كم أتمنى ... لا أعلم. كلمات عاجزة مرتعشة
من كل شيء إن دموعي وأشعاري وكتاباتي والآمي كلها بلا فائدة فأنا أنسان
رومانسي بائس خلق ليعذب نفسه ويذوب فلا يذكره أحد إلا جدران غرفته ويحن
إليه بعض كتبه ودفاتره وأوراقه وكأنني بروموثيوس مقيدا في الأغلال .

تمر الأيام تختفي هي ولم أعد أعلم عنها شيئا ... أنشغل بالحياة أعمل .. أتزوج
.. أنجب ولكن مازالت رسالتك تسكن بداخل ديوان شعر لتزيده جمالا فسلام
عليك وروح وريحان تلك التي أحببتها يوما ولم أدر حتى ما اسمها

بين سروتين

ضحى جهاد أحمد - سوريا

راودني طيفه منذ زمن

فحاكت الأقدار شرنقة اللقاء

وكنْتُ أمامه وجهاً لوجد عن سابق عاصفة .

التقيته في أكثر الأماكن توقعاً للصدف .. كحدث مرتب بعناية .. بدا طاغياً
كبحر .. أسراً كلون الغروب .. شاهقاً كقامات التعب .. بسيطاً كالمطر .. يشرّد
الضوء من أنامله غيوماً وفرساناً .

عرفته قبل اللحظة الأولى .. أنا السجينة بفكري الشرقي .. المسورة بتوصيات
أمي ولون تفاحتها .. المزنرة بمحرمات أبي .. المعتمرة تاج الشوك في مضائق
الجلجلة . التقت عيناى بعينيه في حقول الخفر ونصف الاشتعال .. كان يتجول في
المكان بخفة لون مضيء في لوحة .. لا ينخرط بطقوس أو مراسم أو أوسمة .

يجس مريضة مقرورة .. يلامس جبهة طفل .. يلثم خد عجوز .. يلف المكان
بسحره وجلاله .. كنت أعرفه أو أتوقع ذلك . انجذبت إليه بكل ما أوتيت من إرادة
.. تعلقت به لحد العبق ليست قصة غريبة أو مألوفة أو متوقعة أن تداهمننا النهايات
في ذروة عشق الحياة .. لكن المدهش تفاصيل ذلك الارتباط وربما الالتصاق
والتماهي .

يومها عدت إلى البيت بخطا ثقيلة معفرة بروائح الضباب .. تجنباً للمواجهة
 اختصرت الكلام على أدنى مستوياته .. عانقني زوجي بود سحيق .. طوقني
 كلماته ونبرة صوته الهادئة .. وثرثرات أطفالي ولون ضحكاتهم الصغيرة ..
 لكنك كنت حاضراً بيننا .. رأيتك في تفاصيل التفاصيل تعرش على كروم
 حياتي فقد صرت ضمن مدارك كوكباً اكتشف حديثاً .. أو شهاباً يحترق .
 كنت أخاف أن يلمحوك في ملامحي فأهرب من نظرات زوجي .. التي
 اخترقت روحي .. ذلك الرجل الذي اخترته عن سابق عاصفة .. وأقسمت له
 تحت الشمس والرياح والأنواء .. أن أبقى معه بالرغم مما سيعتريه من زجاجات
 دواء ومشية مجمدة .. وسيبقى في ذاكرتي شاباً جديداً لا تهزه أمواج العمر ولا تظاله
 رياح السأم .

كيف سأخبره أنني سأعذر به في عقر الاشتياق والربيع .. وهل سيفهم اكتشافي
 وحدة قياسية للحب غير الامتلاك والبقاء .. وهل سيسامح تعلقي بك لهذا الحد ..
 ماذا عساي أن أقول عن لقائنا .. عن رغبتني بمرافقتك .. وعن نصل نظرتك
 المغروسة في ذاتي ولغتي وسكنائك بين الأعصاب ..

وهل سيطرب لأغنيتي المغسولة بالدمع والصديد ؟

وأبدأ بتمثيل دور الزوجة وأعرف أنني ممثلة فاشلة لا أقنع نفسي فكيف سواي
 .. أسمع وقع خطواتك في انتحاب جارتنا لسفر ابنها إلى ملكوتك .

يباغطني صوت صغيري يناديني (ماما) ألن تحكي لي قصة قبل النوم ..
يركض إليّ يرتقي في حضني كقمر في قلب بحيرة .. يطوقني فأحس ذراعه ناراً في
بيدري اليابس .. أحمله إلى سريره متأرجحة بين ذاكرة مهتاجة ونسيان مطلق
الخريف .. أحاول أن أحكي له قصة لقائنا .. أراجع و أتوسل الصمت بكل
عجرفة الأمومة ..

كيف سأخبره أني سأغادر إلى مرفأ آخر .. وأن نوارسي ستطفق فوق بحر
جديد .. كيف سأقنعه أني أومن بملوحة الأهداب .. وأن بوصلتي صار لها سمت
آخر .. كيف سأخبره أن خطواتي ستألف طريقاً غيره .. وأن دروبي تعشق عطرك
ولا أملك لقدري تبديل .

هل أجرؤ أن أكلمه أن أمه سترسو في جزيرة لا تتمنى أن تلقاه فيها وستصلي
أن يطول انتظارها لاحتضانه وستأمل بالمستحيل ألا تلاقيه في محطتها أبداً ..
أصمت ويتدحرج قلبي كقمر وقع وتشظى آلاف الكلمات والذكريات ولآثام
الصغيرة ..

تذكرت إحدى الصديقات وكلامها عن قوس قزح أنه يغير المفروض وتمنيت
أن تتباعد السموات بقوس إلهي أسيرُ تحته فلا أزور ذلك المشفى ولا ألقاك ولا
أكتشف موعد الرحيل .

في لقائنا الثاني كنت بهياً كدرب جبلية تفضي إلى البحر وتشعل الأشجار ورقاً
واخضراراً .. كنت حاسماً كاليأس النابت في أعماقي سنبله تائهة التقطتها الريح
وقفنا كإشارتي تعجب بين زمنين يمتد العمر بينهما آلاف المساحات الشاسعة
قفزت فوق رصاتي وحيائي وشمس الشرق التي كوتني منذ الصغر ..
أخبرتكَ عن موافقتي بل ورغبتني في مرافقتك لكن امنحني بعض لوقت لأرتب
تفاصيل غيابي أو لأعذب بحياتي وأوراق التقويم ..
واتفقنا أن تزورني كل مساء للناقش الأمر ..

على وقع البخور المسائي الطاعني كنت تأتي شفافاً ومترفاً بالغموض .. نجلس
لساعات نبوح بدمع يرفل الجفن .. تمسك بيدك ملوحة الجسد المتشظي .. وتشرب
قهوتك المرة وتغادر بخفة الأثير ..

وأنظرك في اليوم التالي .. وتأتي نتحدث عن كل شيء إلا ما اتفقنا الحديث

عنه

أكملت عن طفولتي وضمائري عن أقلامي الملونة ودفاتري عن جدتي وأسماء
الصديقات .. الكتب التي أحب .. رائحة العطر المفضلة .. أشد الأمور سرية لم
أكن محرجة بالبوح عنها .. فأنا لست كسواك ..

منذ الصباح وأنا أنتظرك دون موعد أكتب لك هذه الكلمات لأبدد انتظاري ..
ولأكسر شوقاً يستطيل انكساراً للضوء على الخلعجان الرمادية ..

أحسك تقترب .. أشعر بك تتقمصني .. ويكبر السؤال معانداً كل احتمالات
 الإجابة . هل سيسامحني زوجي ؟ هل سيغفر لي أبنائي ؟ ألن يخيب ظن أبي ؟
 ألن ينكسر قلب أمي ؟ بها سيفكر إخوتي ؟ وماذا عن الأصدقاء ؟
 هل سيفهمون أنك ملاذي ولطالما كنت ملتصقاً بي ؟ هل سيفهمون أنك غير
 ما يعرفون أو يسمعون او حتى يتوقعون ؟ هل سيعذرون خطواتي المسافرة إليك ؟
 ليس مهماً كل هذا .. حسبي أن أمتشق ذراعك الآن .. تحملني إلى ملكوتك
 بثوب زفاف هو كفني أسير بنعشي إليك .. نرتقي على وقع الأصوات ..
 (سبحان الحي الباقي الذي لا يموت)

قصة حياتي

نيللي عبدالعزيز- مصر

خرجت من المطبعة قوياً فتياً، تفوح مني رائحة الحبر الطازجة، صفحتي شابة
نضرة، نُقِشت بداخلها حروف من نور، لي غلاف يزهر بألوانه المشرقة متوجّ باسم
مبدعي الشهير.

ركبت السيارة، إنها المرة الأولى التي أجوب بها شوارع المدينة، ما كل هذا
الصخب! ولماذا لا يتوقف قائد السيارة عن سب المارة طوال الطريق؟ حاولت
إحكام إغلاق ذاكرتي جيداً حتي لا تخزن بها هذه الألفاظ البذيئة، وأخيراً وصلت
للمكتبة.

أمسك بي الرجل الخمسيني ذو النظارة السمكية واضعاً إياي علي الرف بين
إخوتي في عدم اهتمام واضح.

مرت الأيام بطيئة، بدأت أشعر بالملل وانعدام القيمة، فقيمتي الحقيقية تكمن
في أن يقرأني أحدهم.

وفجأة، وجدتني تقف أمامي مباشرة، تسلط علي النظر باهتمام ظاهر، كمن
وجدت ضالتها بعد طول غياب، ما أجملها وهي تكاد تلتهمني بعينيها النجلاوين!
أكاد أجزم بأن ضي هذه العيون الجميلة مستعار من نور القمر.

إن كان لي بالدنيا أمنية واحدة فهي بلا شك أن تلمسني بأناملها الرقيقة وتبحر بعينها عبر كلماتي.

وكان لي ما أردت، التقطتني بشغف، فذبت بفعل حرارة اللقاء، واستكنت تمامًا بين أحضانها وهي تحملني بالطريق سائرة لبيتها، وأخذت أنصت لدقات قلبها، ما أروعها من سينفونية عذبة!

قضيت معها أيامًا في النعيم، تنهل هي من أفكارى، وأنعم أنا بدفء أنفاسها، إلى أن انتهت منى، وأسكتتني جوار مرقدتها، فحمدت الله على نعمة القرب منها. بعد مدة أخذتني من جديد، فملأت البهجة ورقاتي، إنها تغلفني بورق ملون، إنها تهديني لشاب ثلاثيني وسيم! من هذا؟

فهمت من حوارهما أنه حبيبها، فعصفت الغيرة بصفحاتي، كنت أظن نفسي حبيبها الوحيد.

حملني معه لمنزله، وما إن دلف من الباب حتى ألقى بي على المنضدة بإهمال، وبقيت هكذا لمدة طويلة حتى اعتلاني التراب، أسمعته يتحدث معها تليفونيًا، كثيرًا ما يتشاجران، لا أفهم ما الذي جمع بينهما! جميلة مثقفة وتافه مهمل، كما أنه على وسامته له نظرات مخيفة وعقل فارغ، أصبحت أعرفه جيدًا لطول عشرتنا.

بعد إحدى مشاجراته معها ألقى بي في درج مظلم وأغلقه بعنف اهتزت له
حروفي رعباً وغضباً، لا شيء يؤنس طول وحدتي في هذا الظلام غير ذكرى عيون
جميلة طُبعت نظراتها بين السطور.

و في صباح يوم ممطر عاصف، فتح الدرج، فتنفست الصعداء ظناً مني أنه
الخلاص، لكنه جذبني بقوة مشحونة بالغضب وأخذ يحدث نفسه بصوته المزعج
بأنه لا يريد شيء يذكره بها،

فرقصت سطوري فرحاً، لقد افترقا أخيراً، سيعيدني المالكتي.

كنت بريئاً حد السذاجة، إنه يلقي بي من شرفته العالية، يا إلهي سوف تقطع
أوصالي الرياح، وتفرق أوراق في الطرقات، وتذوب أحباري بفعل ماء المطر، لقد
ضاع حلمي بالرجوع لحبيتي إلى الأبد، حينها هممت باسترجاع ألفاظ سائق
السيارة لألقيها علي وجهه الغاضب فلم أجدها، لكن أثناء رحلة سقوطي من
الشرفة إلى الأرض خطرت لي حيلة فاستجمعت كل ما أوتيت من قوة أفكار
لأعاند الجاذبية الأرضية، وللعجب حدثت المعجزة وأخذت أصعد وأصعد
وأرتقي حتى وصلت القمر، وكانت المفاجأة، لقد كنت محقاً حين أجزمت بأن ضي
عيونها مستعار من نور القمر فعيون حبيتي بالفعل حاضرة تتلألأ علي وجه القمر،
فالتصقت بهما واتخذت منهما مسكناً إلى الأبد.

صفوة

عزة محمد على محمد النوبي - مصر

صفوة.. تلك النبتة النقيّة التي نبتت في جوٍّ خالٍ من حنانِ الأب.. تلك النديّة التي تجرّعت الرّقوم من وحدتها.. الريحانة التي فاح أريجها يعبقُ أي مكان تدوسه قدماها.. الأبيّة التي اعتادت البكاء خفية.. حتى لا تنظرها العيون فتنال شفقة.. صفوة تبكي ولكن.. من الفرح!..

تحتضن سُفيان وتبتسم مُقلّتها، تنطقان بحنان.. ما أجمل الصبر!.. سُفيان يدمع.. يُقبل يدا أمّه وجين زوجه المُندى بقطراتِ العرق.. كانت على شفا الموت لولا رحمة الله!.. الهدوء المطمئن يعمُ المكان.. تتذكر صفوة سنواتها الأولى.. يوم قالت لخالتها.. أتدريين يا خالة أمنيّتي؟!.. أن أكبر.. أتزوّج.. أرى أولادي وأولادهم.. ثمّ عمّها الخجل فصمتت.. ترجعُ بذاكرتها زمنًا.. الأيام كالحلة.. البرد قارصٌ هذا الشتاء.. الأمطار تتجمّع أمام عتبة البيت ثم تدخل مهرولة دون استئذان.. تلاحقها صفوة بقطعة قماش.. تنزحها وتُلقي بها خارج البيت.. وداخله يقبع الأب عاقد الساعدين.. يضربه البرد فينكمش.. يتحاشى تلك الرعشات بتلك المسبّات للمطر والصقيع والبرد الذي ينخرُ بالعظام!..!!..

صفوة تنتهي من تنظيف أرضية البيت.. تُجففها من المياه، حزينه على تلك الحياة التي تحياها.. كان بوسعها العيش في مكان أفضل لولا شُح الوالد الخُلقي والمادّي...

تنبت في بيئة بسيطة.. تتغشّاها رحمة الأم وطيبتها.. وقلة حيلتها!.. تفتقد حنان الأب بسبب ذاك اللسان السليط.. هي الابنة الوسطى لسبعة أشقاء.. الكل تزوج وبقيت لترع والديها.. لقد تخرّجت للتو من دراستها الفنية الصناعية.. لا بد أن تبحث عن عمل.. فكيف تُلبّي احتياجاتها؟.. وكيف تطلب من أبيها بينما يتعدّر دائماً بعدم توفّر النقود؟!!

عملت بأماكن متنوعة.. ما بين عاملة في شركة للصناعات الغذائية فأصيبت أصابع قدميها بالأمراض الفطرية.. وبائعة في أحد المحال لتُصاب ساقها بالدوالي نتيجة الوقوف لساعاتٍ طوال.. لينته بها المطاف في مصنع للملابس الجاهزة ولكن!... العمل مُجهد وشاق.. تتألم وتتوجّع من ألم أصاب ظهرها وساعدها جراء تعبئة وتغليف الأجلة ولكن!.. أن تسأل والدها قرشاً للعلاج بات أشق وأوجع!.. صفوة تذهب إلى العمل برفقة صديقتها وإبنة الجيران.. "رحيق" اسمًا ومعنى، تحمل كل معاني الرحمة والتواضع وحب الخير للجميع.. كلتاها أكل الزمن منهن وشرب.. صفوة ترافق رفيقتها لا ينثن بينت شفة.. فكلتاها جائعة إلى النوم!.. يشقان طريقهما سيرًا.. يضربان الأرض ضربةً هنيئةً بقدميها الصغير المتعب.. ومن خلفهن تأتي السيارات مُسرعة.. تنثر عليهن بقايا الطين والأتربة بعد أن اختلطا بمياه الأمطار الهاطلة فصارت روبة.. تجذب صفوة يد رحيق لتبعدها عن مرمى السيارات.. تستجيب رحيق بلطفٍ مُتمتمة بأذكار الصباح.. وفجأة.. تصرخ صفوة!!!

رفيقتها مُلقاة لا تستجيب لندائاتها.. ليس فيها نقطة دماء ظاهرة.. لكنّها فاقدة للوعي..

سيارة مُسرعة تلك التي دهست رحيق فألقته على بُعد أمتارٍ من رفيقتها التي تصرّخُ باكية.. لا تدرُ ماذا تفعل!.. اجمعُ مُحْتَيًى من البرد.. النجدة تطلبها.. مَنْ؟!.. ودون وعي.. تعبرُ الشارع أمام السيارات ذهابًا وإيابًا.. ثُمَّ يجتمع الجيران.. يحتضنها واحدٌهم مُردفًا.. اطمئن.. اطمئن.. رفيقتك بخير.. لكنّها لا.. مكثت بالعناية المركّزة بالمشفى عشرة ليالٍ.. وواحد وعاشرها لفظت أنفاسها الأخيرة.. كانت تُعاني نزيفًا داخليًا مروّعًا.. وكسورٍ بالجمجمة أودت بحياتها.. وبقيت صفوة تُعاني الأحلام المُفرّعة عدة أشهر!!..

تركت صفوة المصنع وراحت تعمل في آخر لأدوات التجميل.. الآن ليست بحاجة إلى مساعدات مادّية من أحد.. باتت تكفي حاجتها وتفيض على غيرها بفضلِ الله وحده..

بلغت الخامسة والعشرون وتزوجت رفيقاتها بينما هي لا.. يتقدم لخطبتها الكثير ولكن لا تكتمل المُقدّمة.. في قلب أمّها ساورتها الشكوك.. فلربّما سحرها أحدهم!.. راحت تسألها الذهاب إلى أحد الشيوخ ومطالعهم.. وصفوة ترفض وبشدة..

هناك إعلان وظائف يطلب المدارس الفنية الصناعية.. أخبرها أحد الأقارب.. أسرع بتقديم الأوراق المطلوبة.. إنه اليوم الأخير للتقديم.. مضت شهور ثلاثة.. ساعٍ للبريد يسأل عن رجل يقطن بالمكان يُدعى "صفّي الدين".. يستقبله شقيق صفوة قائلاً.. أو ربّما صفوة وهناك خطأ!!.. أرنيه وعلى مسؤوليتي.. يَفْضُ المظروف.. ومُتَبَسِّمًا..

إنّما صفوة!!.. سُبحان الخالق.. الوظيفة قُسمَت لها.. صارت بين يومٍ وليلة تعمل بالقطاع الحكومي.. خمس ساعات.. راتب مقبول يوافق العمل.. يا لك من إلهٍ عظيم الشأن والمدد...

صفوة بلغت التاسعة والعشرون.. تدعو الله سرًا وتتصدق من أجل أن يرزقها الله برفيقها الصالح.. لقد جالست إحداهن يومَ كانت تنتظر دورها لدى طبيب الأسنان بالمشفى التأميني فأخبرتها بذلك.. ومازالت تداوم حتى يسعفها الله بالإجابة.. رئيسها بالعمل يطلبها.. فلتكتبي هذا الخطاب.. كان يجلس معه شاب وسيم.. ثلاثيني العمر.. انتهت صفوة من العمل.. وفي اليوم التالي يُخبرها رئيسها.. ما رأيك في فلان؟.. أخبرته أنّها لم تره.. أخبرها أنّه سيأت وذاك إلى بيت أبيها اليوم عصرًا.. صفوة تستأذن وتعود للمنزل.. أخبرت أبيها ما حدث.. حاولت جاهدة تنظيف البيت.. البيت خالٍ من الأثاث الأنيق، والحوائط مُهْدَمة.. ضوء المصابيح ضعيف والبيت ركيك المستوى.. تحاولُ صفوة جاهدة إعادة ترتيب ما تستطيع.. ابتاعت زجاجة للمشروبات الغازية.. بعض الحلويات الشرقية وبعض الفاكهة..



كانت تتمنى لو ابتاعت طعامًا للغداء، لكن الوقت لا يسعفها..

قَدِمَ القادمون.. استقبلهم الأب.. خرجت صفوة تحمل صينية عليها كاسات المياه الغازية وأطباق الحلوى.. نظرت "عزالدين" المهندس نظرة خاطفة.. خرجت على عَجَلٍ.. تحدّث وأفاض.. قدّم المهرّ مُغاليًا، لكنّه أقل من المتعارف عليه ببلدتهم.. فيُجيبه الوالد: نحن نشتر رجلًا لا ذهبٍ ولا مال.. طالب بعقد القران مع خاتم الخطبة.. وتم تحديد الفرح بعد شهرين من الآن..

تعجّب المعارف من سرعة إتمام الزيجة.. لم تنظره صفوة جيدًا لكنها لاقت القبول لديه، وكذلك هو.. أخبرها رئيسها: ألم ترين تلك الإعاقة بيده؟ ألم تنظرينها في مُقلّته؟!.. كان جوابها نعم، لم أنظرها!!.. ولأنّ قدر الله تام لا رادع له.. تمت الزيجة..

عزالدين يُطالب صفوة البقاء في خدمة أبويه وإخوته من اليوم الأول لزفافها.. لقد بدأت في تنظيف المنزل وسط دهشة إخوتها بعدما أخبرتهم هاتفياً... ومن هنا بدأت التنازلات!!!

لم تعتد صفوة على أعمال الحقل وخدمة البهائم!!.. لم تعتد حلب الشاة وجزّ الحشائش.. لم تألف رؤية الأوساخ بالمكان دون أن ترفعها وتنظّف.. هكذا هي.. كانت تفعل ما تفعل.. تتنازل من أجل العيش بسعادة، ولكن!.. يوم سُعداء يعقبه عشر في خناقٍ وكَدَرٍ.. ويزداد إن أخبرته أنّها تعاني إرهاقا ولا تستطع الخدمة

اليوم!!

ووسط زوبعة الأحداث يبشّرها الله بروح داخل الأحشاء.. كم كانت السعادة في عين عز الدين ووالدته الرؤوف.. والأم الجافية.. ربّما عانت الحرمان في طفولتها فحرّمت الرحمة! لكنّها تحنو على أولادها ذكور وإناث!!.. مُتناقضة هي!!...
عانت صفوة كثيرًا.. عز الدين لا يبتع طعامًا أو شرابًا، بل ويُرغمها تناوله مع والديه.. فتمتنع حفظًا لكرامتها.. ويستقطع نصف راتبها بحجة الدين.. لقد باعها قلاذتها ومشغولاتها الذهبية غير آبه..

وجاء سُفَيان بعد تسعة أشهر بالتهام وسط فرحة الجميع.. زادت الخلافات.. كيف ترعى طفلها وتذهب إلى عملها وتخدم بيتها وبيت والديه؟!.. إذن البيت أولى.. نطق بها عز الدين، فعاجلته: وكيف نأكل ونشرب وراتبك كاملاً ليس لنا؟!.. لاطمها.. صفعها وألقى عليها المياه الساخنة!.. هَرَبَتْ بعيدًا تتوجّع.. تستدن من شقيقتها للعلاج وشراء مُستلزمات البيت.. قررت الشكوى للأهل.. تركت بيتها حزينة.. غَضَبَتْ.. لم يأت أحدهم بحلٍ رادع.. عادت صفوة بمساعدة العم.. تعهّد عزّ بعدم الضرب ولكن!.. لم يف بالوعد وبقي الحال.. تسعد صفوة يوم.. وتبكي أيام!..

وبعد عام جديد، ربّ القدر يبشّرها.. روحٌ جديدة بالأحشاء.. إغتاظت الأم.. وعز الدين يُلقى بالسبب على صفوة.. وكأن في ذلك عار وتُهْمَةٌ!!...

المسئولية تزداد.. صفوة تحاول التغاضي عن المشكلات فيطالبها بالكثير..
يفتخرُ بشهادته ويهزأ منها.. وضعت صغيرها.. وليكل رضا والدته صار يضرها
ويطالبها بالرحيل.. يبدو أنه يعاني مرضاً نفسياً.. حقاً لقد كان.. رأت الأوراق بينما
تنظف بعض الرفوف.. كاذب هو!!.. هل الزواج باطلاً إذن؟؟؟

لم تعرف جواب، لكنها بقيت للآن.. تعسة حيناً.. فرحة حين.. يسبها
ووالديها.. يكره شقيقتها ويتغزل فيها!.. يكره أخيها ويصممه بالعجز والفقر..
ويزداد الخصام.. الحياة تبدو غير مؤتمنة معه!!..

سنوات عِجافٍ تمر، ويكبر الصغيران.. سفيان أكمل دراسته الجامعية.. مُعلِّم
للغة الضادية.. راقته له تلميذته.. تزوجها.. صفوة فرحة رغم الحزن الذي في
مُقلتيها.. والجابر يجبرهم.. قاطنٌ في الأحشاء.. الزوجة تسقط أرضاً فتعاني نزيفاً،
والطبيب يُنذر.. الحالة خطيرة.. فلتبق على وضعية الظهر طوال التسعة!.. من
سيخدمها؟ عز يتساءل.. تُجيب صفوة.. أمك ابن كبدي.. ينتهي الخطر.. والطفل
يبغي رؤية العالم.. الزوجة تُعاني فقر الدم.. تنزف داخل غرفة العمليات.. يستغث
سفيان بزملاء العمل.. يُسعفنه.. الأم تبتهل.. مظلومة طوال العمر فاقبل زلتني..
انجدها طفلي.. أسعفنا بالقبول.. ربّي ربّي..

الخطر مازال قائم لكنَّ الطفل قديم.. طفلتان.. ما أجملهن.. باركهنَّ يا الله..
فلتسمن أمي.. مريم.. سارة.. نطق على عجل.. تحتضن وليدها وتبكي.. سفيان
يبكي.. زوجته تُعاني.. نزيفاً لا يتوقف!.. بحاجة إلى دماء.. فقدان للوعي تام..

ثلاثة أشهر.. الأمل يَصْمَحِل.. الجدة تخدم الحفيدتين.. كبرت.. والحياة تدب في روح الزوجة.. بيك سُفيان.. لقد تصدَّق وصام.. وصلى بالليل والناس نيام.. دعا وبكى.. رفع يده.. فما خابَ مَنْ ارتجى...

وتحت ويلات الشكوك تعيش صفوة.. كبرت وكبر الحزن بقلبيها.. مازالت تُعاني قذارة لسان زوجها وسوء ظنونه.. وحزنها الصغير يُسعدُها.. حفل التخرج غداً.. تزغرت وتدمع.. الله عَوْضني بِكُما ويُقبلها صغيرها، ويُخرجُ للتنزه ورفيقه.. يُقرر النزول إلى المياه.. دوامة المياه تسحبه.. يمدّها يده لِيُنجده صديقه.. صديقه يخشى صديقه يسحبه!.. وليس هناك مَنْ يُسعفه.. يصلُ الخبر.. عرق حمزه...!!!

قلب الأم لا يحتمل.. تسقط فاقدة للوعي.. نزيف بالمشفى تعاني.. تمكث بالمشفى شهران، يرعاها سفيانها وزوجها.. الحالة تسوء.. الطفلتان تنطقان: ددده.. ددده...!! كانتا رِيحانتها هُنَّ.. أخذهن الولد لعلَّ في زيارتهنَّ فَرَج.. شعرت صفوة بنفسهن.. تنفست وتنفس الصعداء سُفيان.. تفيقُ الأم.. يضمها الابن.. تتذكر صفوة حادث صغيرها فتبك.. لله ما أعطى والله ما أخذ أُمِّي.. استعن بالله ولا تقنطي.. تهدأ الأم واللسان يلهج: كبدي.. كبدي.. نار بصدري.. تحتطانها الصغيرتان.. ددده.. تضمهما صفوة بحنان.. الله يجعل فيكّن العَوْض..

لم يستطع عز الدين احتمال مَرَضها، تزوّج من زميلته الجميلة بالعمل.. ظهرت أخلاقها الدنيئة بعد الزواج، وكالت له السباب.. طلباتها لا تنقطع.. عليه أن يوفّر احتياجاتها ووالدتها رغم أنفه.. لقد سحبت نقوده تدريجياً.. صار يلعن اليوم الذي

جَمَعَهَا بِهِ.. يَرِغْبُ تَطْلِيْقَهَا وَلَكِنْ، عَلَيْهِ دَفْعَ مَبْلَغٍ مِنَ الْمَالِ لَيْسَ مَعَهُ!.. مَا الْعَمَلُ؟!
يَعِيشُ جَحِيمًا!!!.. يَرِغْبُ الْعَوْدَةَ إِلَى صَفْوَتِهِ.. عَرِفَ الْفَارِقَ وَأَنْكَرَ فِعَالِهِ.. صَفْوَةٌ
قَلْبَهَا لَا يَحْتَمِلُ.. أَخْبَرَهَا الطَّبِيبُ فَأَخْبَرْتَهُ.. فَلْتَبَقْ مَعَ زَوْجَتِكَ وَأَنَا رَاضِيَةٌ مَرْضِيَّةٌ..
مَعَ وَلَدِي أَعِشْ..

صَفْوَةٌ تُغْنِي لِرِيحَانَتَاهَا وَتُضَاحِكُهُنَّ: سَجِيْفَةٌ أَبَا إِيِيَجِهِ... سَجِيْفُهُ أَبَا
إِيِيَجِهِ...

تَحْتَوِيهَا الزَّوْجَةُ الَّتِي تَفْتَقِدُ حَنَانَ الْأُمِّ.. لَقَدْ عَوَّضَهَا اللَّهُ.. صَفْوَةٌ تَضْحَكُ مِنْ
قَلْبِهَا.. لَقَدْ انْتَقَمَ اللَّهُ هَا وَأَغْدَقَهَا نِعَمًا.. سُبْحَانَهُ جَابِرِ الْقُلُوبِ بَعْدَ كَسْرِهَا...

غدا ألقاك

عزة سالم - مصر

اختزلت كل مشاعرها المُرَهقة في تنهيدة طويلة حارة، وكأنها انبعاث دخانٌ لما
في جوفها يحترق ..
.....قلبيها.....

ربما هي متوترة، نعم هي -كعادتها- متوترة ولكن الفارق اليوم أنها وحيدة لا
تجد من تخلع أحزانها على عتبة قلبه فيحملها عنها راضيا، مَنْ يستطيع محو توترها -
مهما كان- بنظرة من عينيه

يااااه...تذكرت أسوأ أيام عمرها حين قرر الهجرة وترك ما بينهما وراءه
حتى لو كان له مبرراته إلا أن القلوب لا تفهم لغة المبررات مهما كانت مقنعة.

القلوب لا تعرف إلا اللوعة في الحب، اللهفة في اللقاء، التمزق في البعداً
حتى الفرح لا يعلّق كثيراً بالقلوب. تاهت عيناها لتتذكر يوم علمت
بقراره..... أغلقت باب غرفتها عليها وكل ذرة في جسدها المنهار المتداعى تنتفض
...تكوّمت في زاوية الباب محاولةً تجميع شتاتها لتدرك ما يحدث .. فتحت
عينها بشدة لترى ما حولها ولكنها لم ترى شيئاً . لا لم تصب بالعمى ولكن ملؤ
عينها الدموع فلا مكان للرؤية . حاولت التنفس رغم صعوبته وقلبيها الموجوع
، شيئاً فشيئاً.

قد تهدأ وهاجتها ذكرى كل ما مر من سنوات عمرها معه. منذ التقيا لأول مرة ،
نعم اقصد أحمد..... عشقته منذ نعومة أظفارها فهو ابن لصديق والدها المقرب.

تتزاور العائلات وتتمازج الأرواح بتقارب الأطفال ، كان هو دائماً من يحميها
من أى طفل يزعجها فلا إراديا تنادى أحمد فيأتى فارسها شاهرا سيف الشهامة
ليدافع عنها ، هو حائط صد بينها وبين إزعاجات الدنيا

طيبٌ حد الملائكة، قوى على من يضايقها كهرقل فمن يمكنه إزعاج رحمة
وأحمد بجانبها .تمر الأيام مر السحاب ويكبران وهما كما هما.

فما يدركان أن ما بينها قد شابه أى اختلاف .

فجأة..... باعدوهما ، فما عاد من المقبول أن يختلطا فهما ما عادا طفلين..

أحسا وقتها بسكين يشق صدريهما ويتنزع قطعة من روحيهما ، أدركا ويالبشاعة
عاقبة الإدراك أنهما مختلفين....بدأت عيونهما تنضح بالشكوى كلما التقت العيون..

ما هذا الرابط الذى لا يمكن معه الشعور بلذة شئ فى الحياة سوى لذة النظر

لبعضهما. ما الذى نزع من الحياة كل معنى قد كان ؟؟ !

ما الذى نزع عن الروح الألوان؟ لم إصطبغت بلون منزوع اللون - سيد

الألوان - اتشح العمر بالأسود فلا فكاك ولا لقاء..

مرت السنوات ثقلاً والتقيا بالجامعة فهما وبرغم فارق العمر قد صارابنفس

الكلية.. عادت له الولاية عليها (ولاية المحبة).

عاد الفارس ليعتلى عرشه ف يمتطى صهوة جواد النبل كما كان دائماً فحيثما وجدت رحمة إذن وبكل اليقين أن تجد أحمد. حتى إذا لم تره فتيقن أنه موجود وإن لم تلحظه. وكأن الكرة الأرضية قد فرغت من سكانها ولم يتبقى منها سوى آدم وحواء (أحمد ورحمة)

وجاءت لحظة الفراق الثانى بتخرج أحمد من كلية الصيدلة الأول على دفعته كما وعدها، آملاً أن يصبح معيداً بالكلية فلا يفترقا

ولكن مألنا على الأقدار من ولى فقد رفضت الكلية تعيينه فلا مكان خالٍ له.

سقط الفارس منهاراً فى حضنها ، حزنت أمه لحاله وكان القضاء أقرب من أن يمسح دمعها فلاقت ربها، شعرت أنها رسالة من السماء لها لكى تقوم بدورها فى مؤازرة الفارس. وعندما توازن لم يجد مفراً سوى أن يتعد.... فكان قرار السفر....

سعى لطلب الهجرة وبعد معاناة شهور تمت الموافقة بهجرته إلى أمريكا.

وجاء الوقت الحاسم فى علاقتهم ، طلب منها مرافقته. وكان الرفض خطأ ثقيلاً فاصلاً بين القلوب فأبىها لم يخرج من الدنيا سوى برحة وخاصة بعد وفاة زوجته منذ سنوات . وكان الصراع بين مسؤولية القلب ومسؤولية الأب. وانتصر العقل على القلب.

وفى آخر لقاء جمعهما فوق سطح منزلها قبل السفر شاهدا شهابا أنار السماء فوق رأسيهما ، فكانت دعوتها معا أن يكون لهما لقاء آخر .



وافترقا على أمل أن يرفع دعائهما - الشهاب - إلى أبواب السماء المفتوحة.

.ويبتعد أحمد وتتباعد الأيام ثقالا وتنقطع الرسائل معلنات الفراق المحتم

ويمر العمر ويترك بصمته على حياتها . فقد صارت بالعقد الرابع من عمرها،
بالتحديد في الرابعة والثلاثون من عمرها، آنسة وحيدة خاصة بعد أن لاقى أباهما
ربه بعد صراعه مع المرض اللعين .

صارت وحيدة فلا يؤنس وحدتها سوى ملجأ الأيتام الذى تديره لصديقة لها
بعد عملها بالصيدليه نهارا.

فتفرغ إحساسها المفقود بالأمومة وتغمرهم بمحبتها التى ليس لها من ملجأ
آخر بكل الحب ، لتعود مساء كل يوم لروتين الحياة الفارغة الممل.

وتصفح الفاييسوك الذى صارت تتململ منه ومن الرسائل السخيفة ممن
يريدون التعرف دون وجه حق ، ودون إذن ودائما ما تهمل القراءة والرد على تلك
الرسائل. حتى كان يوم فتحت رسائلها فوجدت رسالة فتحتها لمجرد انها لا تجد ما
تفعله حتى الطعام لا تشتهييه بعد ان حضرته.

فوجدت: أخيرا وجدتك، أبحث عنك منذ سنوات ،فقد كان فراقنا قبل
الهواتف المحمولة او الإنترنت، حتى هاتف منزلكم ماعاد كما كان، وحشيتييينى..

ارتجفت لكل حرف وكأن كهرباء السد العالى مجمعة قد سرت فى جسدها.

لا لا يمكن أن يكون هو لا يمكن أن يتنفض الماضى وينهض من بين أنقاض السنين

ويكلمها ، لم تفق من تلك الغفوة العقلية إلا على صوت هاتفها فلم ترد .

:أوووه هل مرت ساعات وانا لا أدري؟!

وجدت نفسها تبحث عن اسم صاحب الرسالة فوجدته

.....Mr.....

وجدت نفسها ترسل رسالة تفيد الاستفهام في كلمتان : من أنت؟؟؟

وجاءها الجواب فوراً : أنا من عاهدك تحت السماء ، ورؤيا الشهاب باللقاء

-رباااااه إنه هو هو أحمد قلبها المفقود ، وعمرها الضائع بين ثنايا الآهات

المتقطعة بقلبها .

طلب رقم الموبايل هاتفها.

وكانت برهة من الصمت هتكت كل أستار الالهفة ، واختصرت كل كلمات

الإشتياق في إحساس فاض من كلمة واحدة.....

:وحشتيني قالها أحمد ولم تستطع الرد . فكل مشاعر الأشواق تتوارى

خلف جدار الصمت الحاد من كليهما حتى هدمه أحمد بتكرارها وحشتيني

قالت: ميرسى

قال : يااااه هل يمكن ألا يختلف الرد بمرور كل هذا الوقت؟؟؟؟ لسه نفس

الرد؟؟ حتى هذا الرد ..وحشني

قالت: عامل ايه؟



قال: مشتاق لبلدى فى عنيكى، مشتاق لوطنى فى حضنك.

أنتى مصر ومصر أنتى.

ولم يشعرا بوقت المكالمه .. فهى مهما طاللت أقل كثيرا مما يجب أن تكون بعد كل هذا الفراق.

عرف منها بعض من أحوالها التى كانت مخزنة قبل أن يحادثها.

وعرفت منه أنه عمل بعد هجرته بإحدى شركات الأدوية العالمية.

نبأها قلبها بوجود مشكلة لم يبيع بها أحمد وأغلقت على موعد

لا يهم فعندما نلتقى سنشرح كلانا للآخر الكثير.

هذا إن استطاع احدهما رفع عينه عن عين الآخر.

لكم استوحشت حياتى من دونك ، عشت جسدا بلا روح.

لم أستطع أن أمنح قلبى لسواك.

وموقنة أنك كمثلى لن تستطيع

أغلقتنا على موعد وكلانا خائف من اللقاء بنفس درجة خوفنا سابقا من

...الفراق...

بورتية

نجاة نوار

نسّمت باردة ورذاذ خفيف يطرق زجاج النافذة ويحدث ارتطامه بأوراق الشّجيرات المحاذية للمبنى هسهسة تداعب أوتار القلب.

يجلس الى مقعده. تنفرج شفاهه وهو يلقي بصره، ها هي هنا لا تخلف موعداً. يمد يمينه يضافحها ويتحسّس بأناة تفاصيلها الدّافئة فتضطرب بين كفيه وتتمايل خجلة ويضوع عطرها سخياً يملأ خياشيمه ويداعب حواسّه. يملأ ريحها رثيته في انتشاء ويقرب شفاهه يرتشف قبلة ظمأى. ينفذ مدامها الى مسالك جسمه تضخ بها شرايين دفء بلون الحياة ويتسلل عبقها الى أزقة عقله يكنس كلّ رائحة وكلّ مذاق سواها.

يضع فنجان به أناة مبتسماً فتبتسم من خلف الغلالة الشفيفة، تمد أنامل قدت من شمع وتأخذ قطعة واحدة كعادتها وتلقيها بفنجانها.

كانت خرافية الحسن هذا الصباح أو هكذا خيّل اليه. أنصت باهتمام لحديث عينيها وهو يتأمّل جدائل شعرها المنسدلة بغير ترتيب على كتفيها. جبينها كان مشرقاً وعيناها تشعان ألقا غريباً.

راقب حركة يدها وهي تحرك بغنج الملعقة الفضيّة الصّغيرة لتذيب سكرها. حركات دائريّة رتيبة أعادت بذهنه بوصلة الزّمن الى يوم لقائهما الأوّل. كان يوماً التصق بزوايا الذاكرة ورسخ بوجدانه ورسم لأقداره طريقاً جديداً تكون فيه لهذه

المرأة دور البطولة والاخراج.

زارته بمكتبه يومها، إثر فترة تعارف قصيرة بالهاتف. محادثات جعلته يسعى الى معرفة المزيد عن تلك الفتاة التي ملكت برقي ثقافتها وطرق تفكيرها حيزا من عقله. لم يكن يؤمن بالحب من أول نظرة بقدر ايمانه بالتجاذب السحري من أول محادثه هو على خلاف الكثير من أصدقائه يؤمن بأن جمال المرأة لا يرى بل يكتشف. وقف يحییها وعلى شفثیه ابتسامة صغيرة: "تفضلي" حاول ان يخفي انبهاره باتساع عينيها وجمالها الأسر. طلب اليها الجلوس بإيلاء صغيرة. جلست مرتبكة، لم يكن بمفرده عرفها الى ضيفه. مرت لحظات بطيئة انصرف أثرها ذلك الضيف. تحدّثا في مواضيع مختلفة. كان لديها الكثير لتقوله لكن وقع اللقاء الأوّل أربكها، كانا يثرثران مطوّلا بالهاتف والآن تعقد الحيرة والخجل لسانها.

شعر بمدى توترها فنظر الى ساعته وقال متحججا "لقد تأخر الوقت، أظن انه علينا المغادرة" ووقف ليأذن لها بالانصراف.

حينها انكمشت كلماتها المتدافعة وتهاوت أمام بوابة الخنجرة الموصدة. شعرت بقبضة قاسية تعتصر قلبها وهي ترى صرح أمال عريض رسمته تخيلتها ينهار ويتهاوى بغتة كقصر رملي اجتاحته موجة عاتية. لم تنبس بحرف وهمت بالمغادرة لكنّها تعثّرت فجأة كما تعثرت بحلقها الحروف. وقبل أن تقع أرضا وجدت نفسها بين ذراعيه. لقد سارع ليسندها. ارتجفت انفعالا وسالت دمعة حرى. كانت مبعثرة جدا وكان عنقه الصغير مواساة لها الا انه كان كافيا ليرمم شظايا البلور المكسور.

لحظات خدر محبَّب تشبه الحلم. أفأقت من غيوبتها. انتزعت نفسها من بين ذراعيه. نزلت الدرج تقاذفتها مشاعر متباينة. خوف ورجفة وسعادة غريبة. هناك تركت بعض أناها معه.

"كيف سمحت لنفسك بالانهيار هكذا؟ أين ثقتك بنفسك؟ أين الكبرياء؟ أين الاعتداد؟". "كيف أهرب ربّاه من وخزات الضمير ومن صفعات التائب؟

أما هو فقد استند الى أقرب جدار مغمض العينين تسجل حواسه لحظات تاريخية تقاس بعمق النبض. وقف يحزّن بشرفات الذاكرة رائحة عطرها. لون عينيها. ملمس شعرها. نبضها المتسارع وهي بين يديه. رحلت لكنّها بداخله تسافر. سحب نفسا عميقا. أسرع الى النافذة يراقبها وهي تعبر الشارع. أدرك حينها أنه خلق ليكون لها وخلقت لتكون منه واليه.

قطع شروده صوت رنين الهاتف كأنّه قادم من أزمنة أخرى. وضع إطار الصورة برفق في ركنه المعتاد من المكتب ولسان حاله يقول "أنت أجمل أقداري. أنت عالمي. أكونك فيكتمل معنى وجودي".

رفع سماعة الهاتف وباشر عمله تطوّحه أرجوحة السعادة بين شرفات الفرح.

باقّة الورد

بثينة الدسوقي - مصر

الإستعدادات الجارية تجعل كل من حولي مشغولاً كخط هاتف، وأنا معصوبة الرأس بطوق الورد، والسيدة تكحلّ عينيّ، وترسم شفّتيّ وتهدهد وجنتيّ بلون ورديّ.

البنات يضحكن ويتدلّلن، يتفنن شعيرات نافرة، وفريق من السيدات أخذات في تجميل الجميع، كلهن يتجملن ويُجملن الأخريات وكأنه معسكر تجميل وليس عرساً! وأمي تضحك..

انتشرت الزغاريد فجأة عندما فُتح الباب ودخلت إحداهن إلى جناح الفندق حاملة كيساً ضخماً معتماً تظهر من أطرافه حبات اللؤلؤ معلنة وصول ثوب الزفاف. الوقت ظهراً، والعريس يتجمل هو الآخر في مكان ما لا أعرف أين هو، لكنني أتبادل معه قبلات ووردات إلكترونية عبر الهاتف كلما كان متاحاً، صمم أبي أن يكون الجميع جوار مكان العرس، منح مالاً كثيراً لتحتل عائلتنا والأصدقاء حيزاً كبيراً من فندق كثرت نجمات.

سألته قبل أن يفعل: هل أنا قطر الندى يا حبيبي لتتكلف كل هذا؟ هل أنت

سعيد لهذه الدرجة للخلاص من وجودي؟

كنت أتدلل لأسمع نفيه وأسعد، وبالطبع أعرف الإجابة التي لم يقلها، بل اكتفى بقبلة طويلة على جيبني.

أما هي، أم العروس كما طلبت من الجميع مناداتها في هذا اليوم فقد كانت كالفراشة، كوني ابنة وحيدة جعل يوم العرس حلمها الوحيد منذ عام أو يزيد، بل أبعد قليلاً، منذ أن دق الحب باب قلبي الصغير فبُحت لها قبل أن أبوح لنفسي، لحظتها مسحت دمة فرت إلى وجتها وتركت روعي في حضنها العميق وسمعت دقات قلبها وكأنها تستعيد العشق، كنت أعرف جيداً كل ما حدث، أعرف أنه لم يكن هناك عرس لها، أمي الجميلة، هل أخبرها الآن أنني كنت هناك؟

فكرت كثيراً في هذه المسألة وأرقتني ولكني لم أجرو على إثارة فزعها.

مر الوقت وارتديت فستاني، وفتح الباب ثانية ودخل والذي في بزته الأنيقة، يضع وردتين في جيب سترته ويلمع بياض شعر فوديه فيجعله أشبه بنجوم السينما، ذهبت إليه أمي من فورها وتأبطت ذراعه وكأنها لتعلن للسيدات أن هذا الرجل لها فلا يطمعن، كنت أحب عشقها المتزايد يوماً بعد يوم، وأعرف في قرارة نفسي أنني لن أصل وزوجي لهذا القدر أبداً.

أمي تقول أن لا، وأني سأصل لهذا المدى البعيد وأكثر إن أخلصت، ولكني أرد بأن الزمن يحيل حبنا لأشياء أوتوماتيكية، يقتله بطيئاً وأن جل ما أفعله هو محاربة غزو التكنولوجيا لحبي، وتضحك أمي.

أعلن أبي وصول العريس ورفاقه، وأعلن أن حديقة الفندق على استعداد لاستقبالي، بحث عني بعينه حتى وجدني بفستاني الأبيض أحاول جمع أطرافه بيدي لأذهب وأقبله، فأسرع إلي واحتضنني، كنا على وشك الذهاب فاستأذنت للحظة وفتحت صندوقاً صغيراً وضعت به عناية على طاولة التزيين.

لمعت عيناها عندما امتدت يدي لتُخرج الباقة الجافة الملفوفة بعناية شديدة، أشعر أنها تعرفت عليها، باقة ورد عُرس أمي الذي لم يكن كما تتمنى لنفسها، نظرت لي أمي طويلاً، تساءلت بعينها فهمست لها: أجل كنت هناك، لا أعرف كيف حدث هذا، لا أعرف من أين أتيت وكيف ذهبت.

لم تختمل أمي، جذبتني من يدي بعيداً عن أبي المدهوش وهو يرى باقة ورد جافة في يدي! أبي كعادة الرجال لم يتعرّف على باقة أهداها لحبيته يوم عُرسه!

أمي تتساءل.. وأنا أتحدث إليها دون كلام..

"أمي، حبيتي، لقد كنت معك، أجل كنت معك، لم يأت أبالك/ جدي يوم عُرسك ليعلم غضبه على عصيانك، لم يفهم أبداً مقدار حبك وإيمانك بأبي، وغاب معظم الأهل خوفاً من بطشه، ولكنني كنت هناك، شهدت فرحتك وحزنك، ورقة حال أبي حينذاك، آخر جنينها بحوزته تحولت لباقة ورد أتى بها إليك، أما أنا فقد أتيت من العدم في رداء أبيض صغير -ربما حاكته لي الجنّيات- ووقفت بين صديقاتك اللاتي لم يكن هناك غيرهن لألتقط باقة الورد وأهرب إلى المجهول.."

سألني حبيبي وهو يتناول يدي ويُقبّلها: هل يمكن أن تحملي باقة الورد التي انتقيناها سوياً بدلاً من هذه الباقة العتيقة؛ ستذوب في الهواء قبل أن تتلففها صديقاتك! لمّا يارب أحببت هذه المجنونة!

تناولت أُمّي باقتها باكية سعيدة، والتفت لأرى الصديقات يتضحكن في انتظار اختطاف فرحة مرتقبة، بينما عيناى تبحث عن روح صغيرة لابنتى برداء أبيض! لم أجدها بالطبع؛ لقد انتقينا الباقة من موقع شهير على الإنترنت بحضور أهلينا وزغاريدهم، تحيطني السعادة والرضا بينما أُمّي لم يكن لها إلا باقة الورد، وأنا..



لوعاد بي الزمن

إبراهيم عبد العزيز السمري - مصر

وتلاقينا على غير موعد منّا بعد أن عصفت بنا رياح الزمن، وأنهكتنا حروب الليالي، مازال قدّها مشوقاً كعهدي بها يوم أن تركتها آخر مرة منذ عشرين عاماً، وما فتئت ابتسامتها الحَيَّة تعيد إليّ شبابي الذي انطوى مع آخر لقاء، لكن وجهها المستدير كالبدر يوم اكتماله غاب عنه بعض رُوائه، وبريق عينيها - الذي طالما أرقني، وجعلني أصادق النجوم وأناجيها في سهادي - أوشك أن ينطفئ رغم أن شعاعه معبأً بأشواقٍ مكبوتة، وهمساتٍ حائرة، كلاهما قادرتان على أن تعيدها إلى سابق عهده...!

نظرتُ إليّ نظرة المُعَاتِب، فنظرتُ إليها نظرة المُعْتَذِر، كل شيء فيها يَنَمُّ عن ألم نفسيٍّ صادر عن رحلة شقاء اجتماعية.. خانتني شجاعتي عن مساءلتها عن سبب حزنها المرسوم على تجاعيد وجهها.. طال الصمت بيننا وكأننا اكتفينا بلغة العيون...! راودتني الذكريات القديمة، تراءت أمامي كظبية يافعة، تتحرك في خفة ونشاط، تبدو على ملاحظها الجدِّية والصرامة كأنها عازمة على الوصول إلى شيء ما في عقلها، لا تعطي فرصة لأحد يرغب في التقرب منها أو التحدث إليها.

جهاها الذي لم أر له مثيلاً في كل من أتعامل معهن، ولبقتها الأسرة لكل من يستمع إليها، وصرامتها التي لم أعتد أن أراها على أنثى في جهاها، كل هذا جعلني أحتال في التقرب إليها، ولفت انتباهها.

بطريقة ما استطعت أن ألفت انتباهها، وأن أثبت لها أن شخصاً يختلف عن كل من حولها يهتم بها .. أصبحت أحداثها عن قرب بعد أن كنت أنظر إليها كنجمة من المحال الاقتراب منها.. لكن حديثنا في كل مرة لم يكن حديثاً عاطفياً، بل كان حديثاً جاداً عن العلم والمستقبل وكيف تعد بحثاً ناجحاً؛ ذلك لأنها رأني أفوز بجائزة للبحوث العلمية في المدرسة الثانوية.

كلما مرّ يومٌ نما شوقي إليها، وتسرب في شراييني حبها، حتى انقضت السنة الأخيرة من الجامعة، أحسست بأن أُمامي طريقاً شاقاً يجب أن أسلكه، فهناك في البيت أمٌ تنتظر رد الجميل من ابنها، وفي خيالي أحلام وآمال يجب أن أحققها.. نظرت إلى فتاتي فوجدت البون شاسع فيما بيننا.. فرغم الحب العظيم الذي أحمله بين ضلوعي وأكتمه عن الدنيا، لم أبح به يوماً لها، كنت أستحيي أن ألفظ بكلمة تنبئ عما أخبئه فتجعلني صغيراً في عينيها، فكيف لها أن تعرف مكنون قلبي؟!

وماذا أقدم لها إذا دفعتني الجرأة إلى الاعتراف بحبي لها، وقادتني الشجاعة إلى الاقتراب من حمى أبيها - الذي أقدره - لأطلب يدها، وخصوصاً بعد أن تقدّم لها شباب كثيرون - أنا دونهم في كل شيء - فرفضتهم جميعاً؟!

ألقيت بنفسي بين شقي رحي الحياة، وتناسيت آمالي وأحلامي الضائعة، وعشت الواقع بكل ما فيه من بؤس ونعيم، حتى تعرفت على زوجتي التي تحبني أكثر من حبي لها، استعصت بها عما فاتني، وتحملت معي مرارة الحياة حتى أنعم الله علينا وأصبحنا في أفضل حال.

لكني حين رأيته أمامي بعد حين من الزمان غير قليل، وشممت رحيقها الذي أعرفه جيداً شعرت برجفة تسري في جسدي، وسمعت دقات قلبي يتردد صداها فيما حولي، تجسدت أمامي كل أوجاع السنين الماضية، وتذكرت كل الكلمات التي كنت أخفيها عنها، لكن لساني لم يزل يتسمّر في مكانه، كأن طلّتها تقيّد شجاعتي وتأسرها...!

اتجهت في هدوء صوب طريقها الذي تسلكه بعد أن ودّعتني بنظرة قضت على ما تبقى مني من ملامح الرجولة، فاتجهت أنا الآخر صوب طريقي وفي جوفي صرخة لو أطلقتها لأسمعت العالم بأسره، ومضيت أهمهم وأقول لنفسي لو عاد بي الزمن إلى الوراء فلن أضعف ولن أستسلم، ولن أكتّم حبي ثانية، ولن أراجع عن الذهاب إلى أبيها حتى لو كلفني الأمر حياتي...!!

كاريزما الحب (سيجما انفنييتي)

نورا محمد عطيه - مصر

مقدمة:

ان الحب لا يطرق قلوبنا بمحض الصدفة، انما الحب منحة الهية حبي الله بها من كان قلبه أهل لذلك.

فان كان قلبك يملك كاريزما الحب فأنت على وعد بالجنة والنار في آن واحد، قلب متقلب لا يقر له قرار سواء في البعد أو بالجوار، قلب ينبض بالأعذار لمن يحب دون استنفار. قلب يتهاوى بين طيات الحياة ليؤول للسقوط في قبضة من يحب، ففي قبضه يد الحبيب شريان حياة للعاشق لا ينتعش بضخاته الا من أحب وصدق وعده في الحب.

ما هذه المعادلة السحرية التي تعطينا نواتج لا متناهية من الاحتمالات في مستقبل العلاقات؟ انها معادله (سيجما انفنييتي) كلمة السر التي خلفت ورأها ملايين السعداء ومليارات التعمساء.

بيننا كاريزما الحب ان واثك فرصه اللحاق بها والتي لا تأتي الا بنسبه ضئيلة لمن حالفه الخط يجدر بك اغتنامها على أكمل وجه وخصوصا ان كانت متبادله بين الطرفين والا عليك الفرار قبل السقوط في متاهة سيجما انفنييتي.



الاحداث:

عشت أنا وشقيقتي الصغرى فى منزلنا المتواضع بعد وفاة والدينا اللذان ظلا فى صراع مع المرض منذ طفولتنا ،كنا ميسورين الحال وكانت تعيش كل منا حياتها فى سبيل اسعاد الأخرى ومع ذلك كان لأختى مفهوم مختلف عن الحب وفلسفة واقعية،فكان غير مدرج فى قائمة أولوياتها أو بمعنى آخر يمكن أن يكون وسيلة لتحقيق الاكتفاء الذاتى والتصدى لجهة الحياة ومتطلباتها.

بينما الحب عندى كان له مغزى وتصور فريد ،كان للعشق هالة متوهجة أراها قد انطبعت على وجوه العاشقين فأضحوا ملائكة تسير على الأرض، وحتى ان تحدثت عن الحب من منظور مادى فانه سلعة نفيسة باهظة الثمن لو عشت ألف عمر على عمرى لن أتقاضى تكلفتها أو أستجمع ما يكفى لشراؤها. الحب ثروة طائلة مهما أنفقت منها سأربح وكأنها صفقة استثمارية، انه عطاء يغدق أكثر مما يمنح أضعافا مضاعفة فكلما أعطيت زدت شغفا وهياما وكلما تركت زدت تعلقا وغراما، أتمنى أن يطرق بابى من حيث لا أدرى لأكون واحدة من هؤلاء المتسابقين على جائزة الحب المتهافتين على صخب المشاعر.

كانت نغم شقيقتي الصغرى تملك سحر أوتار الكمان فى صوتها العذب ،اينما تروح وتغدو تعزف سيمفونية من الألحان فتعذب بسكون المكان وتلمس أشجان الجراح الغائرة فتخفف وطأة آلامها، نغم خريجة التربية النوعية قسم موسيقى والتى ذيع صيتها فى الآونة الأخيرة فى شتى ألوان الغناء على خشبة مسرح دار الأوبرا

وأصبح لها عروض وحفلات دورية دوما تصطبحنى إليها للترويج عن نفسى من جهة ومن جهة أخرى لأكون معها فى كل خطوة تخطوها وان كان هذا على حساب نفسى ولكننى أنظر للأمور من زاوية الحب لأستشعر متعة العطاء الى أن يأتينى الحب الأبدى ،لا أدرى ان كنت أبحث عنه أم هو الذى يفتش عنى،لعلنى أجده بين صفوف الجماهير المتلهفه لسماع الطرب الاصيل ،لابد أن يكون ذواقا ذو حس فنى ليظفر بى ،ولم لا فأنا رهدف ذات الخمس وعشرون عاما فنانه تشكيلية وهذا يعنى أننى لا أمر على شىء الا وأعطيته لمسه جماليه تضى رونقا خلايا فكيف بحبيبي ؟

سيتأنف بعشقى لأخر حياته،سيتجرع الفن فى همساتى ولمساتى،وسأرسم ذكرياتنا بشتى ألوان السعادة المتجانسة،سيحالفه الحظ اذا وقع فى شرك عشقى ، ليس غرورا منى ولا تحايل على عفوية الحب وانما طول انتظارى لحبيبي خلق بداخلى شروقا للحب لا يغرب أبدا، فهنيئا له علي أية حال.

كنت منظوية قليلة العلاقات حتى على صعيد العمل كنت أبدو خجولة ونمطية،حتى أضواء المسرح لم تجربنى الى تيار الهوس بالمشاهير،كنت مع بدايه كل حفل ألتزم مقعدى ومع مطلع كل أغنية أهيم مع الكلمات فى عشق حميم بات قلبى فى هواه كليم.

كنت أعلم أن لصبارة الحب أشواك يثيرنى الفضول أن أشتاك من لوعتها، لكن لم أتصور يوما أننى سأسطر نظريتى فى الحب وأكون احدى ضحاياها.

نظرية سيجما انفيتى

لا تتعجب من تلك الاصطلاحات ولا تتسأل عن مدى علاقتها بالحب ، لأنها جوهر العلاقات، باختصار شديد كلمة سيجما هى أحد الحروف الاغريقية التى أستخدمها علماء الاحصاء كدلاله للانحراف المعيارى فى مقياس للتباين والتشتت والاختلاف، وكما ذكرت نظريه الجاذبية أن الاجسام المختلفة تتجاذب فكان هذا هو حال سيجما بين العاشقين، أما عن انفيتى التى سمعناها مرارا وتكرارا فى حصص العلوم فتشير الى اللامحدودية أو اللانهاية التى تنشأ فى الحب والعلاقات سواء بالسلب أو الايجاب، فاما أحبك للأبد أو سئمتك للأبد وفى كلتا الحالتين أنت قابعا فى ذكرياتى للأبد، وهنا تحاصرنا دوامة اللانهاية ويصبح وقعها أشد وطأة على العاشق خصوصا ان كانت العاطفة أحادية (من طرف واحد) وليست مزدوجة، ومن هذا المنطلق نستجدى عطف الموت أن يرحمنا من قصة حب بلا أمل وحياة بلا حبيب عنا قد غفل.

سأكتفى بذلك القدر عن نظريتى فى الحب وأستأنف سرد مأساتى، كان لى ركن مميز فى زوايا المسرح اعتدت الجلوس فيه ، وفى احدى المرات كان بجوارى شاب ثلاثنى طويل القامة أسمر البشرة أنيق المظهر، لم تكن من عاداتى أن أدقق النظر فى هيئة احدهم أو يراودنى التمعن فى تفاصيل لا تهمنى ولكنه أستفزنى بحديثه مع نفسه وهو يسمعها تغنى ويقول فيها عجب العجائب وكأنه شاعر يتفوه بتعويذه فى حجاب، ويميل ويتمايل مع أنغام الموسيقى فقاطعتة قائلة :أريد أن أسمع

وأنت تشئت أفكارى الهدوء من فضلك، فاعتدل في جلسته وبدأ يرتب هندامه
اعتذر سيدتى لا عليكى ولكن لا تلقى اللوم على بل على صوت نغم فهو الذى
أودى بى الى تلك الحالة.

تصادمت نظراتنا فجأة فأودى بحياتى وكادت روحى تفيض شوقا، لا أملك
القدرة على وصف احساسى ولكنه اجتاحنى بكل تفاصيله وفجر جمرة المشاعر
الكامنة بداخلى منذ أعوام، اللهم أعطنى القوة وألهمنى الصبر حتى أشاهد
ومضات الشوق فى عيناه تلاحقنى من كل صوب وحذب.

قاطع شرودى قائلا: اسف نسيت أعرفك بنفسى، نديم صاحب أكبر شركة
انتاج فى مصر وأنتى

فاستجمعت ما تبقى من حطامى وقلت: رهف فنانة تشكيلية

فقال: فرصه سعيدة ربها نتعاون فى الفترة القادمة

فقلت: أنا أسعد وليا الشرف يافندم

وبدأ نديم ذو الوجه الوسيم يستفيض ويسترسل فى الحديث عن نغم وصوتها
وأنا لأعيا لما يقول ولا أكثرث لحواره، فقط كنت أتحقق فى قسيات وجهه لأنفوس
فى منة الله التى وهبنى اياها بعد طول انتظار.

تكررت لقاءات نديم فى الحفلات وكنت أختلق الأكاذيب وأتوهم أنه يأتى
لأجلى وأنه يتخذ من عشقه للطرب جسرا ومعبرا لقلبى، أردت أن أقبع فى الوهم

الجميل طيلة حياتي ،كنت أتعذب ولا أبوح وأبكي بلا نوح وأنزف بلا جروح .
ولم يكن نديم يعلم بأننى أخت نغم فصرح لى بعشقها وانها لعلها بالصاعقة
الكبرى، فصعد الى المنصة أمام الجماهير وسط تحية الحاضرين وانحنى أمامها طالبا
الزواج منها دون أن يعطها فرصة التفكير أو يمهلنى وقتا للتدبير والتبرير .

لم أحدثها عنه من قبل أو عن حقيقة مشاعرى تجاهه ولا أظن أنها تكن له أى
مشاعر فربما يكون بالنسبة لها مجرد اسم ودعايا وسلم للمجد وشهرة تفرع
أجراسها فى محراب العقل المغيب ليشيد آمالا فى وحى الخيال، هلاوس وضلالات
لعبت برأسى لا أعلم هل كان علي أن أصارحها ربما كانت النتائج لصالحى .

فما كان منها الا أن أسكتت صوت عقلى وصفعتنى بموافقتها دون حتى أن
ترجع لى وتشاورنى، كنت أريد أن أعرف حقيقة مشاعرها ليطمئن قلبى ،لو أعلم
أنها تحبه ولو بنسبة واحد فى المليون لكنت أقنعت بالتريث والعدول عن التفكير فيه
ولكنى أعلمها جيدا فقلبها لا يعرف للحب سبيل .

وبذلك اجتمع حبيى وتوأم روحى ليسطرونى قصة فى روايات (سيجما
انفينى) الشتات اللامتناهى بين الأخوة والحب .

تمالكت نفسى وأرغمت قدماى على التقدم صوب خشبه المسرح لأتأمل وأتأمل
وأحبس عبراتى وأنفاسى فجذبتها الى بضمه كانت قسوتها أشد ضراوة من كونها
مجرد ضمه، ثم دنوت منه وهمست فى أذنه قائلة:مبروك يا نديم فزت بعقل وصوت

نغم واستحوذت على قلب رهف .

أحس نديم في تلك اللحظة بدوار في رأسه وكأن شريط من الذكريات يمر أمامه وبدأت حزمة من الاستفهامات تخنق فكره وشروده فقالت له نغم: ما بك يانديم انها أختي رهف ، فأجابت على أهم سؤال أطاح برأسه وحينها فقط عرف أنني أحببته من كل قلبي وأنه لم يعطيني أو يمنح نفسه الفرصة والوقت ليتغلغل في صفاتي ويتعمق في سماتي ، كان يحتاج وقتاً أطول ليدنو من هويته الكامنة في كاريزما قلبي ولكنه أضاع الفرصة والوقت ظناً منه أنه يسلبه من الزمان لينال قرب من أحب فكان الوقت أكثر حكمة وذكاء منه فسرق منه حبيبته .

وهزمتني رغبة أختي في الارتباط منه وتسرعته في طلب الزواج منها لأعيش حياتي بينها رهينة وظل امرأة مكسورة تعكس في الحياة كبوة تباين لا محدود من المشاعر التي تتخللها العراقيل والسدود .

توقيع

صاحبة نظريه سيجما انفنيتي

الحب فى الميزان

منى عزت عبد السلام - مصر

لم اعد احتمل هذا الهوان.. لم اعد احتمل

صرخت بها حنين وهى تلقى بالصحن الذى كان بيدها ارضا بقوه وتابعت صراخها وهى تتجه للردهة حيث يجلس زوجها يشاهد التلفاز كعادته وهتفت به :
لم اعد احتمل.. هل سمعتنى جيدا. لقد اكتفيت من تلك الحياة المتدنيه فانا لم اخلق لهذا الهوان.

نظر لها زوجها بصدمه وهو ينهض متسائلا : ماذا حدث لكل هذا!!

هتفت بسرعة وكأنها كانت تنتظر سؤاله :

حدث الكثير يا زوجى العزيز فقد اصبحت بعد زواجى منك مجرد خادمة لك ولا بنائك... سنوات وانا انتظر ان يتحسن الحال ولكنه كان يسوء يوما بعد يوم فاين انا من اخوتى ومن اقربائى..وانت لا تفكر سوى بنفسك فقط فتذهب الى عمالك الذى بالكاد يكفينى للعيش وتعود لتجلس امام التلفاز وكأننا لا ينقصنا اى شئ.. لقد مللت منك ومن تلك الحياة الحقيرة.

كان يسمعها بوجه مكفهر وعندما انتهت ظل هو صامتا وقد عجز عن الرد مما اثارها اكثر فصرخت به :

الن تكلف نفسك حتى بالرد.. هل انت قليل الحيلة لهذه الدرجة!!

جلس في تلك اللحظة ورد قائلا :

انا افعل ما باستطاعتي يا حنين فانا اعمل صباحا ومساء ولا اعود للمنزل سوى تلك الساعات القليلة التي تقولين اننى اقضيها فى الهراء..لم اقصر معك يوما لتتهمينى بقلة الحيلة يا ام ابنائى.

كانت تعلم انه محق ولكنها كانت فى قمة غضبها بعد ان لاحظت حرج زوجة شقيقها بسبب ملابسها وملابس ابنائها البسيطة حتى انها خجلت من تقديمها لصديقاتها بالنادى الشهير الذى تشترك به وقد كانت غلظتها من البداية ان قبلت دعوتها فقد عادت وهى كارهة لحياتها البسيطة بعد ما شاهدته من بذخ العيش ونساء لا تفكرن سوى فى انفاق النقود على الملابس والحلى ومما زاد منها اكثر عندما عرضت عليها زوجة شقيقها بعض الملابس لها ولابنائها.. كم تألمت فى تلك اللحظة ولعنت حظها العاثر الذى جعل معيشتها بذلك الضيق...

لذا فقد هتفت بزوجها مرة اخرى وهى تجلس بانهار :

احمد.. لم اعد استطيع التحمل اكثر.. اعلم انك تعمل صباحا ومساء ولكن ما الفائدة اذا كنت بالكاد تكفينا... انا اريد الحياة الرغدة التى رأيت نساء اقل منى فى كل شئ يعيشونها .. اريد الملابس الباهظة الثمن والحلى الغالية.. اريد السفر والاستمتاع بحياتى بدلا من كونى هنا فى بيتك كالخادمة.



نظر لها بحزن ورد :

المرأة التى تخدم زوجها وابنائها ليست بخادمة يا حنين.. انها سيدة بيتها وملكته.. وما ادراكى ان تلك النساء سعداء.. الله لا يظلم احدا يا حنين ولكل انسان سعاده التى وهبها الله له فربما لا تمتلك احداهن زوج يحبها ويقدرها مثلك انت وربما حرمت الاخرى من الابناء وليس عندها ابناء رائعين مثلك وربما كانت اخرى تعاني مرض ما وليست بصحة جيدة مثلك حتى انها ربما تتمنى ان تستطيع خدمة زوجها وابنائها.... لم اكن اتصور ان تكونى بهذا الضعف امام مظاهر الحياة الخادعه يا حنين.

كادت كلماته المتزنة ان تعيد الهدوء الى نفسها ولكنها سرعان ما تذكرت زوجة شقيقها فتهافت به :وماذا عن رنا زوجة اخى.. انها تعيش عيشة رغدة ولديها ابناء وصحتها جيدة وزوجها لا يجعلها تحتاج لاي شئ بل يغدق عليها دائما بالمزيد. تنهد احمد بضيق واجابها :ومن يعلم كل شئ عن الاخر يا حنين ربما كان هناك ما يعكر صفو حياتها.. كل ما اكده لك ان الله لا يظلم احدا ويجب ان تؤمنى بهذا ايضا.

نهضت وهى تهتف به : انا اعلم عنها كل شئ واعلم انها لا ينقصها اى شئ بالحياة... انت من يخترع الحجاج ليغطى على نقصه.

هنا فقد احمد تعقله ونهض هاتفا بها : حينئذ.. لقد احتملت منك الكثير.
فحذارى ان تختبرى صبرى اكثر من ذلك.

هتفت به بتحدى : وماذا ستفعل .. انك اضعف من ان تفعل اى شئ.

لم يحتمل احمد اهانتها هذه المره ليصفعها بقوة فنظرت له بعين دامعة فهذه هى
المره الاولى التى يفعلها منذ تزوجته قبل ان تقول بالـم: هذا دليل اخر على ضعفك.

قالتها ودخلت الى غرفتها بينما جلس هو بحزن فلم يكن يتمنى فعل هذا فهو
يحبها ويقدرها كثيرا ويريد ان يرضيها دائما ولكنها تلك المره اهانتها واهانت رجولته
بشده فكم احتمل نوبات غضبها على ضيق معيشتهم ولكنها لم تصل يوما لاهانتها
بتلك الطريقه... ولن يستطيع ان يسامحها بسهولة هذه المره..

بعد قليل خرجت من غرفتها تحمل حقيبة ملابسها فنظر اليها بصدمه ولكنها
لم تمهله وهى تصطحب ابنائها وتهم بالخروج قائله بسخرية :
-فلتبحث عن ملكه اخرى لقصرك.

قالتها وخرجت تاركة اياه فى ذهوله فتلك المرأه ليست حينئذ زوجته وحبيبته..
ومن داخله هتف بمرارة :

-بتلك البساطه هان عليك كل شئ يا حينئذ.

ذهبت بعدها حينئذ الى بيت شقيقها فلم تجده فجلست مع زوجته تشكو لها ما
فعله زوجها وبانها لم تعد تحتمل اكثر تلك المعيشه.



فحاولت تهدئتها قائلة : ولكن احمد يحبك يا حنين.

هتفت بها حنين : وما فائدة هذا الحب... ان كان لا يسعدنى.

ابتسمت رنا بمراره وقالت : الحب هو كل شئ يا حنين.. صدقيني.. كل شئ
يهون ان قارنته بالحياه مع رجلا يحبك حقاً.

هتفت بها حنين : انتى من تقولين هذا!!

اجابتها رنا بمرارة اكثر : انا من يجب ان يقول هذا يا حنين.. اتعرفين اين هو
شقيقك الان؟

نظرت لها حنين بدهشة واجابتها : بالطبع هو فى عمله.. فانا اعرفه جيداً يحب
عمله و.....

ضحكت رنا بحزن وقاطعتها قائلة : اخاكى عند زوجته الاخرى يا حنين.
رددت حنين بصدمة : زوجته الاخرى.

او مات رنا برأسها بالايجاب وقالت: نعم زوجته الاخرى.. حبيبته القديمة
منذ كان بالجامعة لقد عاد اليها منذ فتره وتزوجها بالفعل.

هتفت بها حنين بذهول : وانتى تعلمين كل هذا!!

اجابتها رنا بحزن : نعم اعلم ولم اخبره بأي شئ لاننى أحبه وأخشى ان
أفقد.. فهو لم يحبني يوماً وسيختارها هى ان خيرته بيننا فهى حبيبته.

صمتت حين ولم ترد وكلمات احمد تتردد بعقلها فبالفعل كل انسان يحصل على نصيبه من الحياه كاملا وان تفاوتت النسب ومن داخلها تصاعد شعور بالاشفاق على رنا والتي لا تتمنى يوما ان تكون مكانها وشعور اخر بالذنب نحو زوجها الذى جرحته ولم تقدر حبه لها.. فتساقطت من عينيها دمعة واخرى.. وانهارت فى بكاء حار. فاقتربت منها رنا وربت على كتفها قائلة:

احمد يحبك يا حين.. حاولى ان تحافظى على ذلك فقد من الله عليك بالكثير دون ان تشعرى.

اومأت حين برأسها قائلة : ولكننى جرحته بالفعل وقللت من شأنه بينما هو كان يقدرنى دائما اما انا فلم اقدر ما يفعله من اجل انا وابناءه.

ابتسمت لها رنا قائلة : من يجب بحق يسامح دائما يا حين... اذهبى اليه واخبريه بانك تحبيه ايضا ولا يمكنك الابتعاد عنه.

نظرت لها حين بامتنان قبل ان تسألها : وماذا عنك يا رنا.. كيف ستتحمل كل هذا!!

ابتسمت لها رنا بثقة واجابتها: سأتحمل واكمل حياتى كامرأه سعيدة لا ينقصها اى شئ وسابتسم دائما حتى لو كان قلبى يبكى دما..فهذا قدرى وسأتحملة بكل رضا.

شعرت حنين بالشفقة عليها فى تلك اللحظة وهى التى كانت تحسدها منذ قليل وشدت على يدها قائلة : اتمنى ان يريح الله قلبك.

تركتها بعدها وعادت لمنزلها فبحثت عن احمد ولم تجده فجلست بحزن وهى تتخيل حالته السيئة الان حتى انه ترك المنزل وخرج.. وانتظرت طويلا حتى انها استسلمت للنوم بالنهاية ولم تشعر بعودته حتى ربت على كتفها بحنان قائلا :
حنين.... استيقظى يا حنين.

فتحت عينيها ونظرت له بحب هاتفه: احمد.. لقد عدت اخيرا... ارجوك ان تسامحنى فانا اعلم اننى اذيتك كثيرا و....

قاطعها قائلا : لا داعى لذلك يا حنين.. لقد فات الاوان الان.

نظرت له بحزن وقالت :أحمد.. انا اعلم جيدا انك ستسامحنى لانك تحبنى وانا ايضا احبك و...

هز رأسه بالنفى وهو يقاطعها مره اخرى قائلا :لقد طلقتك بالفعل يا حنين..
نظرت له بصدمه هاتفه: طلقتنى!!ولكنك تحبنى ولا تستطيع العيش بدونى.. هذا ما كنت تخبرنى به دائما.

نهض واولاها ظهره قائلا بالم : ولكنى لم اخبرك يوما ان كرامتى كرجل لا يمكن وضعها فى ميزان واحد مع هذا الحب واننى فعلت هذا.. فلتتحمل النتيجة كاملة.

انهارت باكيه وهى تصرخ قائلة :

احمد.. ارجوك ان تسامحنى فلن احتمل فقدك.

ابتعد عنها وكأنه لا يسمعها فصرخت بقوة : احممممممم.

.....

حين... استيقظى يا حبيبتى.. حين.

فتحت عينيها لتجده بجوارها فى الفراش يمد يده اليها بكوب من الماء وقد ظهر القلق عليه وهو يجفف جبهتها بحنان قائلاً : لقد كنت تحلمين يا حبيبتى.. لا تخافى انا هنا بجانبك.

دمعت عينيها وهى تنظر اليه بالم قائلة: ولكنك طلقتنى... لقد هنت عليك لتتركنى بتلك البساطة.

نظر اليها بدهشة قبل ان يتسم بحنان قائلاً: اهذا كنتى تصرخين باسمى.. حبيبتى انه مجرد حلم فانا لا استطيع الابتعاد عنك وانتى واثقة من ذلك.

مسحت دموعها وهى تقول بخجل: ولكننى جرحتك و.....

قاطعها قائلاً : انتى بالفعل فعلتى ذلك ولكننى مقدر لتعبك معي ومع ابناءنا وكان يجب ان التمس لك العذر ايضا.. لقد كنت اريد التحدث معك بعد ان تهدينى ولكننى فوجئت بك نائمة فتركتك لترتاحي ودخلت لأنام فى غرفة الصغار.

نظرت له بحب وسألته :

اذن فقد ساحتني على ما قلته لك ؟

ابتسم لها وهو يربت على وجنتها بحب قائلاً :

بعد ان صرختي باسمي بهذا الشكل .. نعم ساحتك فقد تأكدت ان حبك لى
لا يقل عن حبي لك .

التقطت يده من على وجنتها وقبلتها قائي بحنان : بل احبك اكثر .

اشاح بوجهه قائلاً : ولكنى لا املك المال ولا.....

قاطعته بحب : لقد رجحت كفة ميزان الحب بجداره فحبك لى بكل اموال
العالم .

نظر اليها بحب... وكانت دقات قلوب المحبين اوقع من اى كلمات .

غرام أليم

هناء ثروت عبد اللطيف - مصر

اليوم خطبتي على أسر، الذي جمعتني معه ذكريات طفولتنا وأيامنا السعيدة.
استيقظت مبكراً، وقلبي يملؤه الفرح.. كنتُ كالطير المحلق بالسماء، لم أُنْبَهْ لمُ
حولي.... وبينما أنا غارقة ببحر سعادتي.. تلقيتُ رسالة نصية على هاتفي
المحمول، كادت أن تطير عقلي من شدة قسوتها؛ بل من ذهولي من راسلها.

كانت تنص على

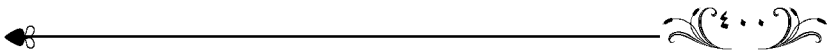
"لن أستطيع الإتيان إليك اليوم، أنا ذاهب لبلد آخر.. لا تقومي بالبحث عليّ،
إلى اللقاء حبيبتي"

سقطتُ أرضاً، كانت قدمي لم تستطع حملي، جسدي يرتجف وصوت بكائي
طغى المكان كله.. وعقبه صرخة قوية.

ما هذا الهراء؟ أيمرح معي بغلظة كعاداته! أم قرر الابتعاد هكذا دون أسباب
جلية؟ ظللتُ حائرة.. حتى انتبهتُ لصوت هاتفي يدق. ماذا هناك! إنه رقم أسر..
استجمعتُ قواي وأجبت عليه..

لكن لم يكن هو، تحدث إليّ رجل وأخبرني:

"ألو، معك مستشفى...، نُقل إلينا الشاب أسر إثر تعرضه لحادث قوي.. نرجو
منكم الإتيان إلينا.."



أسرعتُ في عجالة، على جهل بَمَ يدور، كيف حدث هذا! إلى أين كان ذاهب؟
وصلت إلى المستشفى، وسألت عنه الاستقبال... أخبروني أن الأمر على ما
يرام.. هدأت روحي وبدأ قلبي بانتظام دقاته.

قابلتُ الطبيب المعالج له.. وتحدث إليّ بصوت يملؤه الحزن والأسى:

"أنتِ على صلة بالمريض أسر؟"

فأجبتُه: "نعم، أنا خطيبته."

أكمل حديثه وهو ينظر إلى الأرض: "آسر مريض بسرطان الدم"

سقطت دموعي بغزارة.. ونظرت خلفي وجدته نائمًا.. حوله بعض الأجهزة
الطبية.. لتساعده على التنفس.

دلفتُ إلى الغرفة.. أمسكتُ بيده.. ما إن شعر بأنفاسي حتى فتح عيناه.

بدأ حديثه إليّ، ويده تلامس وجهي: "لا تبكي، أظنك الآن علمتي
بمرضِي.. كنتُ أتمنى ألا أسبب لك هذا الألم الظاهر بعينيك.. ليته بعينيك فقط، إنه
يأكل قلبك قرابة الوصول إلى روحك.. أنا آسف إليك."

زاد بكائي وارتفع حد السماء السابعة.. وقلتُ له: "كيف لك أن تتحمل
وحدك.. ألم أكن أملك، صديقة طفولتك، رفيقة دربك، ابنتك وحبيبتك؟.. أتظن إني
قادرة على الإكمال دونك! كيف لك أن تتركني بمنتصف الطريق بمفردي؟ أهذا ما

وعدتني به؟! ستشفى لأجلي.. أنا وحيدة بدونك."

لا أعلم ماذا بيدي لأفعله.. لكنني أقسمتُ ألا أتركه وأبقى جانبه مهما مر بنا.

كان يعتمد خلق أوقات سعيدة لي برفقته، عوضاً عن تركه لي مهما طال الوقت.. كما هو راسخ بذهنه.

لكننا لم نستسلم.. فبعد مرور سنة واحدة من علمنا بمرضه، أثناء زيارة للطبيب المعالج له. أخبرنا حينها بأنه شفي تماماً كأن لم يمسه ضرر.

تعجب أسر.. كيف هذا؟ رغم رفضي التام أخذ جرعات الكيماوي الخاصة بي! حقاً إن الله رحيم.

كنا قد تزوجنا، لكن لم نرزق بأطفال.. أثناء أمسية نقضيها أمام التلفاز، تحدثت إليه: "آسر، أريد التحدث معك بأمر هام"

فأجابني باهتمام ومغازلة:

- "أوجد أمر هام أكثر من وجودك معي صغيرتي؟"

- "نعم، هناك ما هو أهم، وهو إنجابك لطفل"

أدار وجهه للجانب الآخر وأخذ نفس عميق:

- "كم تحدثنا في هذا الأمر، وأخبرتكم مراراً بأني أحبكم ولا أستطيع ترككم

ولا الزواج بأخرى من أجل الإنجاب؟"

- "لكن.. هذا حقك.."

ضممني إلى صدره بحنو بالغ وكأنه يذيب كل آلامي المحمل بها
قلبي.. تسللت روحي إليه كطفل أزعج أمه ولم يجد سواها يحتتمي بها.

وقال لي: "حقني قد أخذته كاملاً منذ طفولتي... وهو أنت"

بقيت أدعو الله ليلاً ونهاراً آمله برحمته.. وأنا ممتلئة باليقين، مرت الأيام يعقبها
أسابيع مكونة شهور وسنوات، شعرت بالتعب بعض الشيء.. لم أنتبه للأمر وقد
ظننت أنها مجرد نزلة معوية وستنقضي بمرور الوقت لكنني لم أتحسن والأمر يزداد
سوءاً.. قمنا بزيارة الطبيب، وكان رده بأني حامل..

بكيْتُ كثيراً من فرحة ما سمعت.. وحمدتُ الله على استجابة دعواتي.

كان أسر يعتني بي كثيراً، ويقضي معظم أوقاته برفقتي.. دائماً يخبرني بحبه لي.
مضت تسعة أشهر ووضعتُ مولودتي... نعم إنها بنت جميلة تحمل ملامح أسر
جميعها... لكنني لم أكن على علم بأنها من يبقى لي منه..
فبعد ولادتها بأسبوع توفي أسر إثر سكتة قلبية..
غاب عني بجسده، لكنه باقٍ بداخلي.

كلما اشتقتُ إليه نظرتُ بوجه صغيرتنا وحدثته كثيراً..

غبتُ وتركت لي "غرام أليم"

الحكاية

منى محمد محمود - مصر

نظراته تحكي كل شيء.

بلا صوت تخرج الكلمات من قلبه لتطرق أبواب قلبها بعنف.

أدهم:

كان اللقاء الأول بيننا حبيبتى منذ أكثر من ثلاثين عاماً، لم نكن قد غادرنا مراهقتنا بعد، اقبالنا على الحياة كان دافعاً لنا لاحتضانها بكل قوة، والآن وبعد مرور كل تلك السنوات، لم تزل جذوة الحب مشتعلة. لقد جمع الحب والقدر قلبينا حبيبتى الصغيرة، نعم .. لا زلت صغيرة كما عهدتك للمرة الأولى، ومهما مرت الايام والسنين ستبقى كما أنت، رغم أننا اليوم سنحتفل سوياً بعيد زواجنا الخامس والعشرين.

سلمى:

لا زلت أذكر ذلك اليوم أيضاً، ولكن ما لا تعلمه هو أنني عشقتك قبل ذلك بكثير، سأعترف لك اليوم بما طوته عنك السنون، منذ لمحتك للمرة الأولى بفناء المدرسة وقتها، كنت بالصف الثالث الابتدائي، رأيته مختلفاً، لا أكذب ان قلت أن هالة من النور كانت تحيطك، لم أكن أدرك وقتها ما الحب، بل لم أكن أشعر بدقات

الحياة في قلبي، ولكن إطلالتك وقتها غيرت المعادلة، شعرت بتلك الدقات، وحفرت صورتك في وجداني، كالنقش على الحجر لا تزول، وظلت مشاعري أسيرة بقلبي لسنوات، حتى عندما صارحتني بحبك، لم أجرؤ على البوح بها، لكنك كنت تقرأها بعيناي، أليس كذلك؟!

أدهم:

عينك، وهل أوقعني في الأسر سوى عيناك؟ غابة من أشجار خضراء سقطت في حباثلها ولم أرتجي الخلاص، كلما شعرت بالغرق والتهيه في أحراشها تعمقت أكثر، وأخذت على روحي عهداً لم أخلفه يوماً، سيأتي الموت لا ريب، فليكن بين ذراعي من أحب.

سلمى:

حسناً، أنت أردت هذا، سأخبرك بما أخفيت عنك لسنوات، كنت كلما نظرت بعينيك، أتلعثم وتذهب كلماتي هباءً منشوراً، لم أجرؤ على البوح بكلمة أحبك وقتها، ربما لو نظرت بعيداً لكانت لدي الجرأة لنطقها، لكن عينك لم تترك لي الخيار، بل كانت هجمات تتوالى على قلبي دون أن تترك لدفاعاتي حظاً، فانهرت كلياً ليكن قلبي عرشك للأبد.

الفهرس

٥	اغتيال عشق
٩	طرف أول
١٥	وتيرة نبض
٢٠	لأنك تعشق فؤاد حداد
٣٢	هَاءٌ مَعْقُودَةٌ بِالْكَسْرِ
٣٦	عصفت بقلبي
٣٩	ليلة وداع حبيبي
٤٤	الخطاب
٤٩	مجرد خطيئة
٥٣	يوم الوداع
٥٦	ومن الحب ما قتل
٦٢	قد تعاهدنا
٦٨	المصير
٧٠	نبضُ الجرح
٧٥	في إنتظار فدوى

٨٤	عامر
٩٤	سيأتي
٩٨	ضحكات أناتوليا
١٠٦	سيرة الحب
١١٥	على حافة الرؤء
١٢٢	سأكون لك وأن كنت لغيري
١٢٥	العفريفة
١٣٠	ميثاق الحب
١٣٧	شمعة العشاقين (إيزادورا)
١٤٦	رحيل
١٥٢	أنين صامت
١٥٧	ومن الحب ما بقى
١٦٠	لحن حزين
١٦٦	أحببته لأخرى
١٧٣	لم افترقنا؟
١٧٨	مش شرط الثالثة تكون ثابتة

١٨٤	طيفها
١٨٧	كبرياء قلب
١٩٠	فيروز
١٩٤	لمياء
٢٠١	موت سريري
٢٠٨	أضغاث أحلام
٢١٧	تلك السمراء..
٢٢١	الكلمة حياة
٢٢٤	اللحظات السعيدة في حياة «طه»..
٢٢٩	عودة الروح
٢٣٨	الساحر
٢٤٦	الثلاثاء قبل الأخير
٢٥٢	الصرح الممرّد
٢٥٦	اعترافات الأزهار
٢٦٠	الخُزّامي
٢٦٦	أحبيت الأمير

٢٧١	ضحية الهوى
٢٧٤	هي
٢٨٠	صاحب القصر
٢٩٤	طلب الصداقة
٢٩٦	ولكني أتذكرها
٣٠٠	مرحبا : كافيه الجمجمة
٣٠٣	سهام الحب
٣٠٨	أحببته كفيفا
٣١٨	وهكذا ساءت سمعتها
٣٢٤	عودة جودو
٣٢٦	فرحي
٣٣٤	ليلة دافئة
٣٣٧	حب عن طريق الخطأ
٣٤٥	الكلمة والجدار !
٣٤٨	رسالة لم تصل إليها
٣٥٠	بين سروتين

٣٥٥	قصة حياتي
٣٥٨	صَفْوَة
٣٦٧	غداً ألقاك
٣٧٣	بورتيه
٣٧٦	باقة الورد
٣٨٠	لو عاد بي الزمن
٣٨٣	كاريزما الحب (سيجما انفنيتي)
٣٩٠	الحب في الميزان
٣٩٩	غرام أليم
٤٠٣	الحكاية
٤٠٥	الفهرس